المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة

العرب

والحروب التكنولوجية القادمة

دار المعارف

تصميم الغلاف . محمد أبو طالب

الناشر : دار المعارف– ١١١٩ شارع كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

تقديم

على مشارف القرن الحادى والعشرين يواجه العالم العربى تحديات لم يسبق أن واجهوها فى أى عصر .. مع التقدم المذهل الحالى والمحتمل فى التكنولوجيا وأسلحة الحروب .. ومع سعى الدول الكبرى إلى الانفراد بتقرير مصير العالم .. ومع اندلاع الحروب فى أماكن متفرقة من العالم لتصفية الأوضاع السياسية التى كانت سائدة فى القرن العشرين وإعداد خرائط جديدة للقرن القادم .

مع كل هذه المتغيرات يحتاج العالم العربى إلى عقل جديد ووعى جديد لاستيعاب التغيرات المذهلة والاحتمالات الخطيرة القادمة .

وهذا الكتاب بقلم خبير استراتيجى معروف دوليًا هو المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة وهو من أكبر المتخصصين فى الفكر السياسى والعسكرى بالإضافة إلى الخبرة النادرة التى اكتسبها من خلال العمل فى المواقع الحساسة التى شغلها .

ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب النادر الذى لم يسبقه كتاب آخر باللغة العربية بهذا العمق فى التحليل والشمول فى المعلومات الحديثة الموثقة ..

كتاب لا غنى عنه لكل مثقف ولكل من يهمه أن يعرف الحقائق الخفية والأسرار التى تكمن وراء الأحداث الملتهبة فى العالم .

رجب البنا

مُقَدِّمَة

أين نحن فى عصر المعرفة وثورة المعلومات؟

إننا نعيش الآن عصرًا جديدًا يمكن أن نطلق عليه عصر المعرفة وثورة المعلومات. ومن يملك المعرفة والمعلومات سينتصر فى أى صراع اقتصادى أو عسكرى جديد.

إن العالم اليوم يرتبط مع بعضه البعض بواسطة شبكة إلكترونية تحمل الأخبار والبيانات بسرعة الضوء إلى أى مكان على سطح الأرض. وهذا الحجم الضخم من المعلومات الذى يتحرك خلال هذه الشبكة بسرعة بث رهيبة تغير الآن من كل شىء. إنها تغير العلاقة بين الحكومة والمواطنين التابعين لها، وتغير العلاقات بين الدول وبعضها البعض حتى أن البعض يقول: لقد تغيرت فكرة الأخ الكبير الذى يراقب المواطن إلى أن المواطن هو الذى يراقب الأخ الأكبر (أى الحكومة).

إن الإدراك الحسى لما يحدد الممتلكات وما يخلق الثروة تغير بصورة جذرية، فأصبحت المعرفة والمعلومات هى التى تخلق الثروة، وليس رأس المال المادى. إن المعرفة والمعلومات الآن هى التى تخلق القيمة، والبحث عن الثروة أصبح فى الحقيقة يتوقف أساسا على البحث عن المعلومات والمعرفة واستخدامها فى الإنتاج. ففرد واحد قادر على وضع برنامج للحاسبات يمكنه أن ينتج مليارات الدولارات من الدخل، وفى الوقت نفسه يمكنه أن يعبر أى حدود ويمر من خلال الجمارك دون أن يعلن عن أى شىء يحمله. كما أن اقتصاد المعلومات قلل من شأن السيطرة على الأراضى، وقلل من قيمة الموارد التى يمكن الحصول عليها من هذه الأراضى.

لقد أصبح الذكاء البشرى والموارد العقلية هى رأسمال العالم الأساسية. فرسائل الاتصالات اللحظية - الزواج بين الأقمار الصناعية والتليفزيون والفاكس والتليفونات الحديثة وشبكات الحاسبات الدولية - ستستمر فى أن تحدث آثارا ضخمة. والنتيجة من كل ذلك أن الحدود أصبحت لا تمثل أى عائق، كما أن القوة التقليدية للسيادة بدأت تقل أهميتها. ولذلك يرى المحللون أن من أهم تأثيرات هذه الثورة هو ظهور نظام دولى جديد.

وبغض النظر عما يقوله القادة والزعماء أو يفعلونه فإن الصورة ستتغير، وستنمو التجارة بين الجميع، وستتحدد قيمة العملة دوليا نتيجة عوامل دولية. وسوف لا يتمكن أحد من إخفاء حدث، لأن العالم أصبح يرى ويسمع كل شىء يحدث فى الوقت الحقيقى، ومع ذلك فإن الناس لن تدرك أن هناك ثورة إلا إذا غيرت من طريقة حياتهم. ففى كثير من أنحاء العالم مازالت هناك حكومات تسيطر على وسائل الإعلام، الأمر الذى يجعلها تسيطر على المعلومات التى تذاع على المواطنين، كما أن المعلومات عن النظم السياسية الأخرى مازالت تحجبها هذه السيطرة. ولكن انتشار الأطباق واستقبال الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية سهّل من استقبال البعض لهذه المعلومات رغم أنها مازالت وقفا على أعداد محدودة من الناس فى تلك المناطق. ومعنى ذلك أن تكنولوجيا المعلومات التى تحمل أخبار العالم ستتمكن من خلق موقف جديد يطلق عليه البعض السيطرة الشفافة التى لن تتمكن من حجب كل شىء عن الشعوب.

وليس معنى ذلك زوال ما يسمى الأمة - الدولة، ومن المؤكد أن العالم سيشهد مولد دول. ولكن الرسالة التى تبث على شبكة الاتصالات الآن، والتى تغير من المجتمعات سيكون لها تأثير ضخم رغبت النظم الشمولية أو أبت. وسيأتى حتما اليوم الذى لا توجد له جرعة مضادة، وهذا الفيروس ينتشر الآن بسرعة عالية جدا عبر شبكات الاتصالات الحديثة إلى كل مكان

ذلك تماما. إنه قطار الحرية الذى ينطلق وما من شىء قادر على إيقافه. ومع ذلك فإن طريق الحرية ليس طريقا ممهدا، والعالم يسير قدما فى هذا الطريق وهو طريق لا عودة منه أو تراجع عنه.

عندما حدث أول انفجار نووى فى نيومكسيكو فى ١٦ يوليو ١٩٤٥ كان ذلك يعنى تغيرا جذريا فى مستقبل العالم إلى جانب تغير جذرى فى ميزان القوى. وعندما تم إسقاط أول قنبلة نووية على هيروشيما، ثم مرة أخرى على ناجازاكى بدأ الكثيرون يقلقون على بقاء كوكب الأرض. لقد تولدت طاقة جديدة هائلة يمكنها أن تدمر العالم كما يمكنها أن تسعد العالم.

وبعد فترة انضمت دول إلى المعسكر النووى وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى السابق. وبدأ سباق رهيب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إلى أن أصبح كل منهما يمتلك قدرات نووية ووسائل حمل فى مقدمتها صواريخ عابرة للقارات قادرة على تدمير العالم عشرات المرات. وحينذاك حدث توازن الرعب النووى، واستحال على أى منها أن يستخدم الأسلحة النووية لتدمير خصمه؛ لأنه لم يكن فى مقدوره تفادى الضربة المضادة. وأصبح السلاح النووى وسيلة تدمير مؤكد للطرفين، ولم يجرؤ أحد على أن يبدأ الضربة. وبدأ المحللون يتحدثون: ماذا يحدث لو حدث أن انطلق صاروخ برأس نووى بنوع من الخطأ؟ أو ماذا يحدث لو جن أحد القادة وأطلق صواريخه على الطرف الآخر؟ ولحسن الحظ لم يحدث شىء من ذلك حتى يومنا هذا، وبدأ المعلقون يرون فى الأسلحة النووية السلاح الذى لن يستخدم أو يستحيل استخدامه.

وانضمت دول أخرى إلى النادى النووى منها فرنسا وبريطانيا والصين، ومؤخرا الهند وإسرائيل، وكذلك باكستان، وبدأت الدول المشتركة فى النادى النووى تتحدث عن منع انتشار السلاح النووى، وفرضت قيودا وعقوبات، ولكنها لم توقع أو تطبق هذه القيود والعقوبات على كل الدول

دون تفرقة، وإنما فرقت فى المعاملة، فلم تمنع إسرائيل من صناعة القنبلة بل فى الواقع ساعدتها على صناعاتها، ولكنها هددت كوريا الشمالية ونجحت فى عرقلة برنامجها النووى، وعاقبت العراق ودمرت قدراتها فى هذا المجال، وتهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور لأى دولة تحاول دخول هذا المجال. وتمكنت الولايات المتحدة من إقناع الدول السبع الصناعية بالامتناع عن تقديم أى معاونة لأى دولة لصناعة سلاح نووى.

وتم استخدام الطاقة النووية فى كثير من المجالات المدنية، فتم إنشاء محطات توليد طاقة باستغلال الذرة، واستخدمت الذرة فى مجالات طبية وغير ذلك من المجالات.

وحدثت بعض الحوادث فى محطات توليد الطاقة بالذرة كان أخطرها مفاعل تشيرنوبل. وبدأت فى كثير من الدول حركات ضد كل ما هو ذرى تحاول إيقاف استخدامها فى مجال الطاقة، ولكنها لم تحرز نجاحات ملموسة، بل ازداد عدد محطات الطاقة النووية فى كثير من الدول.

وبدأت القوتان العظميان – الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى – التفاوض لتقليل وتقليص القوات والقدرات العسكرية النووية، وكانت اتفاقيات (سولت١ – أو سولت٢) – الخ . ولكنها لم تؤت الثمار المرجوة.

ثم تحلل الاتحاد السوفيتى وانتهت الحرب الباردة وأصبحت الولايات المتحدة هى القوة العظمى الوحيدة فى العالم. ولكن ذلك لم يلغ وجود قوى نووية عسكرية مخيفة على رأسها روسيا الاتحادية رغم أن أزمتها الاقتصادية أدت بها إلى ألا تصبح قوة عظمى.

لقد اعتبر اكتشاف الانشطار النووى ثورة فى المعرفة، واندفعت كثير من الدول لاستغلالها ولكننا نحن العرب لم نفعل شيئا وإنما وقفنا متفرجين ولم تنجح محاولات ضعيفة فى أن تنجح؛ لأننا افتقدنا الإصرار والمثابرة والبحث العلمى. وها نحن أولاء نعيش ثورة جديدة هى ثورة المعلومات

والمعرفة، وهو ما سنتحدث عنه فى عدد من الموضوعات على أمل أن تحظى بقراء الصفوة من الشعب العربى العظيم الذى كان سباقا دائما فى المعرفة. فلقد كان أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى فى الإنسان عربى هو ابن النفيس، وأول من قال بقابلية الأعضاء الصلبة فى الجسم كالعظام للالتهاب والأورام والتضخم هو ابن سينا وأول من وصف عملية الشق العجانى للحصاة هو على بن عباس وأول من وصف عملية فتح القصبة الهوائية هو ابن ماسوية.

وإلى جانب الآثار القوية على الثقافة فإن هذه الثورة غيرت ما نفعله لكى نعيش، فلقد حولت الإنسان إلى ما يمكن أن يسمى «عامل المعرفة»، فهى تزيد من ضخامة وانتشار بث المعرفة والمعلومات من كل الأنواع، وتخلق أهمية فى خلق الثروة والتقليل النسبى من المصادر المادية.

إن الزواج بين الحاسبات ووسائل الاتصالات الحديثة التليمترية الذى يؤدى إلى تحريك المعلومات بسرعة الضوء إلى عدد ضخم من المشاهدين والمستمعين على لا مركزية القوة تماما كلامركزية المعرفة. فعندما يتحول نظام إدارة المال الوطنى بواسطة البنوك المركزية إلى سوق عالمية إلكترونية تسيطر عليه البورصات وتجارة العملة فهذا يؤدى إلى انتقال القوة إلى أيد أخرى. وعندما يتم استبدال اقتصاديات قومية تنظمها الحكومات (ولو جزئيا) إلى اقتصاد عالمى مندمج بعيد عن سيطرة وتنظيم الحكومات، فهذا يعنى انتقال القوة إلى أيد أخرى. وعندما يقوم نظام اتصالات تليمترية وتكنولوجيات مدمجة (تليفونات محمولة - اتصالات أقمار صناعية - تكنولوجيات متطورة.. الخ) بنزع قدرات الحكومة على المحافظة على أسرارها عن العالم، فإن ذلك يعنى أن القوة تنتقل إلى أيد أخرى. وعندما يمكن لرقيقة صغيرة جدا (Microchip) فى حجم الظفر أن تتحول إلى سلاح رهيب يمكّن فردا يحمل قاذف صواريخ مضادة للطائرات من إسقاط

طائرة ثمنها عشرات الملايين من الدولارات تكون القوة قد انتقلت إلى أيد أخرى.

إن التعريف المعروف للمعرفة أنها العلم بالحقائق والأسس والقواعد عن طريق الدراسة، وهى تعنى أيضا العلم بكل ما نطبقه من أعمال وأفعال فى سبيل خلق الثروة أى أنها المصدر الرئيسى لقيمة العمل. ويطلق الاقتصاديون على هذا القيمة المضافة، وجزء كبير من هذه القيمة المضافة عقلانى. وعليه يعتبر التطور والتقدم الاقتصادى هو عملية زيادة مساهمة المعرفة فى خلق الثروة. لقد أدت تكنولوجيا المعلومات إلى أن يكون لرقيقة CHIP تأثير فعال على معدل تقدم كل العلوم، لأن الحسابات التى كانت تستغرق سنوات يمكن الآن إجراؤها فى دقائق. والمعرفة تزيد بصورة حادة قدرتنا على التأثير فى الأمور وزيادة قيمتها بواسطة قوة العقل، وإنتاج أشياء لم نكن نحلم بها من قبل.

إن الجهد الذى بذل فى البحث عن مصادر طبيعية جديدة مثل النفط والفحم.. الخ.. كان سمة الإنتاج الاقتصادى منذ بدء عصر التصنيع. ولكن كل هذه المواد بدأت تقل أهميتها بعد أن نجح العقل البشرى فى إنتاج بدائل اقتصادية لها، مثل البلاستيك الذى حل محل المعادن والألياف الصناعية التى حلت محل الكابلات النحاسية وغير ذلك من المخترعات. كل هذا كان نتيجة ثورة المعرفة وتطور التكنولوجيا. وبالإضافة إلى قيام الحاسبات بزيادة سرعة الحسابات للمخترعات العلمية فإنها قامت بتسهيل وزيادة سرعة التصميمات الهندسية بصورة لم يسبق لها مثيل وبصورة مذهلة إلى جانب إنتاج تصميمات أكثر جودة وتطورا، الأمر الذى أعطانا منتجات أجود وأكفأ. ويكفى المرء أن ينظر للتطور الذى حدث فى الطائرات والطيران ليكتشف ما حققته ثورة المعرفة والمعلومات من

إنجازات، وهى بصدد ثورة عملاقة وبسرعة مذهلة لإحداث تطويرات أخرى خطيرة.

○○○

فى عصر ثورة المعلومات والمعرفة سوف لا يعتبر العالم مجموعة من الاقتصاديات القومية، فالبيئة الأساسية الإلكترونية التى تربط العالم مع بعضه البعض، وكذا التطورات العظيمة فى كفاءة وسائل النقل التقليدية ستخلق (إن لم تكن قد خلقت فعلا) اقتصادا دوليا واحدا. فالتجارة والإنتاج أصبحت عابرة للقارات، وبدا تعبير «تجارة دولية» وكأنه تعبير عفا عليه الزمن أى متقادم. ففى القديم غير البعيد كانت الشركات تصدر وتستورد المنتجات (السلع). وعلى المستوى القومى كانت هذه الصفقات تتم وتتوازن طبقا لما يسمى A Zero-Sum game وفى عصر ثورة المعلومات لا توجد هذه القاعدة، فمن الممكن أن يكون للمنتج قيمة مضافة فى دول مختلفة. فالحُلة التى يتم شراؤها من محلات هارودز فى لندن قد تكون مصنوعة من قماش تم نسجه فى فرنسا وتم التفصيل والحياكة فى إيطاليا.. الخ، ومثال آخر بدلة تدريب ماركة NIKE قد تجد عليها «صنع فى تايلاند» أو «صنع فى الولايات المتحدة» أو «صنع فى تايوان».. الخ، أى قد لا تعرف الدولة الأصلية التى أنتجت هذه السلعة. ووجد الاقتصاديون أن كلمة «تجارة» لا تنطبق على هذه الحالة وإنما التسمية الأصح هى «التحالف ALLIANCE» لقد تحركت السوق الدولية من الخطابة إلى الواقع، وأصبحت حدود الدول الآن لا تمثل أى عائق (مفتوحة) أمام تحالف التجارة والتكنولوجيا. وما حدث ومازال يحدث بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة والوحدة المقبلة لأوروبا الغربية دليل على ذلك. ومن المتوقع أن يحدث تطوير للأسلوب الذى كان متبعا (ومازال إلى حد ما): أن الحكومة هى التى تقوم بتنظيم التجارة وكثير من الأمور فى المجتمع، ففى اقتصاد

تسوده منتجات تتكون أساسا من المعلومات تُستغل هذه السلطات الحكومية إلى حد كبير.

ويمكن القول بأن ثورة المعلومات لم تجعل تنظيم الاقتصاد المصغر (ويعبر عنه بالإنجليزية Microeconomy) أكثر صعوبة فحسب ولكنها هى التى خلقت هذا النظام. وكثير من المصطلحات التى نستخدمها اليوم لوصف هذا الاقتصاد لم تعد تعكس الحقيقة.

وهنا يطفو إلى السطح تساؤل مهم: كيف يمكن لحكومة قومية قياس رأس المال إذا كان الجزء الرئيسى منه عقلانيا، وكيف يمكنها قياس إنتاجية المعرفة؟ وإذا لم تستطع ذلك كيف نتابع النمو الاقتصادى تحت هذه الظروف؟ وكيف يمكنها متابعة أو السيطرة على الموارد المالية إذا كانت أسواق المال تخلق أدوات تمويل أسرع من قدرات الدولة على المتابعة؟ وعليه ما هى مهمة الحكومات فى عصر هذه الثورة؟ إنه سؤال مهم يحتاج لدراسة!

إن من أهم التطورات فى المجتمع الدولى الأقمار الصناعية المحيطة بالكرة الأرضية ولها القدرة على نقل الأنباء وأخبار المال والأسواق والبيانات إلى أى مكان على سطح الأرض بسرعة الضوء

إن ثورة المعلومات تخلق فرصا جديدة للعمل . ففى عدد من بلدان العالم يوجد شباب يجلس فى منزله ويصدر عقله عبر البنية الأساسية الإلكترونية للاقتصاد الكونى. فعلى سبيل المثال قامت عدة شركات محاسبة أمريكية بتأدية برامج حاسبية لبعض زبائنها تمت كتابتها فى دول مثل الفلبين والهند تم إرسالها عن طريق الأقمار الصناعية إلى الولايات المتحدة. وبالنسبة لبعض الأعمال يتم إرسال البيانات التمويلية الخام إلى هذه الدول حيث يتم إعداد كتب للطباعة على بعد آلاف الأميال من مركز إدارة

الشركة. وتقوم حاليا شركات إنشاءات وشركات هندسية تم وضعها بمساعدة الحاسبات فى تايوان لإقامة مبانٍ فى أى مكان من العالم. هذا وغيره يتم إنجازه بواسطة عمالة ماهرة فى دول أخرى ولا حاجة لها إلى الهجرة. وعليه فإن الجغرافيا والظروف المحلية لا تجعل العقول تخضع لحالة البطالة الموجودة فى بعض الدول بنسب عالية.

ورغم القيود التى فرضتها دول العالم الأول المتقدمة على الهجرة كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فإن ثورة المعلومات جعلت العالم كله يرتبط بنظام توصيل إليكترونى أدى إلى عدم تأثير هذه القيود الخاصة بالهجرة على رأس المال العقلى. ويشمل هذا النظام الإلكترونى شبكة اتصالات بالأقمار الصناعية دولية (كونية) وتكنولوجيا إرسال وبث، وأسواق إلكترونية، وفيديوهات يتم عن طريقها نقل المعلومات والبيانات والأموال من مكان إلى آخر بسرعة الضوء. ولقد أطلق البعض على هذا النظام طريقا سريعا عملاقا يمكنه تحويل أسباب العيش والرزق لفلاح صغير فى قرية منعزلة أو جزيرة منعزلة فى يوم واحد، فيتمكن من بيع منتجاته عن طريقها فى أسواق بعيدة جدا بدلا من أن تفرض عليه أسعار غير مجزية بواسطة سماسرة ووسطاء، وبذلك يزداد دخله بصورة غير عادية.

O O O

لقد تمكنت هذه الشبكة ذاتها من إحداث ثورة فى تجارة النقد والمال، فعلى سبيل المثال كان حجم التعامل فى بورصة نيويورك عام ١٩٨٠ عشرة مليارات دولار فى المتوسط وفى عام ١٩٨٩ أصبح ١٨٣ مليار دولار. ونفس الشيء حدث بالنسبة للبورصات العالمية الأخرى. وليس كل فرد له اتصال كامل فى شبكة التخاطب الكونية أو مجهز للاستفادة منها، وإنما يستفيد منها أولئك الذين يشتركون فى اقتصاد المعلومات. وتعتبر هذه الشبكة البنية

الأساسية لهذا الاقتصاد، واستخدامها يجعل من المشتركين فيها مجتمعا دوليا فريدا يشترك فى الأفكار وكل ما يتصل بأمورهم وحياتهم.

○○○

بعد هذا الاستعراض الملخص لبعض جوانب ثورة المعلومات والمعرفة، أوجه سؤالا للعالم العربى والعالم الإسلامى: أين نحن من هذا العالم؟ هل لدينا أقمار صناعية تحمل الأخبار والمعلومات.. بسرعة الضوء؟ هل لدينا سوق مشتركة كما هو حادث فى كل أنحاء العالم؟ هل لدينا شركات عابرة للحدود تعمل فى كل الدول العربية ولها منتجاتها تحمل أين صنعت لها نفس درجة الجودة ونفس المواصفات أسوة بما ذكرناه عن بدلة التدريب NIKE ؟ هل جلس رجال الأعمال العرب مع بعضهم البعض لوضع أسس للشراكة الاقتصادية أو كما أطلقنا عليها «التحالف الاقتصادى»؟ هل اقتنعنا الآن بأن من يملك المعلومات يملك القوة؟

والسؤال الأخير . .

هل نريد أن نكون أقوياء؟

المشير

محمد عبد الحليم أبو غزالة

ثورة المعلومات والمعرفة

حروب الفضاء

من المعروف أن أول قمر صناعى للتجسس أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٠. وخلال حرب الخليج (عاصفة الصحراء) كانت الآلة الأمريكية الفضائية تشمل أحد عشر قمرًا صناعيًا طراز كيهول تقوم بالتقاط صور واضحة ودقيقة إلى حد مذهل، كما كانت تمتلك عددًا من الأقمار الصناعية ماجنوم تقوم بالتصنت على المحادثات التليفونية الأجنبية، وأقمار لاكروس لجمع صور رادارية للأراضى بالمسرح. هذا إلى جانب مشروع السحابة البيضاء الذى يحدد أماكن سفن العدو، وقمر فائق السرية «جامبسيت» لاكتشاف البث الإليكترونى للخصم. ويقول تونى كوردسمان فى كتاب عن حرب الخليج أن التحالف استخدم حوالى ستين قمرًا صناعيًا وهو حجم لم يسبق له مثيل من وسائل الاستطلاع والتجسس الفضائية. وعليه يمكن القول إن الفضاء أضاف بعدًا رابعًا للحرب، وأحدث تأثيرًا على الاتجاه العام للصدام المسلح. لقد أمد قوات التحالف بصور تفصيلية للقوات العراقية والتدمير الذى أحدثته الحملة الجوية والتمهيد الجوى للحملة البرية فى الوقت الذى كانت فيه العراق عمياء لا ترى شيئًا. لقد وفر هذا العدد الضخم من الأقمار نظام ملاحة على درجة عالية من الدقة كان له أثر كبير على أداء قوات التحالف. لقد وفر إنذارًا مبكرًا عن إطلاق الصواريخ سكود بحيث تمكنت الصواريخ باتريوت من اعتراض عدد منها.

ولكى يعلم القارئ أطلقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق ٧٠٠ قمر صناعى، وأطلقت باقى دول العالم ١٥٠ قمرًا صناعيًا. وبحلول عام ١٩٨٩ ارتفع عدد الأقمار الصناعية التى أطلقت إلى ١٧٠٠ قمر صناعى.

وبدأت أصوات ترتفع بضرورة إنشاء وكالة فضاء للأمم المتحـدة للسـيطرة على أنشطة الفضاء خاصة وأنه ظهر فى الأفق صراع من أجل السيطرة على الفضاء سواء للأغراض المدنية أو للأغراض العسكرية.

ورغم ذلك من الصعب الفصل بـين الاسـتخدامين إذ بـدأ اسـتخدام هـذه الوسائل فى المخابرات الاقتصادية والتكنولوجيا الأمر الذى يجعلها أسـلحة للحرب الاقتصادية إلى جانب كونها أسلحة عسكرية.

تستخدم الولايات المتحـدة ودول أخـرى الأقمـار الصناعيـة فـى توجيـه الصواريخ عـابرة القـارات وبعـض الصواريـخ الحوامـة (الكـروز) إلى جـانب استخدامها فى القيادة والسيطرة.

بدأت دول كثيرة تدخل مجـال الصواريـخ أرض – أرض لتكـون وسـيلة حمل لأسلحة تدمير شامل (نووية وكيماوية وبيولوجية) رغم القيود الشديدة التى فرضتها الدول السبع الغنية G-7 (أكـبر قـوى اقتصاديـة وعسـكرية) لمنع دول أخرى من الوصول إلى صواريـخ بعيـدة المـدى يمكنـها حمـل رأس مقاتل قوى. وبدأت الدول تعمل على إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ لتوفير دفاع فعال ضـد الصواريـخ أرض – أرض وثـورة المعلومـات والمعرفـة تسـاعد كثيرًا فى تحقيق ذلك.

ورغم الانتصار الساحق الذى حققه التحالف فـى حـرب الخليـج بقيـادة الولايات المتحدة إلا أن المسئولين الأمريكيين يعتقدون أن أكثر ما يقلقهم هو محاولة تعمية أو تعطيل الأقمار الصناعية، وأن أحد دروس تلك الحرب أن أول شىء يمكن أن تفعله قوة ما فى صدام مع الولايات المتحدة هى محاولة خربشة عيونها فى الفضاء سواء بتدمير الأقمار الصناعية أو التأثـير عليـها. وكان الاتحاد السوفيتى قد قام فى الثمانينـات باختبـار نظـام ضـد أهـداف الفضاء حقق فيها إصابات قاتلـة. ومـن المؤكـد أن الولايـات المتحـدة لديـها

قدرات لتفعل ذلك أيضًا وإن كان المحللون يرون أنها اختارت ألا تفعل ذلك لأسباب خاصة بها. ومن المؤكد أن إسقاط الأقمار الصناعية يعنى إضرار نظام المعلومات والقيادة والسيطرة. وكثير من نظم الأقمار الصناعية أكثر تعرضا مما يعتقد الناس. ويعتقد المراقبون الاستراتيجيون فى الغرب أن الصين الشعبية يمكنها بمساعدة متخصصين سوفيت سابقين أن تتعلم كيف تتلاعب فى نظام أقمار صناعية.

وإسرائيل بما لها من نفوذ فى كثير من دول العالم قادرة على جلب علماء يمكنونها من التدخل فى أى نظام أقمار صناعية لصالحها ولصالح أهدافها التوسعية.

ونظرا لأن صناعة الأقمار الصناعية مقصورة حتى الآن على دول بعينها، ولأن ثورة المعلومات والتكنولوجيا تمكن هذه الدول من أن تضع رقائق CHIPS يمكن أن يدس فيها تكنولوجيا تصنت وبذلك يمكنهم استقبال كل ما يرسله هذا القمر. وعليه فإن الدولة التى لا تصنع أقمارها الصناعية بنفسها أو على الأقل صناعة وسيلة التشفير السرى للغاية لن تكون أقمارها آمنة من التجسس عليها. ولكل هذه الأسباب لا يعرف أحد بدقة كيف ستكون حرب الفضاء وكيف ستتطور فى الحقب المقبلة من ثورة المعلومات والمعرفة ولكن الأمر المؤكد أن حرب الفضاء ستلعب دورًا هامًا وحيويًا فى القرن الحادى والعشرين. وحتى الآن لا توجد لأى دولة بما فى ذلك الأكثر تقدما استراتيجية عسكرية بعيدة المدى فى الفضاء ولكن من المؤكد أن دولة كالولايات المتحدة تسعى لأن تظل على قمة النظام العالمى تعمل جاهدة لوضع استراتيجية فى هذا المجال. ومن المؤكد أن إسرائيل بما لديها من نفوذ ستسعى لأن تكون لها أقمار تجسس مؤمنة وأن تستفيد من كل ما تفعله الولايات المتحدة. ولاشك أن ذلك يمثل تهديدا للأمن العربى ولكل دولة منفردة دون استثناء.

جاء في كتاب بعنوان (قوة الفضاء العسكرية خلال الخمسين عامًا القادمة) تأليف جون كولينز ما يلي:

إن شرق أوروبا وروسيا تشكل قلب القوة العالمية أما أفريقيا وباقي أوروبا وآسيا فهي مجرد جزيرة العالم. وأن من يحكم أوروبا الشرقية يحكم القلب ومن يحكم القلب يسيطر على جزيرة العالم، ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم. ويرى أن هناك تشابه بالنسبة للفضاء لهذه النظرية، فيرى أن هناك فضاء حول الأرض إلى ارتفاع خمسين ألف ميل. وعليه فإن من يسيطر على الفضاء حول الأرض يسيطر على كوكب الأرض ومن يسيطر على القمر يسيطر على الفضاء حول الأرض. وحدد نقطتين في الفضاء أطلق عليها لـ ٤، لـ ٥ تتساوى فيهما جاذبية الأرض والقمر، ويرى أن من يمكنه وضع قواعد عسكرية فيها فإنها ستبقى لمدة طويلة جدا لا تحتاج لإعادة إمداد بالوقود وستكون بمثابة الأرض المرتفعة لمقاتلي الفضاء للغد.

وقد يبدو للقارئ أن هذا الكلام غير ذي معنى أو لغو ولكن يجب أن تتذكر أن الأمر كان كذلك بالنسبة للطائرة والدبابة في الماضي.

كان البعض يرى أنها أحلام دافنتشي التي يستحيل أن تتحقق، ولكنها تحققت وفاقت أحلام دافنتشي.

أين نحن من هذا العالم؟ هل نسعى لمواكبة الركب؟

سؤال يحتاج لإجابة.

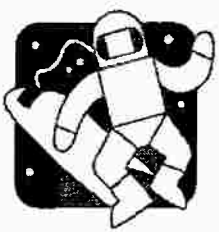

ثورة المعلومـــات والمعرفة
هى التى نصنع بها الثورة

فى الوقت الذى كانت فيه الأرض والعمل والموارد الخام ورأس المال هى العوامل الرئيسية للإنتاج فى القرن العشرين أصبحت المعلومات والمعرفة – ونعنى بذلك البيانات والمعلومات والصور والرموز.. الخ – هى المصدر الرئيسى لزيادة الإنتاج.

فتوفر المعلومات والمعرفة يمكن من تخفيض كل المدخلات الأخرى التى تستخدم فى خلق الثروة. إن مدخلات المعرفة والمعلومات يمكنها خفض مطالب العمل وخفض المخزون وتوفير الطاقة وتوفير المواد الخام وتخفيض الوقت والمكان والمال اللازم للإنتاج. فآلة قطع تعمل بالحاسب الآلى وبيرنامج متطور تعمل بدقة متناهية وينتج عن ذلك انخفاض الفاقد فى المواد المستخدمة بصورة مذهلة. وعملية ذكية آلية تطبع وتغلف الكتب تستخدم ورقا أقل، وسيلة ذكية لتوفير الطاقة بتنظيم الحرارة فى المبانى والمكاتب توفر الكثير. ونظم بيانات إلكترونية تربط المنتجين بالمستهلكين تقلل من حجم البضائع وتلبى احتياجات الأسواق بكفاءة دون فاقد.

وعلى هذا فإن المعلومات والمعرفة التى تستخدم بأسس علمية هى البديل المثالى للمخرجات الأخرى التى كانت تستخدم من قبل. إن ثورة المعلومات والمعرفة تجعل الأرض والعمل والمواد الخام بل ورأس المال مصادر محدودة، أما المعلومات والمعرفة فليست محدودة.

إن الإنتاج الكبير الذى تجسد فى القرن العشرين أصبح صورة متقادمة والتحول إلى التكنولوجيا الذكية المرنة فى عصر ثورة المعلومات والمعرفة تشجع التنوع وتغذى اختيارات العملاء إلى الحد الذى يمكن فيه لشركة أن تقدم للمشترى آلاف المنتجات فى صور مختلفة وأحجام مختلفة ليختار منها. وفى الوقت ذاته ينقسم السوق الكبير إلى أركان مميزة لأن رغبات العملاء تختلف، والمعلومات الأحسن تمكن المنتج من تحديد وخدمة

الأسواق الصغيرة. فالبوتيكات والمحلات المتخصصة والسوبر ماركت ونظم التليفزيون للتسويق المنزلى التى انتشرت فى الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، وقاعدة الشراء المبرمجة وكروت العملاء مثل الفيزا والأمريكيين أكسبريس والبريد المباشر والإنترنت وغير ذلك من النظم توفر تنوعا للقنوات يمكن من خلالها للمنتجين توزيع محلات البيع التابعة لهم فى أسواق غير كبيرة وبأعداد متزايدة، وخلال ذلك يصبح الإعلان موجها إلى قطاعات أصغر فأصغر من الأسواق ويتم الوصول إليها بنجاح من خلال الإعلام المكثف.

وفى عصر ثورة المعلومات والمعرفة تبدل العمل ذاته، فالعمل غير الماهر العضلى هو الذى ساد عصر الثورة الصناعية، وأدى أسلوب التعليم والتدريب فى المصانع الكبيرة إلى نمو عدم تبادلية العمل. إن القوة العضلية يمكن استبدالها بسهولة، وعليه فالعامل منخفض المهارة الذى يفصل أو يترك العمل من السهل إيجاد بديل له. ولكن المستويات العالية للمهارات الخاصة المطلوبة فى عصر ثورة المعلومات والمعرفة تجعل إيجاد الشخص المناسب أصعب وأكثر تكلفة وهنا يمكن توقع حدوث تغيير ملموس فى معدل العمل المباشر بالنسبة للعمل الغير مباشر. كان العمل المباشر هو الذى ينتج القيمة المضافة بينما العمل غير المباشر يعتبر عملاً غير منتج بالمفهوم الواقعى للإنتاج. ولكن فى عصر ثورة المعلومات ستنخفض هذه الفروق وستصبح العمالة غير المباشرة مثلها مثل العمالة المباشرة عنصر ينتج قيمة مضافة حقيقية.

إن التجديد والإبداع أصبح سمة لعصر ثورة المعلومات والمعرفة، والتجديد والإبداع هام للمنافسة - أفكار جديدة للإنتاج، وتكنولوجيات جديدة متطورة، وعمليات تسويق تعتمد على المعلومات.

فى عصر ثورة المعلومات والمعرفة تزيد سرعة العمليات والصفقات، ويمكن القول أن اقتصاديات السرعة تحل محل اقتصاديات المقياس.

فالتنافس شديد بدرجة مذهلة و السرعات المطلوبة عالية وأصبحت عالية لدرجة أن كل فاصل زمنى يستحق جهدًا أكثر من الفاصل الزمنى السابق له، واستبدلت الهندسة بطيئة الخطوات بما يسمى الهندسة المتزامنة، وأصبح التنافس يتم على أساس زمنى، فالنقود تتحرك بسرعة الضوء وعلى المعلومات أن تتحرك أسرع من ذلك..

إن التعقد النامى فى الاقتصاد يدعو إلى تكامل أكثر حنكة وإدارة أكثر كفاءة. فلقد أصبح على الشركات أن تلبى مئات الطلبات فى اليوم لمئات الآلاف من المنتجات المختلفة يجب سحبها من عدد كبير من المصانع وعدد كبير من مراكز التوزيع وفى نفس الوقت عليها أن تأخذ فى الاعتبار آلاف عقود البيع المحتملة. ولتحقيق ذلك يجب توافر تكامل مستمر بين القيادات والطلبيات وهذا بدوره يتطلب حجمًا كبيرًا جدًّا من المعلومات التى يتم تمريرها داخل الشركة. وبفضل ثورة المعلومات أمكن ذلك وفى وقت قريب من الوقت الحقيقى.

ولتجميع هذه العناصر مع بعضها البعض، وتتبع المكونات الكثيرة والمنتجات ولتنسيق التوريد وللمحافظة على أن يعلم المهندسون وأفراد التسويق بمخططات بعضهم البعض ولكى تكون الإدارة العليا فى الصورة الكاملة بما يجرى كان دور المعلومات والحاسبات السريعة التى تسجل وتنسق وترسل هذه المعلومات بسرعة الضوء ـ فمليارات الدولارات تتدفق داخل شبكات المعلومات الإلكترونية بسرعة فائقة ـ هذه الشبكات تربط بين الحاسبات الآلية وقواعد البيانات وغير ذلك من تكنولوجيا المعلومات. وهذا البناء الضخم الذى يعتمد عادة على الأقمار الصناعية ويربط كل الشركات والمؤسسات معًا مع ربطها من خلال شبكات حاسبات آلية للموردين والعملاء أيضًا هى نتاج لثورة المعلومات والمعرفة. ولتوضيح أهمية هذه النظم يكفى أن نعرف أن اليابان رصدت ٣٥٠ مليار دولار لتطوير شبكات معلومات أحسن خلال الحقبتين التاليتين.

إستراتيجية أمريكية جديدة

إن التحولات التى أحدثتها الولايات المتحدة فى استراتيجيتها وفى خطط القوة كان لها تأثير هام على قدرات الولايات المتحدة لمواجهة الطوارئ والأحداث. كما أنها تنعكس على التغيرات فى علاقات الشرق والغرب وعلى انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك حلف وارسو. كما أنها تعكس ما تم إنجازه فى مجال الحد من التسلح مثل اتفاقية INF وستارت START . وكنتيجة لذلك تمكنت الولايات المتحدة من تغيير تركيز استراتيجيتها العسكرية وخطط القوة إلى الطوارئ الإقليمية.

لقد بدأت هذه التغييرات فى الاستراتيجية وخطط القوة فى أواخر الثمانينات، ووقع الرئيس ريجان والرئيس بوش عددًا من اتفاقيات الحد من التسلح الهامة أنهت تفوق حلف وارسو فى القوات التقليدية وأزالت فتح معظم الأسلحة النووية فى المسرح الأوربى، ووضعت الولايات المتحدة على طريق تخفيض التهديد النووى لها من ٢٠٠٠٠ سلاح نووى إلى ٣٠٠٠ سلاح رغم أن هذا التخفيض لا يعنى انتهاء هذا التهديد كلية.

وبحلول عام ١٩٩٠ وصلت هذه الأوضاع إلى نقطة تطلبت إعادة النظر فى الاستراتيجية الأمريكية وخطط قواتها، وأدى ذلك إلى ما أطلق عليه خطة القوة الأساسية Base Force وذلك فى عهد إدارة الرئيس بوش الجمهورية. وتم تطوير هذه الخطة وقت أن كان ريتشارد تشينى وزيرا للدفاع وكان رئيس الأركان المشتركة الجنرال كولن باول أحد أقطاب حرب الخليج الثانية ولكنها لم تعلن إلا فى أغسطس ١٩٩٠. وعكست هذه الخطة جهد إدارة بوش فى تحديد التغييرات فى القوات المسلحة فى الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧ ووضع أسس لمواجهة التخفيضات فى ميزانية الدفاع الذى كان من المتوقع أن يقررها الكونجرس الأمريكى.

ولم تكن هذه الخطة تعنى تحديد مستويات لقوة الولايات المتحدة على أسس خطط طوارئ محددة وإنما كانت تعنى وضع تقديرات لما يمكن أن تكون عليه هذه القوة بعد انتهاء الحرب الباردة وتحلل الاتحاد السوفيتى تاركاً منصب القوة العظمى لتنفرد به الولايات المتحدة الأمريكية، ويوضح الجدول التالى قوات الولايات المتحدة طبقا لهذه الخطة:

	عام ١٩٨٥	عام ١٩٩٠	عام ١٩٩٣	خطة بوش لعام ١٩٩٧	خطة كلينتون ١٩٩٨/١٩٩٩
قوة بشرية عسكرية عاملة بالمليون	٢,٢	٢,١	١,٨	١,٦٥ -١,٤	١,٤١٨
فرق جيش عاملة	١٨	١٨	١٤	١٢	١٠
حاملة طائرات عاملة	١٣	١٥	١٢	١٢	+ ١١
غواصات SNN	١٠٠	٩٣	٨٧	٨٠	٥٥
غواصات SSBN	٣٧	٣٣	٢٢	١٨	١٨
سفن أسطول	٥٤٥	٥٤٠	٤٤٣	٤٣٢	٣٤٦
قوة حملة مشاة اسطول	٣	٣	٣	٣	٣
فرق مشاة أسطول إحتياط	١	١	١	١	١
قوة مشاة أسطول بالألف جندى	١٩٨	١٩٧	١٨٢	١٨٢	١٧٤
أجنحة طيران عامة	٢٤	٢٤	١٦	١٥ - ١٦	١٣
أجنحة طيران احتياط	١٢	١٢	١٢	١١	٧
إجمالى قاذفات	٢٦٨	٢٦٨	٢٠١	٢١١	١٨٤

جدول رقم (١)

وهذا الجدول يوضح أن الخطة ترمى إلى تخفيض القوة بحوالى ٢٠٪ فى ميزانية ١٩٩٥ وتخفيض المستويات بحوالى ٢٠ - ٢٥٪.

وعمليا فإن هذه الخطة كانت تهدف إلى تخفيض القوة البشرية العسكرية الأمريكية بمقدار ٣٦٠٠٠٠ فرد فيما بين ١٩٩١، ١٩٩٧ أو من ٢مليون إلى ١,٦٤ مليون فرد. وكانت تعنى تخفيض عدد فرق الجيش من

٢٦ فرقة إلى ١٨ فرقة وعدد حاملات الطائرات من ١٥ إلى ١٢ وعدد سفن القتال من ٥٣٦ إلى ٤٤٨ سفينة، وعدد أجنحة القوات الجوية المقاتلة من ٣٤ إلى ٢٦، وعدد قاذفات القنابل الاستراتيجية من ٢٢٨ إلى١٨١. كما أن هذه الخطة كانت تهدف لتخفيض الإنفاق العسكرى بحوالى ١٨٪ وإلى ٣,٦٪ من الدخل القومى.

ومن المصادفة أن يقوم صدام حسين بغزو الكويت فى نفس اليوم الذى تم فيه إعلان هذه الخطة للشعب الأمر الذى أدى إلى تغيير فيها. وكان الخبراء يرون أن تحلل الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو من المؤكد أنه سيحدث تغييرات أخرى فى الأسبقيات الاستراتيجية ولكن الموقف تغير واضطرت الولايات المتحدة إلى إعادة النظر فى الخطة والتحول من التركيز على الأخطار المتبقية من الشرق وعملية الحد من التسلح بين الغرب والشرق إلى التركيز على التهديدات فى مناطق أخرى. ولهذا حدثت تغييرات جذرية فى القوات. ومن هنا جاء ما سمى بالمراجعة من أسفل لأعلى Bottom Up Review. وبنيت هذه المراجعة على أساس وضع سقف سنوى للانفاق العسكرى لكل عام حتى عام ١٩٩٨. وكان هذا يعنى مراجعة كل شىء من أعلى إلى اسفل Top down وأدت القيود التى فرضت على الميزانية إلى اقتراح لمستويات القوة فى ١٩٩٨/١٩٩٩ كالآتى:

الفرق العاملة جيش	١٠ بدلا من	١٢
وحدات جيش إحتياط	٨ فرق بدلا من	١٥
مجموعة حاملة طائرات	١٢ بدلا من	١١
قوة حملة مشاة أسطول	٣ فـــــرق	
فرق مشاة أسطول احتياطى	فرقة واحـــدة	
أجنحة مقاتلات عاملة	١٤ بدلا من	١٣
أجنحة مقاتلات احتياط	١٠ بدلا من	٧

- حددت الخطة أربعة مستويات أو حالات يمكن فيها استخدام القوات الأمريكية:

• اخطار أسلحة نووية وأسلحة التدمير الشامل الأخرى بما فى ذلك احتمالات انتشار هذه الأسلحة.

• التغيرات الإقليمية التى يحدثها تهديد بعدوان مسلح على مستوى كبير بواسطة قوى إقليمية لها مصالح تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة، وكذلك الصدمات الداخلية التى تحدث نتيجة عداءات عرقية أو دينية، والإرهاب الذى تدعمه نظم أو دول، ومحاولات قلب نظام الحكم فى دول صديقة.

• أى خطورة ضد الديمقراطية والإصلاح داخل الاتحاد السوفيتى السابق وشرق أوربا وفى أى مكان آخر من العالم.

• الأخطار الاقتصادية التى تهدد الأمن القومى الأمريكى والتى قد تؤدى إلى فشل الولايات المتحدة فى بناء اقتصاد قوى يعتمد على المنافسة.

وتحدد الخطة أيضا معالم الطوارئ الإقليمية فيما يلى :

• إن أهم عنصر فى تخطيط القوة الأمريكية هو قدرتها على القتال فى صدامين إقليمين رئيسيين فى وقت واحد تقريبا.

على الولايات المتحدة أن تخطط للقتال فى صدام رئيسى مع روسيا الاتحادية.

• على الولايات المتحدة أن تخطط للتعامل مع تهديدين فى وقت واحد مثل كوريا الشمالية ودول خليجية مثل إيران والعراق.

• التخطيط لمواجهة صدام واحد رئيسى فقط يترك الولايات المتحدة معرضة لتهديد فى مكان آخر من العالم. والتخطيط للتعامل مع صدام تلو

صدام ثان يسمح للمعتدى على الصديق أن يتمكن من تدعيم وضعه الدفاعى وزيادة حجم القوات الأمريكية اللازمة للفوز ويزيد من تكلفته.

• إن كوريا الشمالية والخليج هما الصدامان الرئيسيان المحتملان ولكن لايمكن للولايات المتحدة أن تعتمد على القدرة على التنبؤ أين ستحارب.

• يجب على الولايات المتحدة أن تخطط لمواجهة معتدين إقليميين رئيسيين قادرين على توفير حجم قوات يصل إلى ٤٠٠٠٠٠ ـ ٧٠٠٠٠٠ مقاتل، ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ دبابة قتال رئيسى، ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مركبة قتال مدرعة، ٢٠٠٠ ـ٣٠٠٠ قطعة مدفعية، ٥٠٠ ـ١٠٠٠ طائرة قتال، ١٠٠ـ٢٠٠ قطعة بحرية (أساسا لنشات مسلحة بصواريخ سطح /سطح)، ١٠٠ ـ ١٠٠٠ صاروخ طراز سكود (يحتمل أن تكون مزودة برؤوس نووية أو كيماوية أو بيولوجية).

• ستعمل الولايات المتحدة على أن تقاتل مثل هذا الصدام كجزء من تحالف مع دول حليفة أو بريطانيا أو أى دول صديقة أخرى.

• يجب أن تكون للولايات المتحدة قدرة لمواجهة أربعة مراحل للصدام:

١ – إيقاف الغزو .

٢ – حشد القوات الأمريكية بالمسرح فى الوقت الذى تعمل فيه على خفض قوة العدو بتوجيه ضربات جوية وصاروخية لقواته.

٣ – هزيمة الخصم بحسم.

٤ – تحقيق استقرار بعد انتهاء الصدام.

• لكى تنفذ الولايات المتحدة هذه الاستراتيجية عليها تطوير قدرات النقل الجوى وتطوير قدرات نقل بحرى سريعة للقوات البرية والقوات الجوية، وتمركز مسبق لمعدات قتال ثقيلة على البر ومحمولة فى البحر (على سفن)، كما يجب تطوير نظم المسح لأرض المعركة ونظم القيادة والسيطرة والمواصلات بتدعيم وتطوير أقمار صناعية عسكرية حديثة ومتقدمة وتطوير

طائرات الإنذار المبكر (الأواكس) والطائرات JSTARS. كما يجب أن تمتلك عددًا كبيرًا من الذخائر الذكية وخارقة الذكاء وقدرات إمداد بالوقود جوا بحجم مناسب.

إن الحجم من القوات كحد أدنى اللازم لتنفيذ هذه الاستراتيجية فى صدام رئيسى واحد هى :

- ٤ – ٥ فرق جيش .
- ٤ – ٥ قوة حملة مشاة أسطول.
- ١٠ أجنحة مقاتلات قوات جوية.
- ١٠٠ قاذفة قنابل ثقيلة.
- ٤ – ٥ مجموعة حاملات طائرات.
- قوات عمليات خاصة.
- وحجم القوات اللازم لمواجهة صدامين إقليميين رئيسيين فى وقت واحد هو ضعف الحجم السابق.
- قد يحتاج الأمر لقوات إضافية لأى صدام إقليمى رئيسى بما لا يقل عن فرقتى جيش.

التطويرات الرئيسية للقوة :

خفة حركة استراتيجية :

إن تطوير قدرات مناسبة للقتال فى صدامين إقليميين رئيسيين فى آن واحد يتطلب أن تقوم الولايات المتحدة بالتطويرات التالية :

- الإستمرار فى شراء طائرات س ـ ١٧.
- الاحتفاظ بمعدات لواء مدرع ثقيل فوق سفن.
- زيادة قدرة النقل البحرى بشراء عدد إضافى من سفن الدحرجة (رورو).

- تحسين درجة الاستعداد وردود الفعل لقوات الاحتياط.
- زيادة سفن الاحتياط التى أطلق عليها Ready Reserve Force Ships.
- تمويل الإجراءات الإضافية اللازمة لتطوير نقل الأفراد والمعدات والاحتياجات من ميناء إلى ميناء.

طائرات الضرب الحديثة :

- تمويل قدرات ضرب دقيق للطائرات ف - ١٤.
- قيام البحرية بتطوير خطة لتوفير طائرات إضافية ف/أ - ١٨ للعمل بكفاءة على حاملات الطائرات خاصة وأنها ستكون أول من يصل إلى منطقة الصدام الإقليمى.

قوة نيران الجيش :

- الاستمرار فى شراء هليكوبترات أباشى لونج بو Long bow (القوس الطويل إن جازت التسمية) التى تزيد من فاعلية وقدرة البقاء للأباتشاى AH-64 الهجومية وتزويدها بقدرات "أطلق وإنس Fire & Forget"ضد الدروع.
- تطوير ذخائر ثانوية Submunitions ذكية يمكن إطلاقها بواسطة الصواريخ التكتيكية للجيش ATACMS والقواذف المتعددة الأدلة MLRS، وصواريخ الهجوم ترايسيرفيس Triservice من خارج مدى أسلحة العدو Stand-off التى تسمى Tri-Service Stand-off Attack (TSSAM) وبواسطة المدفعية التقليدية.
- تخزين مسبق لصواريخ جيش تكتيكية ATACMS، وقواذف متعددة الأدلة MLRS هليكوبترات أباتشى حتى يمكن فتحها من قواعدها فى ما وراء البحار لسرعة الرد.

عناصر قوات إحتياط :

- تغيير دور وحدات الحرس الوطني لتكون جاهزة لردع أو قتال صدام رئيسي إقليمي آخر عندما تكون القوات العاملة مشتبكة في صدام رئيسي آخر.
- زيادة قدرة وفاعلية أجنحة احتياط القوات البحرية ومشاة الأسطول وذلك ببناء حاملة طائرات للتدريب.

فرض السلام وعمليات التدخل :

يجب أن تخطط الولايات المتحدة لفرض السلام والتدخل.

تشمل هذه العمليات :

- اقتحام المطارات والقواعد الجوية المدافع عنها والموانى والمنشآت الأخرى والاستيلاء عليها والتمسك بها.
- السيطرة على تحرك القوات والإمدادات عبر الحدود وداخل الدولة المستهدفة وفرض حصار ومراقبة الملاحة التجارية.
- إنشاء مناطق والدفاع عنها لحماية المدنيين من الهجمات الخارجية.
- تأمين المناطق المحمية من التهديدات الداخلية مثل القناصة والإرهاب والتخريب.
- نقل سلطات الأمن لوحدات حفظ السلام و/أو إعادة تنظيم السلطات الإدارية.

وتقترح الخطة التنظيم التالى للقوات لتنفيذ الاستراتيجية لتدخل رئيسى أو عملية فرض سلام :

- فرقة اقتحام وإبرار جوى.
- فرقة مشاة خفيفة.

- لواء مشاة أسطول.
- من ١ إلى ٢ مجموعة حاملات طائرات.
- من ١ إلى ٢ جناح قوات جوية.
- قوات عمليات خاصة.
- وحدات شئون مدنية.
- قوة نقل جوى ونقل بحرى.
- وحدات تأمين قتال وتأمين بالاحتياجات والخدمات.
- عدد ٥٠٠٠ فرد مقاتل ودعم

التواجد الأمريكى الذى تقترحه الخطة بالخارج

□ فى أوربا

- ستستمر الولايات المتحدة فى قيادة حلف الناتو.
- الإبقاء على ١٠٠٠٠٠ جندى أمريكى فى أوروبا.
- الإبقاء على جزء كبير من فرقتين جيش وقيادة فيلق وعناصر قتالية أخرى فى أوروبا. ومعدات تمركز مسبق لاستكمال هذه الفرق إلى مرتب الحرب الكامل مع معدات لفرقة إضافية قد تدفع إلى المنطقة فى حالة أى صدام.
- ستشترك القوات الأمريكية فى فيلقين متعددى الجنسيات مع القوات الألمانية. وسيركز تدريب هذين الفيلقين على عمليات غير تقليدية مثل حفظ السلام، إلى جانب المهام التقليدية للحفاظ على استقرار وسط أوروبا.وقد تتغير المعدات والتنظيم مع تغير الوقت.
- ستستمر القوات الجوية الأمريكية فى توفير أعمال الاستطلاع والمخابرات والنقل الجوى وقدرات الضربات الدقيقة.

□ **فى شمال شرق آسيا:**

- الاحتفاظ بحوالى ١٠٠٠٠٠٠ جندى.
- الالتزام بأمن كوريا الجنوبية لا يمس.
- الاحتفاظ بجناح واحد مقاتلات قوات جوية فى كوريا الجنوبية.
- الاحتفاظ بلوائين فى كوريا الجنوبية مع تمركز مسبق لمعدات لواء ثالث من الفرقة.
- الاحتفاظ بقوة حملة مشاة أسطول واحدة مع حجم لواء إبرار بحرى وجناح جوى مشاة أسطول فى أوكيناوا.
- الاحتفاظ بكتيبة قوات خاصة فى أوكيناوا.
- الاستمرار بتمركز سفينة لإبرار بحرى وسفن دعم فى اليابان.
- تمركز ١,٥ جناح مقاتلات قوات جوية فى اليابان وأوكيناوا.
- إعادة تمركز مجموعة لواء إضافية على شواطئ كوريا الجنوبية إذا رأت الولايات المتحدة سحب لواء من الفرقة الموجودة فى كوريا وإضافة لواء عائم يمكنه التنقل فيما بين آسيا والخليج.
- يقوم الأسطول السابع الأمريكى بالمرور دوريا غرب الباسيفيك.
- زيادة قدرات الوصول والإبرار البحرى وحاملة طائرات وقاذفات قنابل بعيدة المدى.
- زيادة القدرات المضادة للدروع الجوية والبرية.
- تطوير قدرات مضادة للصواريخ الباليستية التكتيكية.
- رفع كفاءة قدرة النقل البحرى لدعم القوات.

□ **فى جنوب غرب آسيا والخليج:**

- تتطلب حساسية التواجد الأجنبى الاعتماد بثقل على فتح القواد لفترات دورية.

- تواجد ٤ ـ ٦ قوة قتال بحرية فى الشرق الأوسط.
- تمركز مسبق لسرب من سفن التمركز المسبق فى دييجوجارسيا مع سبعة سفن.
- زيادة حجم التمركز المسبق للمعدات على البر بحجم لواء فى الكويت وإضافة معدات للواء آخر فى دولة أخرى.
- تمركز لواء فى الكويت.
- تمركز لواء متنقل قريب من الخليج يمكن أن يدفع أيضا إلى آسيا أو أى مكان آخر.
- زيادة عدد حاملات الطائرات واحدة وقاذفات قنابل بعيدة المدى.
- رفع القدرات المضادة للدروع الجوية والبرية.
- تطوير قدرات مضادة للصواريخ الباليستية التكتيكية.
- رفع قدرات النقل الجوى والبحرى.

وتحدثت الخطة عن التواجد البحرى الأمريكى فى المستقبل:

- إن مرونة حاملات الطائرات فى العمل بفاعلية أكثر بالمقارنة بالقوات المتمركزة برًّا تجعلها مناسبة للتواجد عبر البحار خاصة أن البنية الأساسية البرية فى المناطق المختلفة لازالت دون المستوى.
- لهذا السبب فلقد حددت الخطة مستويات خاصة لبناء السفن لتمكن من قتال صدامين إقليميين رئيسيين فى وقت واحد.
- ومع ذلك فإن خطة كلينتون/ أسبين كانت ترى تحديد حاملات الطائرات بعدد ١١ حاملة طائرات عاملة وواحدة احتياط وتقوم بسد الثغرة فى جنوب غرب آسيا والبحر الأبيض لأسباب خاصة بالبحرية.

□ **القوات النووية الإستراتيجية:**

- تغيير البيئة الإستراتيجية تجعل من المستحيل وضع مطالب محددة.
- لا يمكن إهمال التهديد الذى يشكله عدم الاستقرار فى الاتحاد السوفيتى السابق.
- يجب التغلب على كثير من العقبات قبل التصديق على اتفاقية ستارت – ٢ واتفاقية أوكرانيا ستارت – ١، والتخفيض الكامل لن ينفذ قبل عشرة سنوات.
- يجب على الولايات المتحدة الاحتفاظ بقوات استراتيجية ملموسة:
  - ١٨ غواصة ترايدنت مزودة بصواريخ D-5, C-4 .
  - ٥٠٠ صاروخ مينيتمان ٢ كل مزود برأس واحدة.
  - ٩٤ قاذفة قنابل ب – ٥٢ مزودة بصواريخ كروز.
  - ٢٠ قاذفة ب – ٢.

إجمالى مطالب القوات الأمريكية:

فى الجيش:

- ١٠ فرق عاملة.
- ٥ فرق إحتياط.

فى البحرية:

- ١١حاملة طائرات عاملة.
- حاملة طائرات احتياط.
- من ٤٥ إلى ٥٥ غواصة هجومية.
- ٣٤٦ قطعة بحرية.

فى القوة الجوية:

- ١٣ جناح مقاتلات عامل.
- ٧ جناح مقاتلات إحتياط.
- حتى ١٨٤ قاذفة قنابل.

فى قوات مشاة الأسطول:

- ثلاث مجموعات قوات حملة مشاة أسطول.
- عدد ١٧٤٠٠٠ جندى عامل.
- عدد ٤٢٠٠٠ جندى إحتياط.
- تطوير طائرة نقل ٢٢ ـ Osprey V .

فى القوات الاستراتيجية النووية:

- عدد ١٨ غواصة صواريخ باليستية.
- حتى ٩٤ قاذفة ب ـ ٥٢.
- عدد ٢٠ قاذفة ب ـ ٢.
- عدد ٥٠٠ صاروخ عابر للقارات مينيتمان ـ ٣.

ولتأمين نجاح هذه الاستراتيجية قامت الولايات المتحدة بإجراء بعض الترتيبات مع القوى الإقليمية فى المناطق المحتمل حدوث توترات أو صدامات رئيسية بها وترى الولايات المتحدة أنها هامة لصالحها. فلقد قامت بعقد اتفاقات مع عدد من دول الخليج (أطلقت عليهم حلفاؤها بالخليج) لتطوير وتحسين التواجد الأمريكى بالمنطقة وقدرات فتح القوات على مسافات بعيدة (يطلق عليها Power Projection)، والاستمرارية والتبادلية التعبوية Interoperability مع قوات هذه الدول ـ رغم أنها تواجه بعض الحدود فى مجال سرعة الفتح لقواتها البرية الثقيلة. لقد

قامت الولايات المتحدة بتوقيع اتفاقيات تعاون ثنائى دفاعى مع معظم الدول أصدقائها تقريبا فى الخليج منذ عاصفة الصحراء. وتتيح لها هذه الاتفاقيات فتح مناطق تخزين لقواتها الجوية لتخزين مجموعات هامة من الأسلحة والمعدات أطلق على ذلك Harvest Falcon ، ومجموعات إدارية أمامية للبحرية الأمريكية و معدات توزيع مياه ووقود، ومعدات ومهمات طبية وللبنية الأساسية ومركبات دعم ومعدات أخرى مختلفة بل وتعيينات.

وسمحت هذه الاتفاقيات باستخدام التسهيلات الموجودة وبالتخزين المسبق للأسلحة والمعدات وحددت نظام التعامل مع أفراد القوات الأمريكية وتؤمن دعم الدول المضيفة. وترى الولايات المتحدة أن هذه الاتفاقيات تدعم من ردع التحالف وتوفير مرونة استراتيجية أكبر وردود فعل أسرع للأزمات وتسهل من التحول إلى حالة الحرب، كما أنها هامة لأى فتح فعال أمريكى فى منطقة تبعد ٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ميل من الولايات المتحدة.

ومع ذلك يرى المراقبون أن هناك **حدود ومحظورات** بالنسبة لهذه الاتفاقيات:

• إن الولايات المتحدة تتعامل مع دول ذات سيادة تسعى إلى تحقيق استراتيجيتها وأهدافها فى أى أزمة تحدث وقد تختلف الأهداف فى بعض أو كثير من الحالات.

• أنها تتعامل مع دول غالبًا بها انقسامات داخلية تحد من مستوى التعاون الذى يمكنها أن تنفذه مع الولايات المتحدة. وتوجد أمثلة على ذلك يعرفها الناس بوجه عام. ومعظم دول الخليج الجنوبية تختلف مع الولايات المتحدة فى مسألة عزل إيران، وكثير منها تشعر بأن الوقت قد حان لتخفيف العقوبات عن العراق.

• تواجه كل دول الخليج الجنوبية مشاكل فى السيولة النقدية تحد من التوسع فى زيادة قواتها وتحديثها ولذلك لازالت تعتمد على الولايات المتحدة، كما أنها لم تحقق نجاحًا يذكر فى تحقيق تعادل عسكرى إقليمى تحت مظلة مجلس التعاون الخليجى.

• توجد بعض التساؤلات عن المدة التى يمكن للولايات المتحدة أن تحتفظ بهذا الحجم من التواجد العسكرى بالمنطقة مع الحفاظ على مستوى معين من التعاون الاستراتيجى.

وعليه فإن أهم ما تواجهه الولايات المتحدة فى تطوير التعاون مع حلفائها بالخليج هو استكمال التمركز المسبق لمعدات الجيش ومشاة الأسطول والقوات الجوية بالخليج. فالولايات المتحدة ترى أن هذا التمركز حيوى لزيادة سرعة فتح قدراتها وتوفير القدرة على ردع أو لإيقاف أى عدوان مفاجئ على أى دولة خليجية وخاصة (حسب رأى الولايات المتحدة) من العراق وإيران. إن هدف الولايات المتحدة هو أن يكون لها تخزين مسبق للمعدات والأسلحة بحلول عام ٢٠٠٠ كاف لفتح عشرة أجنحة تكتيكية جوية خلال خمسة أيام على الأقل وفرقة جيش أمريكية خلال أسبوعين، على أن تلى هذه القوات فيلق جيش أمريكى من ٤ إلى ٥ فرق وقوة حملة مشاة أسطول وأجنحة جوية دعم خلال ثمانية أسابيع – وهذا معناه بسرعة ضعف السرعة التى تم بها تحريك القوات عام ١٩٩١.

وحتى الآن مركزت الولايات المتحدة معدات لواء ميكانيكى واحد بالكويت (فى شمال الكويت) وتم تطقيمه بالأفراد كاملاً فى أكتوبر ١٩٩٤. وتمكنت الولايات المتحدة من دفع الأفراد جوًّا وإستلامهم للأسلحة والمعدات المتمركزة مسبقًا وفتحه على حدود الكويت خلال أسبوعين من صدور الأمر. وكانت الولايات المتحدة تمركز معدات وأسلحة لواء على سفن

(عائم) وتحاول تدبير وسائل النقل البحرى اللازمة لتمركز مسبق لكتيبتين مدرعتين وكتيبتين ميكانيكيين على خمسة سفن دحرجة (رورو) جديدة فى الخليج.

ويشمل التمركز المسبق للمعدات والأسلحة لمشاة الأسطول الآن معدات ثلاثة أسراب كل منها لتدعيم قوة حملة مشاة أسطول وعدد ١٥٠٠٠ جندى لمدة ٣٠ يومًا بكل الاحتياجات. وأحد هذه الأسراب يخصص للفتح فى دييجو جارسيا. وللقوات الجوية أربع سفن إدارية تحمل اختياجات وذخائر وللجيش الآن سفينتان حاويتان تحمل ٣٠ يومًا احتياجات للوحدات التى يتم فتحها فى البداية. إن هدف الولايات المتحدة هو تمركز ٢٠٠٠٠٠ طن من الأسلحة الثقيلة ومعدات الدعم إلى جانب إمدادات أخرى عائمة (أى على سفن) وتمركز ٣٥٠٠٠٠ طن على الشاطئ . خلاصة القول أن الخطة تعتمد أساسًا على التمركز المسبق للأسلحة والمعدات والإحتياجات فى دول الخليج وفى دييجو جارسيا وعلى سفن بالمنطقة، والاعتماد على حاملات الطائرات لإيقاف أى هجوم وتكبيده أكبر خسائر ممكنة إلى أن يتم دفع حجم من القوات خلال أسبوع واحد لإيقاف تقدمه ثم بعد ذلك باستمرار دفع القوات يتم حشد قدر كافٍ من القوات لهزيمة الخصم وتدميره.

وهناك بعض الملاحظات:

تعتمد الخطة على فشل القوات الجوية ووسائل الدفاع الجوى للمعتدى فى منع الضربات الجوية الأمريكية من إيقاف تقدم قواته ومن إحداث تأثير مدمر بها، وتعتمد الخطة الأمريكية فى هذا على خبرة حرب الخليج الثانية وإن كانت هذه الخبرة أهملت الآتى:

- لم تشترك القوات الجوية العراقية فى أى أعمال قتالية سواء للتدخل فى حشد القوات أو فى حماية القوات البرية من الضربات الجوية

الأمريكية أو فى معاونة القوات البرية فى القتال. ومن المؤكد أن دول التهديد تعلمت الدرس ولن تقف القوات الجوية للمعتدى متفرجة أو تهرب من المسرح كما فعلت القوات الجوية العراقية.

• فشل الدفاع الجوى العراقى فى التصدى للحملة الجوية الأمريكية فى عاصفة الصحراء وفى توفير غطاء دفاع جوى للقوات البرية العراقية. وكان السبب الأساسى لهذا هو سوء التدريب وسوء التخطيط والفشل فى الحرب الإلكترونية المضادة. وهو درس تعلمته دول التهديد أيضًا ولا أتوقع أن يتكرر ما حدث من العراق إذا حدث صدام ما، وسوف تواجه القوات الجوية الأمريكية دفاعًا جويًّا مؤثرًا إلى حد ما. كما أن التكنولوجيا المضادة لوسائل الحرب الالكترونية التى تقوم بالإعاقة على وسائل الدفاع الجوى تطورت بصورة كبيرة ومن المؤكد أن دول التهديد ستلجأ إلى وجود حل للشوشرة والإعاقة.

• فى حرب الخليج الثانية لم يكن للصواريخ المضادة للسفن (بر – سطح) المتمركزة برًّا أى دور، والخليج العربى ومضيق هرمز ضيق ويمكن لهذه الصواريخ إحداث تأثير كبير على الملاحة فيه وعلى القطع البحرية التى تعمل فى هذا المسرح إذا استخدمت بأسلوب جيد.

• كان لنظم القيادة والسيطرة والاتصالات والاستطلاع والحاسبات وإدارة المعركة C4I/BM دور حيوى فى انتصار الولايات المتحدة فى حين انعدم دور هذا النظام على الجانب العراقى الذى فقد السيطرة على قواته تمامًا وهذا لن يتكرر بنفس الصورة السابقة.

تعتمد الخطة على نجاح تسلسل حشد القوات على أساس النجاح الذى تم لها فى درع وعاصفة الصحراء فلم تتدخل العراق فى عملية حشد القوات

ومن مبادئ الحرب منع العدو من الحشد. فهل سيرتكب التهديد الجديد هذا الخطأ؟ وما هو الموقف لو نجح فى التدخل فى عملية الحشد.

إن بناء قوات قادرة لمجلس التعاون الخليجى يمكنها أن تقوم بالمهمة – وهى إيقاف تقدم قوات التهديد وتكبيدها خسائر جسيمة بل وهزيمتها إذا ما كانت غير متفوقة كما وكيفا. وإذا كان للخصم التفوق يمكن لقوات مجلس التعاون القتال والتعطيل إلى أن يصل الدعم لها من الدول الصديقة ودول عربية يهمها أمن الخليج وهى قريبة إلى حد كبير من المسرح ويمكنها دفع قوات ملموسة فى أيام قليلة تشترك مع قوات مجلس التعاون وخاصة إذا كان قد تم تخطيط مسبق لهذه المهمة والتدريب عليها. ولا بأس من الاستعانة بحاملات الطائرات الأمريكية والقطع البحرية الأمريكية المتمركزة فى منطقة الخليج لأن للولايات المتحدة مصالح حيوية فى استقرار دول الخليج. أما إنفراد الولايات المتحدة بكل شىء ففيه أضرار خطيرة على الأمة العربية كلها وعلى كل دولة عربية متفردة خليجية كانت أو غير خليجية. ونجاح الدول العربية فى القيام بالدور الأساسى لتحقيق أمن الخليج يحقق الكثير للأمة العربية. فهو يحقق لها ردع كل التهديدات أيا كانت، ويحقق لها احتلال مكانة جيدة على الساحة الدولية، ويحقق لها حل قضاياها المعلقة والمتردية نتيجة ضعف الأمة العربية لأنها لا تستخدم كل طاقاتها وقدراتها. ولا خوف على الدول البترولية الغنية من الدول الفقيرة لأنها مجرد عقدة نفسية يمكن حلها بسهولة.

إن الأمن القومى يحققه أساسًا أبناء الوطن وإذا كان التهديد متفوقًا فلا بأس من التحالف بين دول لتحقيق أمن جماعى خاصة بين الدول التى تعيش فى منطقة واحدة تتفاعل بها ومعها. فأوروبا رغم أن لها تاريخًا طويلاً من العدائيات والحروب ورغم اختلاف فى اللغة وفى العقيدة أيقنت

شعوبها أنها قادرة على أن تعيش فى سلام مع بعضها البعض وأن لها أمنًا مشتركًا فبدأت فى التجمع فى حلف ضد التهديد الرئيسى لها وكان فى وقت ما الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو، وتطور الأمر إلى التفكير فى وحدة أوروبا الغربية وبعد سقوط الشيوعية وتحلل الاتحاد السوفيتى وإنتهاء الحرب الباردة لم تتراجع عن الاستمرار فى التوحد وبدأت الأمور تتطور إلى وحدة حقيقية وها هى فى سبيل توحيد العملة بعد أن قطعت شوطًا كبيرًا فى طريق الوحدة الأوروبية، بل ستنضم إليها دول من وسط وشرق أوروبا أى أن القرن العشرين قد يشهد أوروبا الموحدة بصورة كاملة.

والأمة العربية التى كانت متوحدة لمدد طويلة من الزمن ثم تفتتت بفعل الاستعمار، أمة تجمعها وحدة اللغة والأصل والتقاليد والمصالح والموقع الجغرافى بل والسمة الديموغرافية هى الأولى بالتوحيد ليس سياسيًا ولكن على الأقل كقوة اقتصادية وتوحيد وتنسيق جهودها لتحقيق أمنها القومى. وللمفكرين والكتاب والمثقفين والعلماء دور هام فى تحقيق ذلك. ولابد أن نبدأ، وقد يقال إننا بدأنا التفكير فى سوق عربية مشتركة ولكنى أرى أنها بداية خطابية وكلامية ولم تبدأ خطوات عملية إلا النذر اليسير وبحذر شديد يجعلها غير ذات موضوع.

فهل نحن جادون؟ هل بدأنا السير فى الطريق الصحيح؟

أتمنى ذلك.

الموقف العربى

بعد زلزال الخليج وتوابعه

كل العرب يعلمون كيف وصل صدام حسين إلى السلطة وكيف حكم العراق. وأحد أحلام صدام حسين أن يكون سيد العرب وزعيمهم الأوحد، بل وحاكم كل العرب. وكان دائمًا يتحدث عن ذلك فى كل لقاءاته، ووجد الفرصة سانحة حين أصر على تعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية بعد اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية، وأعتقد أنه بذلك أزاح مصر من تربع مقدمة الأمة العربية وأنه المؤهل الوحيد ليكون على هذه القمة. وبعد نجاح الخومينى فى ثورته وقيامه بتخريب القوات المسلحة الإيرانية فى عملية تطهير للقادة والضباط اعتقادًا منه بولائهم للشاه وجد صدام أن فرصة سنحت له ليقوم بدور يثبت فيه للعرب أنه الأقوى وأنه الأعظم. فهاجم إيران اعتقادًا منه أنه سيحقق نصرًا سهلاً على إيران فى وقت كانت القوات المسلحة الإيرانية فى أدنى حالاتها. وبدأت أبواق الدعاية الصدامية فى شن حملة إعلامية مكثفة لإقناع دول الخليج أنه يحارب إيران لحمايتها من الخطر الفارسى. ويبدو أنه حقق نجاحًا فى ذلك فلقد وقف العرب فى الخليج والجزيرة مع العراق ودعموها بالمال الذى وصل إلى عشرات المليارات. بل أن مصر التى علق عضويتها فى الجامعة العربية وقفت معه عندما كان فى أشد المواقف الحرجة فى تلك الحرب وقررت إمداده بالأسلحة والذخائر وارتفعت عن رد الصاع لما فعله ضد مصر فى مؤتمر بغداد. وطالت الحرب وامتدت لثمانى سنوات أدارها صدام بأسوأ أسلوب تدار به حرب وكاد أن يخسرها لولا وقفة الدول العربية معه.

واضطرت إيران والعراق تحت وطأة الخسائر البشرية الجسيمة وتكاليف الحرب الباهظة إلى الاتفاق على وقف إطلاق النيران ـ لا منتصر ولا مهزوم ـ

لا سلم ولا حرب. ومع ذلك احتفل صدام حسين بنصر لم يحققه وادعى أنه قام بحماية الأمة العربية من تهديد فارسى مؤكد. وكان يريد بهذه الاحتفالات أن يكرس نجاح حملته فى أنه قام بحماية الأمة العربية من الطاغوت الفارسى. وكان من نتائج الحرب العراقية الإيرانية أزمة اقتصادية شديدة وديون وصلت إلى أكثر من ٨٠ مليار دولار، وتعذر على العراق سداد أقساط الديون وبدأت الدول التى كانت تسمح له بالاقتراض لشراء الأسلحة والمعدات ترفض ذلك، كما أن دول الخليج وقد انتهت الحرب بدأت فى إيقاف المعونات المالية التى كانت تقدمها. وأصبح موقف صدام حسين حرجا فلا هو نجح فى إثبات زعامته وصلاحيته لقيادة الأمة العربية ولا نجح فى مواجهة الأزمة الاقتصادية والمالية، وبدأت مشاريعه التسليحية فى التعقد. وهنا تفتق عقله المريض على مغامرة جديدة تمكنه من التغلب على ذلك – وهى ابتلاع الكويت. فالكويت دولة بترولية غنية ولها ودائع بالخارج تزيد على مائة مليار دولار، وهى أضعف منه ولن يستغرق الأمر سوى أيام قليلة ليستولى عليها فيقوم بتحويل ودائعها إلى الخزانة العراقية فتحل له مشكلته المالية كما أن بترولها إضافة كبيرة إلى ثروة العراق البترولية وبذلك تقوى شكيمته داخل منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك). وكان يعتقد أن العرب أضعف من أن يواجهوه عسكريا وأن الأمريكيين الذين أيدوه فى حرب ضد إيران لن يفعلوا شيئًا لأن كل ما يريدونه هو استمرار سريان البترول إلى الغرب وبالأسعار التى يريدونها وهو سيحقق لهم ذلك. كما أنه سيلوح لدول عربية محددة بأنه سيساعدها ماليا من هذا المصدر الجديد وذلك لضمان رأى عام عربى إما يقف إلى جانبه أو صامت لا يقول شيئًا. وتفتق ذهنه قبل إقدامه على هذه المغامرة أن يخترع فكرة مجلس التعاون العربى.. ورشح لهذا المجلس مصر والأردن

واليمن. ويقول المحللون أنه اختار هذه الدول الثلاث لعدة أسباب هى فى حد ذاتها أيضًا أهداف له:

• الأردن يحتاج إلى المال، والأردن يعتمد على العراق فى واردات البترول تعطيه له العراق بأسعار متدنية، والأردن فى حاجة لن يقف معه ضد سوريا وضد إسرائيل.

• وإذا نجح فى ضم مصر لهذا المجلس بأن يساعدها فى العودة للجامعة العربية فإنه سيضمن صمتها إذا ما غزا الكويت (هكذا تخيل).

• اليمن بينها وبين المملكة العربية مشاكل حدودية وعداء مستمر واليمن فى حاجة لمعونات. إذًا لو أغراها بذلك (هكذا يقول المحللون) أو وعدها بذلك فإنه سيضمن أيضًا دعمها له فى مغامرته التى خطط لها.

وعندما قرر غزو الكويت كان على قناعة تامة أنه سيفوز بالغنيمة، ففى تصوره أن الدول العربية أضعف من أن تقف فى وجهه أو تحاربه، وأنه قادر على أن يمنع أى إجماع عربى ضده، بل كان على قناعة أن مصر لن تعترض على استيلائه على الكويت. وكان هذا أكبر خطأ فى حساباته لأن مصر لا تقبل أبدا مثل هذا العمل المخالف لكل القواعد الخلقية والعربية والإسلامية والدولية. كما أن ما قام به سابقة خطيرة تجعل من الاستيلاء على أرض دولة مجاورة بالقوة أمر مباح، بل يتناقض مع موقف الدول العربية من استيلاء إسرائيل على أراضى عربية بالقوة.

كما أنه فى حساباته اعتقد أن الولايات المتحدة لن تتدخل عسكريًّا لأسباب أهمها أن ما يهمها هو استمرار سريان البترول وهو سيضمن لها ذلك وثانيًا أن عقدة فيتنام تسيطر على الشعب الأمريكى الذى لن يسمح لأبنائه بالموت فى سبيل قضية لا تهمهم وفى أرض بعيدة عن الولايات المتحدة وطالما أن خصم الولايات المتحدة اللدود – الاتحاد السوفيتى

والشيوعية – لن تستفيد أو تسيطر على مناطق البترول وأن البترول سيباع للغرب بسلاسة وبالأسعار التى تريدها الولايات المتحدة فلا معنى لاشتراك الولايات المتحدة فى قتال لا ناقة لها فيه ولا جمل.

وفوجئ صدام حسين بأن الموقف ليس كما توقع، فلقد قامت الولايات المتحدة بتجميد كل أرصدة الكويت والعراق وبذلك ضاع جزء كبير من الثمرة التى سعى إلى قطفها، وقامت الولايات المتحدة بإعلان أنها لا تقبل إلا بالجلاء غير المشروط وعودة الحكومة الشرعية الكويتية، ووقفت مصر ودول عربية كثيرة نفس الموقف تطالب بخروج القوات العراقية من الكويت بدون شروط وعودة الشرعية للحكم الكويتى. ونجح الرئيس بوش فى إقناع العالم أو معظمه بذلك ونجح فى إصدار قرارات من مجلس الأمن تأمر العراق بالجلاء غير المشروط. وأصدرت جامعة الدول العربية قرارًا بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت. وتشكل تحالف دولى من أكثر من ٢٨ دولة للقيام بعمل عسكرى لتحرير الكويت اشتركت فيه مصر وعدد كبير من الدول العربية. وكان تحالفًا لم يشهده العالم من قبل. وحشد هذا التحالف حجمًا كبيرًا من القوات زاد على نصف مليون جندى بأحدث المعدات والأسلحة، بل أن عدد الطائرات القتالية التى تم حشدها حدث لم يسبق له مثيل. ولم يرتدع صدام وينسحب وإنما استمر فى حشد قوات بالكويت وصل حجمها إلى ٤٣ فرقة. ولعب الإعلام الدولى المخطط دورًا فى إقناع العراق بأنه قوة عسكرية ضخمة يصعب أو يستحيل هزيمتها، بل أطلقوا على قواته أنها رابع قوة عسكرية فى العالم. وازداد صدام حسين غرورًا وركب رأسه . فكانت عاصفة الصحراء التى عصفت بالعراق فدمرت أكثر من نصف قواته المسلحة ومعظم بنيته الأساسية وصناعاته العسكرية والمدنية، وتعرض العراق لهزيمة مهينة وكان أداء القوات العراقية متدنيًا وضعيفًا بصورة لم يسبق لها مثيل. ورغم محاولات صدام لدفع إسرائيل إلى

دخول الحرب حتى ينفض التحالف وأطلق على إسرائيل ١٣ صاروخ سكود وعددًا آخر على السعودية لم تحقق ما كان يرمى إليه.

فلقد ظلت إسرائيل خارج الحرب لأنها كانت تعلم تمامًا أن تهديدات صدام جوفاء وأنها هى المستفيد الأول من هذه الحرب، فلقد تراجعت قضية الأرض المحتلة واختفت خلف ضباب حرب الخليج، ونالت إسرائيل مكافأة لا تستحقها فلقد حصلت على عشرة مليارات دولار وعلى ١٢ كتيبة صواريخ باتريوت واستمرت فى بنائها للمستوطنات وفى تهويد القدس. وتحملت الدول العربية تكاليف الحرب التى وصلت إلى عشرات المليارات من الدولارات وكان هذا فى حد ذاته مكسبًا آخر لإسرائيل لأن الخسائر الضخمة التى تحملتها العراق وتحملها العرب هى بالقطع لفائدة ومصلحة إسرائيل. وحققت الولايات المتحدة ما كانت تسعى إليه دائمًا وهو شرعية تواجدها العسكرى فى منطقة الخليج إلى أجل غير مسمى، بل لقد وقعت دول خليجية عددًا من الاتفاقيات مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يحق لها بموجبها التواجد العسكرى بالمنطقة وإجراء مناورات مشتركة.. إلخ بحجة حماية الخليج من التهديد العراقى الذى جسده العدوان العراقى على الكويت. وبدأ واضحًا للعالم أن العرب غير قادرين على حماية أراضيهم بدون غطاء أمريكى وأنهم غير قادرين على مواجهة أى أزمة تهدد الأمة العربية، وذلك رغم ما تمتلكه الأمة العربية من إمكانات وقدرات تؤهلها لأن تكون قوة مؤثرة على الصعيد الدولى.

وكان من المنتظر بعد هذه المأساة أو الزلزال أن يسعى العرب لإقامة أسلوب للعمل العربى الجماعى لمواجهة التهديدات التى تتعرض لها الأمة العربية كلها دون استثناء، ومن الواضح أن عدم وجود هذا النظام كان أحد الأسباب الرئيسية لكارثة غزو الكويت. وبدت بادرة أمل فى اتفاق دمشق

الذى تم بعد الحرب ولكنه اختفى من الوجود ولا توجد بادرة أمل فى عودة الحياة إليه.

لقد كتب المؤرخ الأمريكى دونالد وايت فى كتاب له بعنوان «القرن الأمريكى» أن الولايات المتحدة لم يكن بمقدورها القيام بدرع عاصفة الصحراء دون المساعدات المالية والعسكرية من الدول العربية أساسًا ومن دول أخرى. ومع ذلك توجد محاولات متعددة لطمس الدور العربى فى تلك الحرب وهو دور رئيسى حيوى مهما حاول البعض التقليل من قدره.

ورغم ما قيل عن أن العرب وحدهم لم يكونوا قادرين على طرد العراق من الكويت فإننى أقول عن قناعة أنه كان فى مقدور دول الخليج والمملكة العربية السعودية ومصر وسوريا بمعاونة من القوات الجوية الأمريكية – كان فى مقدورها القيام بذلك. ولكن لأسباب معروفة لم تتمكن الإرادة العربية من التوحد لتحقيق ذلك. ولو (وأن لو تعمل عمل الشيطان) قامت الأمة العربية بذلك لتغير الموقف فى المنطقة ولأثبتت الأمة العربية ذاتها وتربعت مكانة مرموقة على الساحة الدولية، لكان ذلك ردعًا لكل تهديد، ولتحقق حل للقضية الفلسطينية ولتحققت فيه بعض الحقوق وليس كلها وأولها انسحاب إسرائيل إلى أوضاع ما قبل عام ١٩٦٧ ولقامت دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة وقطاع غزة. ولكن ذلك لم يحدث وتطورت الأمور لصالح آخرين وفى مقدمتهم إسرائيل التى تتلاعب الآن بكل القرارات وتراجعت الولايات المتحدة عن الالتزام الذى وعد به رئيسها السابق جورج بوش وهو مبدأ الأرض فى مقابل السلام.

إن الولايات المتحدة تقوم الآن بتغيير جذرى فى الخريطة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. وللأسف ساعدها فى تحقيق ذلك قيادتها للتحالف الذى طرد صدام حسين من الكويت، وتفكك الأمة العربية وعدم وجود أى

إجماع عربى حتى لردع التهديدات التى تتعرض لها كل الدول العربية من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق.

صدر كتاب للأخ الكريم أمين هويدى بعنوان «زلزال عاصفة الصحراء وتوابعه» قال فيه أن حرب الخليج كشفت عن حجم هائل من الخسائر والتدمير كنا نحن - العرب - السبب فى حدوثه. وكأننا نهوى دائما الانتحار بطريقة الهاراكيرى أو السبيوكو اليابانية مع فارق كبير هو أن اليابانى ينتحر بطريقة كلها فخر وإيمان بالهدف الذى ينتحر من أجله بينما الانتحار العربى ليس فيه فخر أو إيمان. وتحدث عن التحرك لبناء نظام عمل عربى جماعى أسوة بما يحدث فى أجزاء كثيرة من العالم - فى أوربا وفى شرق آسيا. وأنا أتفق معه فى أنه زلزال عنيف حرى بأن يحفزنا على ذلك. ودعونا نستعرض الوضع الآن الذى تمخض عنه هذا الزلزال:

١ - اكتسب التواجد العسكرى الأمريكى فى منطقة الخليج شرعية أعطته لها الأمة العربية، وستعمل الولايات المتحدة دائمًا على استمرار ذلك بتضخيم التهديد العراقى وإثارة وخلق الأزمات ليستمر هذا الشبح بغض النظر عما يعانيه الشعب العربى المسلم العراقى من آلام وكوارث.

٢ - خلق تحالف استراتيجى جديد بدأ بين الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا هدفه وجود شريك استراتيجى يقوم بفرض الهيمنة على المنطقة واستمرارية التفتت والتفرق العربى لأهداف محددة:

- ضمان أمن إسرائيل وتفوقها العسكرى على كل العرب وحماية بقائها الدولة النووية الصاروخية الوحيدة فى المنطقة على أساس أنها الحليف الاستراتيجى الرئيسى للولايات المتحدة الأمريكية، ولا مانع لدى الولايات المتحدة من التلاعب بالاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية للوصول إلى حل تفوز فيه إسرائيل بنصيب الأسد ولا يحصل الفلسطينيون إلا على أقل

القليل، بل وأن يتحول الشعب الفلسطينى إلى مجموعات من الهنود الحمر التى تعيش فى مستوطنات معزولة تحيط بها إسرائيل من كل جانب لا حول لها ولا قوة.

– سيخدم هذا التحالف أهداف الولايات المتحدة فى السيطرة على بترول وغاز منطقة وسط آسيا وحوض بحر قزوين الذى ينتظر أن ينافس إنتاجه منطقة الخليج وبذلك تحرم روسيا من هذه الثروات لتبقى الولايات المتحدة هى القوة العظمى المنفردة فى بداية القرن الحادى والعشرين.

– ردع إيران وترويضها وهو ما ظهرت بوادره على السطح الآن وهناك غزل يدور بين الولايات المتحدة وإيران لتطويع إيران للاستراتيجية الأمريكية وللنجاح فى مد خطوط أنابيب البترول والغاز عبر إيران إلى تركيا فالبحر الأبيض المتوسط وقد تنجح فى إنشاء خط آخر عبر إيران إلى المحيط الهندى.

– إذا سيطرت الولايات المتحدة على هذا الكنز الجديد فستكون لها الغلبة على كل من يسعى إلى مكان فى القمة فالبترول سيظل للخمسين عام الأولى من القرن الجديد المصدر الرئيسى للطاقة ومن يسيطر على الطاقة ستكون له اليد العليا على الساحة الدولية.

٣ – العراق دولة عربية مسلمة فى أسوأ حال وأسوأ موقف يمكن أن تكون عليه دولة، فهى تئن تحت الحصار والعقوبات المفروضة عليها، أطفال يموتون بالآلاف يوميا لعدم وجود الدواء، أزمة اقتصادية طاحنة يعانى منها الشعب العراقى، احتمالات تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات لا حول لها ولا قوة، قوة أمريكية كبيرة محتشدة فى منطقة الخليج تتصيد أى هفوة يرتكبها النظام الدكتاتورى العراقى لتوجيه ضربة جوية صاروخية

مدمرة لعقاب صدام حسين وفى الوقت ذاته لتثبت الولايات المتحدة أنها القوة العظمى المهيمنة وتوصل هذه الرسالة إلى كل من إيران وروسيا وغيرهما. وفعلا قامت الولايات المتحدة عدة مرات بتوجيه ضربات جوية وصاروخية إلى العراق لأسباب البعض يرى أنها واهية .

٤ – تطور الاتفاق الاستراتيجى الإسرائيلى التركى الذى بدأ بالتعاون العسكرى والسماح للطيران الإسرائيلى بالتمركز والعمل من قواعد جوية تركية وبذلك يمكن لإسرائيل فى أى وقت أن تضرب سوريا من الباب الخلفى أو تضرب إيران من الأجواء التركية. ثم تطور إلى شراكة استراتيجية كاملة وها هى تركيا وإسرائيل تتفقان على إنتاج مشترك للدبابات والصواريخ وغيرها رغم أن التسليح النووى الإسرائيلى يمثل تهديدًا لتركيا. ولكن العسكر الأتراك الذين يسيطرون على الحكم فى تركيا غافلون عن هذا التهديد أو يتغافلون عنه لمجرد استمرار هيمنة العسكر على تركيا، ولأن تركيا تريد أن تحظى بخط الأنابيب الجديد للنفط والغاز من وسط آسيا وحوض بحر قزوين وأن تركيا تريد أيضا أن يكون لها دور أكبر فى منطقة الشرق الأوسط حتى ولو كان على حساب العرب. ألم تكن الإمبراطورية العثمانية تنظر إلى الدول العربية (أو الولايات العربية كما كانت تسميها) نظرة تدنى وتعالى. كما يبدو أن نظام الحكم فى تركيا يعتقد أن النفوذ الإسرائيلى سيساعد تركيا فى مسعاها للانضمام إلى المجتمع الأوربى الرافض لها لأسباب كثيرة فى مقدمتها اتهام تركيا بمخالفتها لحقوق الإنسان وإن كان الواقع هو الرفض لأن تركيا دولة مسلمة رغم عباءة العلمانية التى ترتديها.

٥ – للأسف الشديد أصبحت القناعة بعدم وجود قدرة على خلق نظام أمن عربى محل شك من الكثيرين بل إن البعض بدأ يشكك فى معنى الأمن العربى المشترك. وبدأت بعض الدول وفى مقدمتها إيران تنادى بنظام أمنى

تشترك فيه إيران – نظام إقليمى جديد يشمل الدول الإسلامية بما فى ذلك الدول الإسلامية الحديثة التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى السابق (كازاخستان وأذربيجان وطاجستان وتركمستان). ولكن فى اعتقادى أن الولايات المتحدة والغرب سيمنعان نشوء مثل هذا النظام. وأعتقد أن التحالف الأمريكى التركى الإسرائيلى يعنى أن مثل هذا النظام مقضى عليه أو ممنوع من النشوء. كما أن المحاولات الغربية لإنشاء نظام أمنى متوسطى يشمل الدول الأوربية الخمس المطلة على الساحل الشمالى للبحر الأبيض المتوسط والدول العربية المطلة على ساحله الجنوبى والشرقى ما هى إلا محاولة لعرقلة نشوء نظام أمنى إسلامى. كما أن تركيا ستكون حجر عثرة كؤود فى قيام مثل هذا النظام لأنها ترى أن دول جنوب الاتحاد السوفيتى السابق (الإسلامية) تقع فى نطاق الدومين التركى. ولا يجب أن ننسى تصريحات الرئيس التركى الراحل أوزال بأن الوقت قد حان كى تقوم تركيا بدور رئيسى فى بناء النظام الإقليمى الجديد. ولهذا تسعى تركيا حثيثًا على أن يمر خط أنابيب بترول وسط آسيا وحوض بحر قزوين من خلالها، كما أن السدود التى أقامتها على نهرى دجلة والفرات للسيطرة على مياه النهرين سيطرة كاملة لتقوم بعد ذلك بالتلويح بمد خطوط أنابيب مياه إلى إسرائيل وإلى المملكة العربية السعودية ومن الممكن إلى دول الخليج ليست إلا خطوات لتحقيق مكانة قيادية فى أى نظام إقليمى جديد محتمل.

٦ – إن الولايات المتحدة لا توافق على قيام نظام إقليمى عربى ولا نظام إقليمى إسلامى وإنما تريد نظامًا إقليميًّا تلعب فيه إسرائيل دورًا رئيسيًّا إن لم يكن دورًا قياديًّا، والدليل على ذلك تشجيعها لقيام سوق شرق أوسطية وإصرارها عندما تم توقيع الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى على إلغاء المقاطعة

العربية لإسرائيل، وكذا محاولة حل الصراع العربى الإسرائيلى بفرض تنازلات عربية كبيرة وتنازلات إسرائيلية طفيفة، وللأسف الشديد أنها تنازلات من جانب واحد لأن ما قد تعطيه إسرائيل من تنازلات ليس إلا إعادة أجزاء من أراضى احتلتها بالقوة عام ١٩٦٧.

٧ – أوافق الأخ والصديق أمين هويدى فى قوله إن النظام العربى كان موجودًا بالاسم وأن اتفاقية الدفاع المشترك العربية موجودة بالفعل ولكن الاتفاقيات شىء وللأسف تنفيذها شىء آخر. فلا يذكر الشارع العربى أثرًا إيجابيًا لهذا النظام ولا يذكر قرارًا جماعيًا واحدًا ما عدا قرار تعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية وإن كان قد تم ضغط وتهديد صدام حسين وعلى حد تعبيره من الخطأ أن نتهم نظامًا لم ير النور ولم تتح له فرصة واحدة فى الممارسة بالفشل أو بأنه نظام خاطئ. وعليه يمكن القول دون ما خطأ أن الأمن القومى العربى حقيقة وأن التهديدات الخطيرة للأمن القومى العربى موجودة وأن الكل يعرف ذلك ولكن الكل أيضا لا يفعل شيئًا حيال ذلك لأسباب يعرفها الشارع العربى بوضوح.

إن أخطر ما يصيبنا الآن أن كثيرًا من الأخوة العرب يسيطر عليهم أن الدور الأمريكى وحده هو الذى أنقذ الكويت وأن ما أسهم به العرب لم يكن له دور مؤثر. وهم بذلك يخطئون فى حق أنفسهم وفى حق العرب. فبدون المساهمات التى قدمتها المملكة العربية السعودية ودول الخليج المالية والسماح باستخدام أراضيها لحشد القوات ومشاركة قواتها فى القتال ومساهمة مصر بأكبر حجم من القوات بعد حجم القوات الأمريكية – حجم قوات يفوق ما قدمته بريطانيا أو فرنسا – بدون كل ذلك ما كان فى مقدور التحالف أن ينقذ عاصفة الصحراء.

٨ – لازالت دول عربية رهينة العقوبات الأمريكية فى مقدمتها ليبيا والسودان، وهذا أمر يضعف من القدرات العربية الشاملة ويقوى من التهديدات التى تتعرض لها الأمة العربية.

٩ ـ ما زالت الخلافات موجودة بين كثير من الدول العربية لم يتم حسمها حتى الآن. وهى خلافات يمكن حلها بسهولة إذا ما تضافرت الدول العربية فى عمل جماعى لحل هذه المشكلات.

١٠ ـ ساد الآن مصطلح «أمن الخليج» كأنما هو شىء منفصل تمامًا عن «الأمن العربى» وهذا خطأ فاحش وخطير لأن أمن الخليج جزء من الأمن القومى العربى، وما يحدث فى الخليج يؤثر على كل الأمة العربية وما يحدث فى لبنان يؤثر على دول الخليج، وما يحدث الآن فى الجزائر يؤثر على مصر والسعودية.

إنى من المؤمنين بأن الأمن العربى ممكن ومتاح وهو لصالح كل دولة عربية وليس لحساب دولة أو مجموعة دول على حساب دولة أو مجموعة دول أخرى. وضمان الأمن القومى العربى يخضع لعوامل تؤثر عليه تفرضها الظروف والأحوال الخارجية والملابسات المحيطة بكل دولة أو شعب عربى على حدة، إلى جانب عوامل تؤثر عليه من داخل الأمة العربية ذاتها. والتيارات السياسية العالمية التى تؤثر على الأمن القومى العربى هى:

- الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للوطن العربى فهو يقع فى ملتقى القارات الثلاث وتمر به أهم طرق المواصلات العالمية وبه أكبر كنز بترولى فى العالم، وهو مركز الأديان الثلاثة الكبرى: الإسلام والمسيحية واليهودية.

- هناك محاولات مستمرة لفرض السيطرة عليه بواسطة الدول الكبرى ذات المصالح فى المنطقة العربية بل وتم زرع إسرائيل فى قلبه لفصل المشرق العربى عن المغرب العربى وتم إختيار اليهود لهذه المهمة لأنهم لا يحتمل أن يذوبوا داخل الأمة العربية كما حدث لآخرين قبل اليهود على مر

التاريخ. وكما قال تشرشل سيبقى اليهود محتاجون للغرب لحمايتهم وبذلك تصبح إسرائيل أداة تنفيذ سياسة التفتيت التى تعرض لها العرب..

■ الصراع الاقتصادى الدولى والذى يتم فيه إستغلال الدول الكبرى لاقتصاديات الدول النامية ومن بينها الدول العربية والشرق أوسطية.

ولكى نقتنع جميعًا بأهمية وجود أمن قومى عربى مشترك لابد من استعراض التهديدات التى تتعرض لها الدول العربية ليتضح لنا أنها تهديدات مشتركة يجب أن تواجه بعمل عربى مشترك أو على الأقل تعاون مشترك حقيقى. وأول هذه التهديدات هى إسرائيل رغم وجود إتفاقيات سلام بينها وبين بعض الدول العربية ورغم مسيرة السلام المتعثرة لحل المشكلة الفلسطينية. فإسرائيل لم ولن تعلن عن صرف النظر عن هدفها فى إنشاء إسرائيل الكبرى خاصة وأنها لازالت مستمرة فى جذب مهاجرين يهود جدد من كل أنحاء العالم.

ومن الطبيعى أن زيادة سكانها المستمر سيزيد من مشكلة الخلل بين أهم عناصر ثلاثة فى القوة الشاملة لأى دولة وهى القوة البشرية والموارد المتاحة والقوة العسكرية. وعليه سوف يستمر الخطر فى أن تخرج خارج حدودها حربا لإستعادة هذا التوازن بحثا عن موارد جديدة تحقق مطالب واحتياجات القوة البشرية النامية والتى تقصر الموارد المتاحة عن سد احتياجاتها إذا ما بقيت على ما هى عليه خاصة وأن لإسرائيل قدرات عسكرية تتفوق على جيرانها إلى جانب امتلاكها للقدرة النووية بل واحتكارها لها. بل أن رفض ناتنياهو تنفيذ ما اتفق عليه من انسحاب وإعادة الضفة للسلطات الفلسطينية لدليل واضح على نوايا إسرائيل.

إن إسرائيل تعتبر نفسها بمثابة الأداة لتجسيد الصهيونية السياسية والتى تنطوى على **أهداف رئيسية ثلاثة هى:**

• هدف إقليمى يتمثل فى استعادة ما يسمونه بأرض إسرائيل التاريخية والتى تشمل حسب مفهومهم كل فلسطين وأجزاء من الدول العربية المجاورة.

• تأمين هجرة يهود العالم إلى إسرائيل.

• هدف حضارى ينطوى على تطلعات للزعامة والهيمنة على صعيد المنطقة وعلى صعيد المسرح الدولى فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والفنية والثقافية والتكنولوجية.

وتعمل إسرائيل على تحقيق غاياتها فى إطار استراتيجية على مراحل مرنة تتطور وتتغير تبعًا للظروف المحيطة مع استمرار الحفاظ على الهدف البعيد والغاية الصهيونية النهائية. وتعتبر إسرائيل قواتها المسلحة بمثابة الأداة الرئيسية لتأمين وجودها وتحقيق أهدافها.

ويوجد عدد من العوامل التى تحدد مسار الحركة العسكرية الإسرائيلية فى هذا الاتجاه تتلخص فيما يلى:

• التفكك العربى ونمو سياسة المحاور على الساحة العربية بصورة تؤدى إلى استنزاف القدرات والطاقات العربية فى صراعات جانبية. واحتلال العراق للكويت وما حدث بعدها مثال حى على هذا الاستنزاف.

• الموقف الاقتصادى الإسرائيلى والصعوبات التى يواجهها وما يعكسه الإتفاق العسكرى الذى يصل إلى أكثر من ٣٠٪ من النتاج القومى واعتماد هذا الاقتصاد على المعونات والمنح الخارجية التى لا ينتظر أن تستمر إلى ما لا نهاية.

• العمق الإستراتيجى الضحل الذى يشكل نقطة ضعف رئيسية فى الموقف الاستراتيجى العسكرى الإسرائيلى مع اتساع طول الحدود التى تدافع عنها إلى جانب الخلل الواضح فى التوزيع الاستراتيجى للأهداف

الحيوية وتركيزها فى قطاعات محدودة من الأراضى بما يشكل عبئا على خططها الاستراتيجية.

- تركيبة المجتمع الإسرائيلى وما فيه من تناقضات حادة وإن بدت غير ذلك فى الوقت الحاضر.
- الالتزام الأمريكى بأمن إسرائيل والعمل على إستمراره.

وعلى ضوء قناعة صناع السياسة والقرار الإسرائيلى بنت إسرائيل نظرية أمنها على أساس إمتلاك قوة عسكرية متفوقة واستراتيجية ردع وحرب وقائية. ولذلك تتحدد معالم الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية فى:

- الاحتفاظ بالطابع التعرضى الهجومى مع استمرار اعتناق فكرة استخدام القوة بأسلوب المخاطرة المحسوبة..
- التمسك باستراتيجية الردع بصورها المختلفة مثل الحرب الوقائية وضربات الإحباط و الإغارات الانتقامية وعدم تقبل الضربة الأولى.
- الردع النووى إذا ما كان الردع التقليدى غير ذى جدوى..
- العمل على استمرار هذه الحالة ومحاولة خلق قناعة لدى الدول العربية أن لا أمل فى التفوق العسكرى على إسرائيل أو حتى التوازن العسكرى معها.
- زيادة القدرة على العمل على أكثر من جبهة..
- تطوير نظام إنذار استراتيجى وتعبوى يضمن لها عدم التعرض للمفاجأة الاستراتيجية والتعبوية.
- الاحتفاظ بالشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وضمان اقتناع الولايات المتحدة بأنها الحليف الرئيسى لها فى المنطقة وأنها قادرة على المحافظة على مصالح الولايات المتحدة بالمنطقة.

• اعتبار القوة النووية الإسرائيلية عامل ردع نـهائى وشـامل فـى إطـار الصراع العربى الإسرائيلى بل والوسيلة المتاحة لتحقيـق أهدافـها السياسـية النهائية.

إسرائيل حليف إستراتيجى للولايات المتحدة:

تميزت (وما زالت) السياسـة والاسـتراتيجية الأمريكيـة تجـاه إسـرائيل بخصوصية لها تأثير مباشر على السياسـة والاسـتراتيجية الأمريكيـة تجـاه الشرق الأوسط والمنطقة العربية على وجه الخصوص. وهذا بـدوره لـه تأثـير مباشر على الأمن القومى العربى ككل وعلى الأمن القومى لكل دولة عربية. ولقـد ازداد اهتمـام الإدارة الأمريكيـة بعلاقاتـها مـع إسـرائيل بعـد انتـهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتى فأصبحت لا تقتصر علـى التعـاون مع إسرائيل من أجل تحقيق السـلام ليناسـب المصـالح الإسـرائيلية وتـأمين إسرائيل فحسب بـل يتجـاوز ذلـك إلى آفـاق المسـتقبل وخاصـة مـا يتصـل بالاحتمـالات التـى تواجـهـها الولايـات المتحـدة مـن تـهديدات لمصالحـها الحيوية فى المستقبل أيضا. وعلى هذا الأساس تعتـبر الولايـات المتحـدة أن إسرائيل من أهم الأدوات الخاصة بالاستراتيجية الأمريكيـة فـى المسـتقبل. ولذلك تقوم الولايات المتحـدة بتعظيـم دور إسـرائيل فـى المنطقـة باعتبارهـا حليفًا للولايـات المتحـدة. ولذلـك فإنـها تتكفـل بحمايـة إسـرائيل وضمـان مستقبلها وتقدم لها كل أنواع المساعدات والمعونات لتتحول إلى دولة كـبرى إقليمية تتفوق على كـل دول المنطقـة العربيـة خاصـة ودول الشـرق الأوسـط بوجه عام من خلال دعمها أمنيًا واقتصاديًـا. فعلـى الصعيـد الأمنـى تعتـبر الولايات المتحدة أن إسرائيل هى الحليف الوحيـد بمنطقـة الشـرق الأوسـط تشاركها فى وضع وتشكيل استراتيجية مشتركة تواجـه بـها أى تـهديدات تراها الولايات المتحدة، بل ولرسم مستقبل منطقـة الشـرق الأوسـط. ولهـذا

السبب تغمض الولايات المتحدة الأمريكية عيونها عن البرامج النووية الإسرائيلية وعن بنائها لقوة صواريخ أرض – أرض بعيدة المدى (تزيد على ١٥٠٠ كم) ومنع أى برنامج نووى أو صاروخى لأى دولة أخرى بالمنطقة بوجه عام ولأى دولة عربية على وجه الخصوص. كما أنها تعمل على أن تظل إسرائيل متفوقة كما ونوعا عسكريا على الدول العربية عامة ودول النطاق على وجه الخصوص، ومنع نشوء أى نظام عربى دفاعى إقليمى وأن تظل الدول العربية متباعدة عن بعضها البعض فى مجال أى تعاون إستراتيجى أو عسكرى، وتخويف الدول العربية البترولية من باقى الدول العربية الأقل غنى أو الفقيرة بحجة الطمع فى ثروة الأغنياء، وساعدها على ذلك الغزو العراقى للكويت.

وعلى الصعيد الاقتصادى تعمل الولايات المتحدة جاهدة على تثبيت أقدام إسرائيل اقتصاديا لكى تصبح أقوى دولة شرق أوسطية وذلك بتقديم كل أنواع الدعم المادى والتكنولوجى ليتحول الاقتصاد الإسرائيلى من اقتصاد يعتمد على المنح والمعونات إلى اقتصاد حر، وحينذاك تتحول المنح والمعونات إلى مشروعات استثمارية مشتركة تتمكن بها إسرائيل من فرض هيمنتها اقتصاديا على المنطقة. ولذلك كان أول ما ركزت عليه الولايات المتحدة بعد توقيع ورقة المبادئ الإسرائيلية الفلسطينية هو إلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل وإنشاء سوق شرق أوسطية. إن جمهور المحللين والمعلقين السياسيين والاستراتيجيين يجمعون على أن العلاقات الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية لها الأولوية المطلقة على كل ما عداها بما فى ذلك عملية السلام فى الشرق الأوسط ويرى هؤلاء أن انتهاء الحرب الباردة وانحسار القوة العظمى السوفيتية لا يعنى اختفاء التهديدات التى قد تواجه المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وإنما ستختلف صورها وأشكالها. ويضعون فى مقدمة هذه التهديدات عدم الاستقرار الأمنى فى تلك المنطقة

والذى تغذيه عدد من الدول ويتهمون إيران بأنها تقدم كل دعم ممكن لهذه الظاهرة. وبدلا من أن تعاون الولايات المتحدة دول المنطقة للتغلب على عوامل هذه الظاهرة فإنها ترى (خطأ) أن إسرائيل هى الضمان الرئيسى للمصالح الأمريكية بالمنطقة رغم أن الواقع يقول إن إسرائيل أحد العوامل الرئيسية لعدم الاستقرار الأمنى. فالتطرف الذى يسود بعض الدول سببه موقف إسرائيل وتعنتها وطموحاتها.

إن النظرة الأمنية والواقعية للموقف تؤكد أن الضمان الوحيد للمصالح الأمريكية والغربية بالمنطقة وفى مقدمتها البترول يتوقف أساسًا على الدور العربى أمنيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وقيام أمريكا بالانحياز المطلق لإسرائيل وضمان هيمنتها وتفوقها هو فى واقع الأمر إضافة وقود لنار عدم الاستقرار. وتأمين المصالح يتحقق بقدرات من داخل الأمة العربية وتحقيق سلام عادل للقضية الفلسطينية..

إيـــران:

إذا عدنا إلى التاريخ القريب لعرفنا أن القيادة الإيرانية فى عهد الشاه كانت تخطط لتولى إيران دور القوة العظمى الإقليمية وكانت الأداة التى خططت لاستخدامها هى القوة العسكرية المتفوقة. وكانت الولايات المتحدة تراهن على شاة إيران فساعدته وأيدته. وتبدل الموقف بصورة لم تتوقعها الولايات المتحدة ونجح الخومينى فى الوصول إلى السلطة والإطاحة بالشاة واعتبرت الولايات المتحدة أن النظام الإسلامى فى إيران عدوًا رئيسيًا للولايات المتحدة، وفرضت على إيران حصارًا شديدًا بل شجعت صدام حسين على مهاجمة إيران وكان الهدف الأمريكى واضحًا وإن خفى على صدام وعلى الكثيرين وهو نشوب حرب طاحنة لا رابح فيها وإنما ليخرج منها الطرفان وقد أرهقتهما الحرب وتكبد كلاهما خسائر فادحة فى القوة البشرية والمعدات والأسلحة وبذلك تنخفض قدراتهما العسكرية ولا تقويان

على تشكيل تهديد حال خطير ضد منطقة الخليج وضد المصالح البترولية الأمريكية.

إن أى تحليل للاتجاهات الأمنية الحالية لإيران يجب أن يجيب على سؤالين هامين أو رئيسيين:

- **الأول:** هو مدى خطورة التهديد الذى تمثله إيران ضد جيرانها..
- **الثانى:** كيف يتم التعامل مع هذا التهديد..

إن القدرات العسكرية الإيرانية وطبيعة النظام الإيرانى يمكن تقييمها بطرق مختلفة.وتوجد حدود هامة لأى تحليل. ولا يوجد تحليل يمكنه الكشف عن كل شىء: علاقات إيران مع جيرانها وأهدافها تجاههم بصورة كاملة، طبيعة النظام الإيرانى ومدى سيطرته داخليًّا ومدى إيمان الشعب الإيرانى بهذا النظام، قدرات إيران الاقتصادية والعسكرية، لأن التحليل يبنى على بيانات غير محظورة..

ومع ذلك فإن الدراسات والتحليلات التى صدرت عن إيران توضح بصورة سليمة إلى حد كبير وهى تشير إلى الآتى:

- إن النظام الإيرانى يهدف إلى أن تكون إيران قوة إقليمية عظمى وهو نفس الهدف الذى كان يرمى إليه الشاه. وهذا معناه أنها تسعى إلى الهيمنة على منطقة الخليج وأن الأدوات التى تستخدمها فى ذلك هى التسلل إلى داخل هذه الدول لخلق عدم استقرار واستغلال وجود مجموعات شيعية فى دول الخليج، إلى جانب التلويح باستخدام القوة العسكرية إذا تطلب الأمر وبعد أن تعيد بناء قواتها المسلحة وتطويرها وهو ما يجرى حاليًّا وبصورة ملموسة..

- السعى إلى أن تكون إيران قوة نووية حتى تحيد القوات الأمريكية الموجودة بالمنطقة لأنها تعلم أن الولايات المتحدة لن تجازف بالدخول فى صدام مع دولة نووية.

• محاولة خلق نفوذ لها داخل دول الاتحاد السوفيتى السابق والتى انفصلت واستقلت مثل أذربيجان وتركمستان وغيرهما وهى دول غالبيتها من المسلمين وتحاول أن تقنعها بأن النمط الذى أصبحت عليه إيران هو أنسب الأنماط لها، كما أن لإيران علاقات عرقية ولغوية بهذه الجمهوريات تساعدها على تطوير علاقاتها معهم.

• تسعى إيران لفرض سيطرتها على الخليج العربى (الخليج الفارسى كما يحلو لإيران والغرب تسميته). وفى منتصف التسعينيات اتضحت هذه النوايا بقيام إيران بالاستيلاء على ثلاث جزر تابعة للإمارات العربية المتحدة (أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى) ودور إيران فيما حدث فى البحرين من اضطرابات. وهذه الجزر الثلاث تقع فى الجزء الجنوبى من الخليج شمالى دبى وجنوب جزيرة كيشيم، وتقع شمال الممرات الرئيسية للسفن وغرب مضيق هرمز – مدخل الخليج. والسيطرة على هذه الجزر يحقق لإيران ميزة استراتيجية كبيرة إذ يمكنها تهديد حركة ناقلات البترول فى الخليج – والتى تشمل ٢٠٪ من بترول العالم ويمر بالخليج ٧٥ سفينة (ناقلة بترول) يوميا (فى المتوسط) كما أن السيطرة على الجزر تحقق لإيران تأمين الدفاع عن قواعدها البحرية الهامة فى الخليج الأسفل وتؤثر على حقوق البحث عن البترول والغاز فى المناطق البحرية القريبة من الشواطئ.

ويكاد يكون هناك إجماع على أن إيران تتدخل بصورة مؤثرة فى شئون دول الخليج وأن هناك تهديدًا لأمن هذه الدول نتيجة إثارة ودعم العناصر الشيعية والحركات المتطرفة فى الخليج. ويرى بعض المسئولين أن إيران قامت بتكوين شبكات مخابرات واستطلاع فى كل دول الخليج وفى اليمن وأن المخابرات الإيرانية تمكنت من اختراق كثير من الحركات المتطرفة فى الخليج وأنها تسيطر على معظمها. كما أن إيران قامت بمسح أهداف

محددة هامة للتعامل معها عسكريا أو إرهابيا مثل المنشآت البترولية ومحطات توليد الطاقة ومراكز وعقد الاتصالات ومحطات تحلية المياه - وجميعها أهداف حيوية مؤثرة.

خلاصة القول أن إيران بأهدافها وتصرفاتها تمثل تهديدًا حالاً وخطيرًا ضد أمن دول الخليج وضد الأمن العربى.

تركيا:

تحتل تركيا موقعًا استراتيجيًا هامًا فى شرق البحر الأبيض المتوسط ولها موقع جغرافى سياسى هام ومتميز فهى تسيطر على ممرين مائيين حيويين - البوسفور والدردنيل - اللذان يربطان البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط وهما ممران حيويان لدول الكومنويلث السوفيتى الأمر الذى يجعل من تركيا تهديدًا بصورة أو بأخرى لمصالح تلك الدول. وترتبط تركيا عسكريًا مع الغرب فهى عضو فى حلف شمال الأطلنطى (الناتو) وتهفو تركيا إلى الانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة وتعمل جاهدة لتحقيق ذلك رغم أنها لم تحقق أى نجاح فى هذا للمجال ومازالت دول الاتحاد الأوربى ترفض انضمام تركيا لأسباب كثيرة منها أنها دولة شعبها شعب مسلم ولا أعتقد أن أوربا الغربية ستقبل عضوًا شعبه مسلم حتى ولو كان علمانيا، ولا أدل على ذلك مما حدث للبوسنة والهرسك وتقاعس أوربا عن الوقوف إلى جانب شعب البوسنة المسلم فى صراعه من أجل حريته وحقوقه وإنما تركت الأمور إلى أن رتب الصرب كل أوضاعهم فى البوسنة والهرسك ثم تدخلت الدول الأوربية والولايات المتحدة لتكرس أمرًا واقعًا خلقه الصربيون لصالحهم، ونفس الشىء يحدث الآن للمسلمين فى كوسوفو.

وتمثل تركيا ثقلاً عسكريًا فى الاستراتيجية الغربية بوجه عام وتجاه الشرق الأوسط على وجه الخصوص ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط،

كما أنها تطمح لأن تكون قوة عظمى إقليمية وأن يكون لها نفوذ كبير فى منطقة الشرق الأوسط ومنطقة وسط آسيا وحوض بحر قزوين. وفى سبيل ذلك حددت لنفسها عدة اتجاهات تعمل فيها:

استغلال علاقات خاصة تربطها بدول جنوب الاتحاد السوفيتى (أذربيجان، وتركمستان، وكازاخستان) لتبسط نفوذها على المنطقة وتحصل على مرور خط البترول والغاز المزمع إنشاؤه (حسب التخطيط الأمريكى) بتركيا إلى البحر البيض المتوسط وبذلك تحصل على رسوم الترانزيت التى قد تصل إلى ٣,٢٥ دولار على البرميل كما أن هذا الخط سيحل مشكلة الطاقة بالنسبة لتركيا. وتشجع الولايات هذا الاتجاه لأنه سيوطد أقدام السلطات العسكرية داخل تركيا وتعطل وصول أى حزب إسلامى إلى السلطة لأنها (أى الولايات المتحدة) ترى أن النظام العلمانى التركى نموذج يمكن أن يحتذى به فى الدول الإسلامية المستقلة فى جنوب الاتحاد السوفيتى السابق.

• السير فى تعميق التحالف الاستراتيجى (أو الشراكة الاستراتيجية) بينها وبين إسرائيل لضمان من يقف معها فى أزمة مياه نهرى دجلة والفرات التى ستكون فى المستقبل المنظور أزمة ساخنة بين تركيا وكل من سوريا والعراق. ولذلك سمحت للطيران الإسرائيلى بالعمل من أجواء والقواعد الجوية التركية وهو يشكل تهديدًا حالا وخطيرًا لأمن سوريا القومى وأمن العراق، كما يسمح لإسرائيل (إذا أرادت) أن توجه ضربة جوية للبرنامج النووى الإيرانى فى أى وقت تشاء. كما وقعت مع إسرائيل اتفاقيات تعاون فى مجال الإنتاج الحربى المشترك سواء فى الدبابات أو فى مجال الإنذار المبكر والطائرات الموجهة بدون طيار وغير ذلك من المجالات. وبالقطع سترد إسرائيل الجميل لتركيا سواء فى مسعاها للانضمام لأوربا أو فى مواجهة أى أزمات قد تنشب مع العالم العربى وخاصة سوريا

والعراق. وإسرائيل تمثل أيضا مفتاح الوصول إلى الولايات المتحدة التى ترى فى إسرائيل حليفًا رئيسيًّا وهامًّا فى منطقة الشرق الأوسط.

● التوسع فى استغلال مياه نهرى دجلة والفرات باستكمال إنشاء ٢٧ سدًّا على هذين النهرين لتنفيذ برنامج زراعى طموح لتصبح أحد المنتجين الرئيسيين للمواد الغذائية وتصدير هذه المنتجات إلى السوق الأوربية، والتلويح بإمداد لإسرائيل ودول الخليج بالمياه إذا رغبت ضاربة عرض الحائط بأى معارضة سورية أو عراقية. وأمر آخر يجب الإشارة إليه وهو الخلاف السورى حول منطقة لواء إسكندرون والتى ترى سوريا أن تركيا اقتطعت هذه المنطقة منها بدون وجه حق وضمتها تركيا لأراضيها، وحاولت سوريا إثارة هذه المشكلة إلا أن مشكلة المياه أثرت على حركة سوريا وهى مشكلة نهر العاصى الذى ينبع من الأراضى التركية والذى تستخدمه تركيا كوسيلة ضغط على سوريا بالنسبة للواء الإسكندرون.

ورغم أن العالم العربى يعتبرها دولة مسلمة ولها علاقات حميمة مع كثير من الدول العربية إلا أن الواقع ـ كما شرحنا ـ يقول أن طموحاتها وأهدافها وتصرفاتها وسياساتها تشير إلى أنها تهديد للأمن القومى العربى بوجه عام ولأمن سوريا والعراق بوجه خاص. ولا أدل على ذلك من دخول القوات المسلحة التركية فى شمال العراق لعمق وصل إلى ٢٠٠ كم وإعلانها عن إنشاء حزام أمن فى شمالى العراق لتقلد إسرائيل بما فعلته فى لبنان. فعلينا كعرب أن ندرس سياسة واستراتيجية تركيا لأنها مهما قال حكامها تمثل بأفعالها تهديدا لنا.

اثيوبيا:

إن موقع أثيوبيا له أهمية كبيرة على صعيد البحر الأحمر، وقبل استقلال أريتريا كان فى مقدورها أن تؤثر وتسيطر على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وكذا على الصعيد الإفريقى على أساس أنها كانت البوابة

الشرقية لإفريقيا، ولما نجحت الثورة الأريترية فى تحقيق استقلال أريتريا قلت هذه الخطورة إلى حد كبير، وأثيوبيا يمر النيل الأزرق فى أراضيها، وهذا النيل الأزرق يمد نهر النيل بحوالى ٨٥٪ من مياه الفيضان التى تمثل الحياة لمصر والسودان. وتقوم أثيوبيا بمساعدات خارجية فى تنفيذ عدد من المشروعات على بحيرة تانا وعلى النيل الأزرق دون تنسيق مع مصر والسودان، وهذا سيؤدى إلى حرمان مصر من حجم كبير من المياه قد يصل إلى سبعة مليارات متر مكعب فى السنة. ومصر فى احتياج شديد لحصتها فى مياه النيل بل تحتاج إلى زيادة هذه الحصة بتنفيذ مشروعات عدة بالتعاون مع دول حوض نهر النيل مثل قناة جونجلى وغيرها، وتعثرت هذه المشاريع بسبب عدم الاستقرار فى السودان وأوغندا وغيرها من دول حوض نهر النيل، وهذه المشاريع الأثيوبية أو غيرها من المشاريع التى يحتمل أن تقوم بتنفيذها دول أخرى تمثل تهديدًا مباشرًا وخطيرًا للأمن القومى المصرى والأمن القومى السودانى.

وكانت أثيوبيا فى عهد منجستو تقوم بتدعيم المتمردين السودانيين وتمدهم بالأموال والأسلحة والتدريب وأعطتهم قواعد فى أراضيها، وبعد سقوط حكومة منجستو استمرت أثيوبيا فى هذا العمل الذى يؤثر على أمن واستقرار السودان. والسودان دولة عربية والاستقرار فيها حيوى للأمن القومى المصرى. ورغم ما نشاهده الآن من أعمال تقوم بها السودان لتهديد الاستقرار فى مصر بتدريب وتصدير الإرهاب إليها إلا أننا نعتبر الشعب السودانى شعب شقيق، وكانت السودان ومصر دولة واحدة إلى عهد غير بعيد نجح الاستعمار الانجليزى وأخطاء سياسية فى فصل السودان عن مصر.

إن أثيوبيا تمثل تهديدًا محتملاً للأمن القومى للصومال وللسودان ولمصر، وبالتالى للأمن العربى القومى، ويجب على الأمة العربية أن تعمل على تحييد هذا التهديد بكل الوسائل ولديها القدرات لتفعل ذلك.

أهمية البحر الأحمر للأمن القومى العربى:

يقصد بمناطق الأمن للدولة أو مجموعة الدول تلك المناطق التى يمكن أن تؤثر على سلامتها وإستقرارها ورفاهيتها وقوتها، وتتحدد مناطق الأمن القومى بمعيار جغرافى سياسى وكذا بمعيار سياسى أيديولوجى. فالمعيار الجغرافى يقوم على أساس يحتويه عنصر الجوار من تداخلات طبيعية وحضارية وبشرية كلها تنعكس على العلاقات بين الجيران إيجابا أو سلبا. أما المعيار الجغرافى السياسى فينصب على المجال الحيوى للدولة أو مجموعة الدول وما تتطلبه استراتيجيتها الدفاعية ومصالحها الاقتصادية والسياسية وأخيرًا يتعلق المعيار السياسى الأيديولوجى بالعلاقات السياسية والأيديولوجية التى تربط بين الدول المتجاورة ومجالاتها الحيوية.

على هذا الأساس يعتبر البحر الأحمر من أهم المناطق الحيوية للعالم العربى فهو حلقة وصل بين الدول العربية لها عليه شواطئ طويلة وتمر به أحد أهم الطرق الملاحية التى يسرى خلالها البترول العربى والتجارة الدولية. ولقد تأثر أمن البحر الأحمر بصورة كبيرة بالأمن العربى والأفريقى خلال قرون عديدة وخاصة فى عصر المد الاستعمارى فى أفريقيا والعالم العربى. ومازال أمن البحر الأحمر يرتبط بالإستراتيجيات الدفاعية للدول المطلة عليه ومعظمها إن لم يكن كلها دول عربية لها مصالح مشتركة فى البحر الأحمر فخطوط أنابيب البترول العربى تعبر الجزيرة إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، وقنال السويس تصل بينه وبين البحر الأبيض المتوسط، وخط السوميد الذى يبدأ من خليج السويس حتى البحر الأبيض المتوسط ويتوفر فى البحر الأحمر ثروات طبيعية كثيرة يمكن للدول المطلة عليه استغلالها والاستفادة منها، ففى عام ١٩٥٨ وعام ١٩٦٧ تمكن الباحثون من اكتشاف ثروات معدنية كثيرة فى أعماق البحر منها الذهب والنحاس والرصاص، إلى جانب الثروات البترولية الموجودة فيه. كما أنه يعتبر

مصدرًا هامًا للثروة السمكية إلى جانب الإمكانيات السياحية الضخمة لما يتمتع به من مناظر طبيعية واعتدال فى الجو على مدار السنة.

ويشكل البحر الأحمر أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى بوجه عام باعتباره حلقة اتصال هامة بين الشرق الأقصى وأوربا وكطريق رئيسى للتجارة الدولية وللبترول إذ تمر به ٥٥٪ من تجارة العالم. ولهذا تتجه الولايات المتحدة إلى تدعيم تواجدها بالمنطقة لتدعيم سيطرتها على البحر الأحمر أو على الأقل ضمان عدم وجود أى قوى مناهضة أو معادية فيه، وتقوم شركات ملاحية أمريكية بنشاط فى البحر الأحمر تحت ستار البحوث العلمية الخاصة بالثروات المائية. كما أن اهتمامها بالموقف فى الصومال وتدخلها فيه يبين مدى اهتمامها بالبحر الأحمر. ويمثل التواجد الفرنسى فى جيبوتى مدى اهتمام فرنسا بأمن البحر الأحمر من وجهة النظر الغربية.

أما إسرائيل فإن استراتيجيتها تهدف إلى كسر أى محاولة عربية للسيطرة على البحر الأحمر وتعمل على تأمين المدخل الجنوبى له بعلاقات مع الدول المسيطرة عليه مثل أثيوبيا وغيرها.

ولا يجب أن ننسى العدوان الثلاثى على مصر والذى نتج من تأميم قنال السويس وخوف القوى الغربية من تحول سيطرة مصر على قناة السويس إلى سلاح يستخدم للإضرار بمصالح الغرب وأن الغرب على استعداد لدخول الحرب إذا ما تعرض هذا الشريان الحيوى لأى خطر من شأنه الإضرار بالمصالح الغربية وأهمها سريان البترول من الخليج إلى أوروبا.

الموارد المائية - التهديد المحتمل:

إن الموارد المائية وتوزيعها ستكون فى المستقبل القريب أحد المسائل التى ستحظى بالجدل السياسى والتفكير الاستراتيجى فى كثير من مناطق العالم

وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا إلى الحد الذى قد تشكل أزمات حادة تصل إلى حد التهديد المباشر للأمن القومى للعديد من الدول. والماء مسألة حيوية وليست مشكلة عاطفية، فهو واقعيًا مشكلة أمن قومى ودولى. لقد أثارت مسألة إدارة المصادر المائية تنافسًا شديدًا بين جماعات كثيرة من الدول وحول السيطرة على مصادر المياه التى تمر فى أراضى دول مختلفة لدرجة أنها أصبحت مصدرا للتوتر بين هذه الدول والأمثلة كثيرة. ففى مدن عديدة فى مناطق مختلفة من العالم تخضع مصادر المياه المكررة الصالحة للشرب ونظم الصرف الصحى لمؤسسات عامة ترهقها البيروقراطية وتنقصها الموارد المالية لإدارة هذه المنشآت ولذلك فكثيرًا ما يحدث فيها نقص أو تتعرض للتلوث وفى المناطق التى تمر فيها الأنهار خلال عدد من الدول تتعرض دول المصب لمشاكل مع دول المنبع وتثور خلافات حول حصص المياه والسدود ومحطات توليد الطاقة ويثور كثير من الجدل فى هذا الشأن حول الحقوق والسيادة وغيرها من الأمور.

وتزداد حدة مشاكل المياه فى العالم الثالث بسبب الزيادة السكانية المخيفة والتى لم تتمكن كثيرًا من الدول من السيطرة عليها أو تنظيمها. ومن بين مناطق العالم الثالث التى تعانى من هذه المشاكل بدرجة محدودة حاليًا وستزداد حدتها فى المستقبل المنظور منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا. فالنمو السكانى الكبير والسياسات الزراعية الطموحة فى هاتين المنطقتين تخلق ضغطًا كبيرًا متناميًا حول مسألة السيطرة على المياه، والتى أصبحت ـ خطأ أو صوابا ـ مسألة ذات أهمية إستراتيجية وورقة للمساومة أو سلاحًا سياسيًا له تأثير كبير على ميزان القوى فى المنطقة، وأصبحت مسألة توزيع المياه من العناصر الرئيسية فى أى اتفاق سلام فى أى اتفاق سلام فى المستقبل.

إن مسألة المياه فى الشرق الأوسط ستصبح أكثر أهمية من سلاح البترول، ولقد تحدث الكثيرون من القادة فى الشرق الأوسط عن حروب المياه فى

المستقبل حتى أن المرحوم الملك حسين ملك الأردن قال فى يـوم من الأيـام إن الأردن قد تحارب إسرائيل من أجـل حقوق الأردن فـى الميـاه. كمـا أن وزراء مصريين قالوا إن تعرض حقوق مصر فـى مياه النيـل لأى تـهديد قـد تدفع مصر للدخـول فـى حـرب مـن أجـل هـذه الميـاه. ولقـد جذبـت هـذه الملاحظات وغيرها انتباه المحللين والمعلقين على الرغم من خطأ إستنتاج أن الصدام مؤكـد الحـدوث فكثـير مـن هـذه التعليقـات قـد لا تعكـس حقـائق سياسية أو واقعًا على المستوى الفنى، ومع ذلك فإن مصـادر الميـاه بالمنطقـة يمكن تقسيمها من خلال اتفاقيات سياسية. كمـا لم يحـدث حتـى الآن أى صدام عسكرى بسبب المياه حتى الآن فى منطقة الشرق الأوسط ولم تحـدث توترات حادة حتى الآن ولكن ماذا سيحدث فى المستقبل؟..

بالنسبة لحوض نهر النيل يوجد سجل ممتـاز عـن التعـاون بـين دولـه، واجتماعات منتظمة بين الدول المعنيـة للبت فـى شـئون حقـوق ميـاه نـهر النيـل، وتوجـد اتفاقيـة سـودانية مصريـة وقعـت عـام ١٩٥٩ نظمـت هـذه الحقوق ومع ذلك فعلى المدى الطويل توجد بوادر توتـر بسبب مـا يحـدث الآن مع مشاريع على كل من أعالى النيل الأبيض والنيل الأزرق الـذى يمد نهر النيل بحوالى ٨٥٪ من المياه. ولا توجد اتفاقية رسمية بين الدول التسع التى يمر نهر النيل وروافـده بأراضيـها (تنزانيـا وكينيـا وأوغنـدا وبورنـدى ورواندا وزائير وأثيوبيا والسودان ومصر)، كما أن بعض المشاريع التى سـبق الاتفاق عليها وبدىء فى تنفيذها مثل قناة جونجلى توقفت بسبب الحـرب الأهلية فى السودان الأمر الذى يشكل خطورة على برامج مصر الزراعية.

وفى مؤتمر السلام بمدريد غطت المسائل السياسية على مشكلة المياه بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولكـن فى المباحثات الثنائيـة فـى موسـكو فـى ينـاير ١٩٩٢ شـعر المجتمعـون أن مشكلة الميـاه لا يمكـن بحثـها دون السـوريين والفلسـطينيين الذيـن قـاطعوا

اجتماعات موسكو، إن المياه فى الدول القاحلة فى الشرق الأوسط سلعة نادرة وهامة، ومع ذلك فإن الأزمة الحالية نتجت بسبب التفاوت أو عدم المساواة بين الموارد المائية المتاحة وإصرار الدول على سياسة الأمن الغذائى التى زادت صعوبتها نتيجة النمو السكانى السريع، وعلى الرغم من أن القطاعات الزراعية فى المناطق القاحلة تستخدم ٧٠ - ٨٠٪ من إمدادات المياه المتاحة فإن الخوف من الاعتماد على استيراد الطعام دفع حكومات الشرق الأوسط إلى الاستثمار فى مشروعات رى وإصلاح أراضى طموحة والتى يمكن دون خطأ أن نقول إنها مشروعات غير اقتصادية للارتفاع الكبير فى تكلفتها. فتكاليف الزراعة فى الأراضى القاحلة (الصحراوية) تستخدم كميات مياه عشرة أضعاف المياه اللازمة للصناعة لكل دولار من الدخل (أو الناتج)، ومع ذلك فإن تخصيص المياه للاستخدام غير الزراعى له نتائج اجتماعية عميقة يمكن أن يكون له آثار على الاستقرار السياسى.

وفى الدول الغنية الهيدروكربونية بالمنطقة وخاصة فى الخليج تعتبر تحلية مياه البحر أمر ضرورى لمواجهة زيادة استهلاك المياه. كما أنه يقلل الضغط على المياه الجوفية وتستخدم معظم هذه المياه فى الأغراض المدنية، ولكن فى المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج يستخدم جزء ليس صغيرًا من هذه المياه الغالية التكلفة فى الزراعى المكثفة أعلى بكثير مما لو استوردوا هذه المواد.

المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى :

إن السيطرة على مصادر المياه الموجودة فى حوض الأردن تعتبر أحد مسائل الأمن القومى فى المنطقة وخاصة إذا واجهت نقصًا فى المصادر، فبحلول عام ٢٠٠٠ ينتظر أن يرتفع تعداد سكان الأردن (فى عام ١٩٩١ كان تعداد سكان الأردن ٣,٤ مليون بالإضافة إلى ٣٠٠٠٠٠ عائدين من دول

الخليج) إلى ٤,٨ مليون نسمة، ويرتفع تعداد سكان إسرائيل والأراضى المحتلة (تقديرات عام ١٩٩٠ كانت ٦,٢٧ مليون نسمة) إلى ٩,٨٥ مليون نسمة (على أساس زيادة فى المهاجرين اليهود إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتى بحجم مليون نسمة)، وقد يرتفع سكان لبنان (كان التعداد عام ١٩٨٧ حوالى ٢,٨ مليون نسمة) إلى ٤,٧ مليون نسمة، وسيزداد تعداد سوريا بحوالى ١,٨ مليون نسمة (التقدير فى عام ١٩٩١ حوالى ١٢,٨ مليون نسمة). وكل المحاولات لتحقيق اتفاق متعدد الأطراف فى حوض الأردن فشلت، وبدلاً من ذلك تحاول هذه الدول وضع سياسات ثنائية اعتبرتها جيرانها سياسات خاطئة وضارة. إن المصادر الرئيسية للتوتر هى: المطالب الأردنية والإسرائيلية المتضاربة حول نهر الأردن، والخط السورية – الأردنية حول تطوير نهر اليرموك، وسياسات إسرائيل المائية فى المناطق المحتلة وجنوب لبنان. كما أن الاتهامات العربية لإسرائيل بسرقة المياه تقلق إسرائيل بالنسبة لطموحاتها المائية.

لقد تعدى استهلاك إسرائيل للمياه الحد المسموح به لمصادر المياه المتاحة مع التعدى على حقوق جيرانها بشدة. فالتقدير السنوى للاستهلاك الإسرائيلى هو ٢١٠٠ مليون متر مكعب والإمداد وصل إلى ١٩٥٠ مليون متر مكعب بل أن الجفاف الذى حدث فى السنوات الأخيرة خفض هذا الإمداد المتجدد إلى ١٨٢٠ مليون متر مكعب ثم إلى ١٦٥٠ مليون متر مكعب. وفى عام ١٩٩٠/١٩٩١ كان مستوى الأمطار فى أقل حجم له منذ عشرين عاما. إن ٣٪ فقط من منطقة حوض الأردن تقع فى الحزام الأخضر، كما أن منابع نهر الأردن تقع فى لبنان وسوريا. كما أن سيطرة إسرائيل على الجولان لم تكن بهدف أمن إسرائيل العسكرى بقدر ما كان السيطرة على نهر بانياس أحد المصادر الرئيسية لأعالى الأردن وكل شواطىء بحيرة طبريا. هذا إلى جانب أن إسرائيل تستخدم ١٥٪ من مياه نهر اليرموك وهو ما يعادل ٣٪ من إجمالى المياه التى تحصل عليها.

ولقد تـأثرت الأراضـى المحتلـة كذلـك بالجفـاف ، وفـى عـام ١٩٩٠/١٩٩١ انخفضت المياه بمقدار ١٠٠– ١٥٠ مليـون مـتر مكعـب فـى السـنة عـن المتوسـط العادى وهو ٦٥٠ مليون متر مكعب. وتستولى إسرائيل من الضفـة الغربيـة علـى ٣٠ – ٤٠٪ من حجم المياه التى تحصل عليها، ويقرر الإسـرائيليون أن ٨٠ – ٩٥٪ تخدم الإسرائيليين على كلا جانبى الخط الأخضر، ولقـد تم سـحب الميـاه الجوفية من الطبقة الصخرية المائية ١٥ –٢٠٪ زيادة عن حجم السـحب الآمـن لها. وقامت إسرائيل بمنع الفلاحين الفلسطينيين من حفر آبـار ميـاه بحجـة أن ذلك سيؤثر على المياه الجوفية فى الوقت الذى سمح فيه للإسرائيليين بحفر آبار على كل الأعماق دون قيود داخل الخط الأخضر وفى الضفة الغربية للدرجة التى أدت إلى جفاف الآبار العربية المحفورة فعلا، وبدأت إسرائيل تضع نظاما لحفـر الآبار بواسطة الإسرائيليين أخيرًا.

إن حصة المياه وسياسة الأسعار للإسرائيليين والسكان الفلسطينيين فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة تختلف بشدة. ففى قطاع غزة نجد أن صورة الموارد المائية قاتمة فخزان المياه الجوفية الساحلى يكاد يكون قـد تم اسـتنزافه وتلوثـت الميـاه بمياه البحر لدرجة أن إسرائيل بـدأت فـى إمـداد المسـتوطنين الإسـرائيليين فـى القطيف بمياه الشرب وذلك بمد خط أنابيب لمياه من داخل الخط الأخضر.

وبدأت الأردن تعانى بشدة من نقص المياه، ويعتقد أن العجز المنتظر فى المياه بالأردن سيصل إلى ٢٠٠ مليون متر مكعب فى السـنة بنهايـة التسـعينات وعلـى الرغم من أن ٧١٪ من إمدادات المياه تذهب إلى قطاع الزراعة فإن الأردن ما زالت تعتمد على الإستيراد فى المواد الغذائية. ففى عام ١٩٩٠ وصـل حجـم الاسـتيراد إلى ٤٩٣ مليون طن وهو ما يمثل ١٨٪ من إجمالى حجم واردات الأردن. وفى عام ١٩٩١ كان التقدير طويل المدى لاحتياجات الميه فى إسرائيل والأردن والأراضى المحتلة سـتزيد عن الموارد المتاحة بحوالى ٥٠٪.

ولبنان هى الدولة الوحيدة فى منطقة الشام التى تتمتع بموارد مائية سـطحية وجوفية كافية. فنهر الليطانى فى جنوب لبنان بمياهه المتازة تم تطويره لإنتـاج

الكهرباء بتحويل مجراه إلى نهر الأولى والليطانى الأدنى والأولى ومنابع نهر الأردن العلوى تقع فى منطقة جنوب لبنان التى تسيطر عليها إسرائيل بحجة أنها نطاق أمن ولكن الواقع أنها تريد السيطرة على هذه المصادر الرئيسية للمياه، وتعمل على استغلالها – دون أى حق – لصالحها وحرمان لبنان منها كلية.

إن تاريخ المحادثات بين دول المنطقة حول مياه نهر الدامور والليطانى والمياه الجوفية تاريخ مثبط للهمم. ومنذ الأربعينات لم تنجح الصفقات الثنائية التى تمت فى عمل شىء ولم تكن إلا حبرًا على ورق، وكلها تعثرت حول مسائل حصص المياه والخطط المتضاربة لتحويل الأنهار وحول مسألة إدخال أو عدم إدخال نهر الليطانى فى مخططات التطوير (التى قدمتها إسرائيل)، ومن المخططات المشهورة التى فشلت خطة جونسون عام ١٩٥٥ التى لم يقبلها أى طرف، ولقد أدت الخلافات حول مصادر المياه إلى أعمال عسكرية بالمنطقة :

فى ابريل عام ١٩٦٧ قامت اسرائيل بقصف جوى للمنشآت التى تمت لتحويل مجارى المياه فى سوريا.

وفيما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٠ قامت إسرائيل عدة مرات بقصف قناة الغور الشرقى بالأردن (والتى يطلق عليها قنال الملك عبد الله) بحجة الرد على أعمال قامت بها منظمة التحرير والواقع أنها غارات ضد المشروع ذاته أى بسبب المياه.

وفى غياب أى إتفاق بين الأطراف الخمسة (إسرائيل – الأردن – سوريا – لبنان – الفلسطينيين) تمت بعض المشاريع الهيدروليكية :

- قنال الغورة الشرقى بالأردن (١٩٥٧).
- ما يسمى حاملة المياه الوطنية بإسرائيل (عام ١٩٦٤).

كما أن التطورات الحديثة للعلاقات العربية الإسرائيلية رغم ما توحى به فرص السلام لا تظهر أى صورة مشجعة لمشكلة المياه. فطبقا لاتفاقية

سورية– أردنية تم توقيعها فى سبتمبر ١٩٨٧ سيتم إنشاء سد الوحدة على نهر اليرموك لتوليد الكهرباء لكل من سوريا والأردن (بنسبة ٣ : ١) وحجم مياه ١٨٠ مليون متر مكعب للزراعة فى الأردن. إن سوريا تتحكم فى منابع النهر وموقع السد داخل الأراضى السورية وستقوم الأردن بدفع التكاليف وطلبت لذلك قرضا من البنك الدولى ولكن البنك الدولى رفض تمويل المشروع، ومن الواضح أن ذلك كان بضغط من دول أخرى (اعتقد أنها إسرائيل) وذلك رغم عدم صدور أى تعليق إسرائيلى رسمى على المشروع، ولكن كلنا يعلم نفوذ إسرائيل وأسلوبها السرى فى العمل. وفى مارس ١٩٩١ بدأت سوريا فى القيام بإنشاء عدد من السدود الصغيرة فى حوض اليرموك يقال إنها ستؤدى إلى خفض المياه التى ستخزن خلف سد وحدة إذا ما تم بناؤه.

ويقول بعض المعلقين أنه يتواجد عدة بدائل للتعاون فى مجال المياه بالمنطقة: الاتفاق على أسلوب متحفظ من خلال خفض المساحات المزروعة، وإعادة استخدام مياه الصرف، ووضع نظام تسعيرة للمياه.. إلخ، الأمر الذى يقلل من حجم المطالب السنوية لكل دولة من المياه أو التركيز على الزراعات الحديثة المكثفة والزراعات التى يمكن أن تروى بمياه ملحية أوالتوسع فى تحلية مياه البحر وغير ذلك من المشروعات البديلة. ويبدو أن إسرائيل والأردن بدأت الاستثمار فى بعض المشروعات، وتوجد أيضًا تساؤلات حول أسبقيات الزراعة، وعلى الرغم من أن الزراعة تمثل ٣,١٪ من الناتج القومى الإسرائيلى وتمثل حوالى ٣– ٤٪ من صادراتها فإنها تستهلك ٧٥٪ من موارد المياه فى الثمانينات، وتم خفض حصة المياه بمقدار ١٠٪ عام ١٩٨٦، ٢٥٪ فى عام ١٩٩١. كما تم توزيع المياه فى الأردن بالحصص فى كل القطاعات عام ١٩٩١، واضطرت الأردن أيضًا إلى خفض المساحة المزروعة فى وادى الأردن بمقدار ٣٣٪.

ورغم الاتفاق الأخير الذى تم بين كل من منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ورغم أن الشائعات عن احتمال التوسط إلى إتفاق بين سوريا وإسرائيل فإن مشكلة المياه مازالت تمثل حجر عثرة فى طريق تحقيق سلام عربى- إسرائيلى.

وستظل مشكلة المياه تمثل تهديدًا للأمن القومى لدول النطاق، وقد تكون سببا فى توتر جديد قد يؤدى إلى صراع مسلح.

التهديد التكنولوجى- التقدم التكنولوجى :

لقد أصبح التقدم التكنولوجى هو الشريان الذى تسرى فيه القوة الشاملة لأى دولة بكل أبعادها والقوة العسكرية- أحد عناصر القوة الشاملة- تعتمد على التقدم التكنولوجى بدرجة كبيرة لأنه العنصر الأساسى فى معادلة النصر :

النصر = التقدم التكنولوجى × التنظيم والتسليح والمعدات × القيادة

ولقد ركزت الدول المتقدمة جهودها لتحقيق أكبر قدر من التقدم التكنولوجى لتحقيق التفوق فى المجالات المختلفة- الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية- على خصومها وتربع مكانة سياسية رفيعة تجعلها فى مأمن من أى تهديد، ولقد شهدنا مدى ماحققه التفوق التكنولوجى فى حرب الخليج والذى كان عنصرًا حاسمًا فى تحقيق انتصار قوات التحالف على الآلة العسكرية تسبق نظيرتها التكنولوجيا المدنية.

وحين نتحدث عن الأمن العربى وعن أمن منطقة الشرق الأوسط لابد وأن نلقى الضوء على التوازن التكنولوجى ومدى تأثيره على التوازن العسكرى والاقتصادى بل وعلى القوة الشاملة بوجه عام. إن التعريف المبسط للتقدم التكنولوجى هو التطبيق العملى للعلوم فى تطوير وسائل الإنتاج المختلفة، فمن المعروف أن نسبة مساهمة عنصر التكنولوجيا وحده

فى العمليات الإنتاجية يصل إلى حوالى ٧٥٪ من مجموع الإسهام لعناصر الإنتاج وبالنسبة للإنتاج العسكرى ترتفع النسبة عن ذلك.

وتقوم الدول المتقدمة بوضع سياسة تكنولوجية من خلال محورين أساسيين :

- حشد وتحفيز القدرات العلمية والفنية لتزيد من إسهاماتها كيفًا وكمًّا وذلك بتوفير الدعاية لها وتطوير برامجها وإدارتها.

- السعى الحثيث لنقل التكنولوجيا من المناطق الأخرى فى العالم والاستفادة منها فى مجالات عديدة وتنمية القدرات على تحليل المعلومات التكنولوجية بما يتناسب مع القدرات المحلية.

- التأكيد على أن تعكس السياسة التكنولوجية القومية إستراتيجية اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية للدولة.

- العمل على تحقيق التكامل التكنولوجى الأمثل بين القطاعات المختلفة فى الدولة.

وهنا يكون الاختيار هاما وذا أثر بعيد فى تحديد العائد والتكلفة ومدى صلاحيته لطبيعة وقدرة الشعب وما يترتب على ذلك من آثار فى كل المجالات على المدى المنظور والبعيد.

وتقوم الدول بتحديد الاختيارات على المستوى القومى بالنسبة للمشروعات الكبرى ومشروعات البنية الأساسية.. إلخ، والصناعات الحربية بناء على اعتبارات إقتصادية أوسياسية أو عسكرية وذلك بعد القيام بدراسة كاملة لانعكاسات هذا الاختيار التكنولوجى. وعلى مستوى القطاعات بالدولة يتم هذا الاختيار التكنولوجى طبقا للأوليات (الاحتياجات المباشرة وغير المباشرة للقطاع). وفى كل الأحوال يجب عند

القيام باختيار تكنولوجي أن يؤدى فى النهاية إلى خلق تكامل تكنولوجى الذى يعتبر ضرورة حيوية تهدف إليه السياسة التكنولوجية السليمة.

ويتوقف الاختيار التكنولوجى على العديد من العوامل كالمستوى التكنولوجي الحالى والمستوى المستهدف ومصادر التمويل والخامات المحلية وبدائلها وتوفر هياكل وإمكانات البحث والتطوير.. إلخ.

وتحاول الدول المالكة للتكنولوجيا المتقدمة والمالكة لقدرات التطوير حفظ فجوة تكنولوجية بينها وبين الدول النامية، فلجأت إلى فرض رقابة على عمليات نقل التكنولوجيا من خلال التشريعات والاشتراطات وغير ذلك من الأمور. وليس ببعيد عن الأذهان اتفاق السبعة، وهى الدول التى اتفقت على الإلتزام بحظر تصدير أنواع معينة من التكنولوجيا للدول النامية بحجة الحد من التوتر وغير ذلك من الحجج.

ولكى ننجح فى هذا المجال يجب أن نتفهم أولاً المبادئ الأساسية للتنمية التكنولوجية ماذا يجب أن تفعل الدول النامية لكسر إحتكار التكنولوجيا وقفل الفجوة القائمة بين العالم الأول والعالم الثانى، أن المبادئ الأساسية للتنمية التكنولوجية لايمكن أن تخرج عما يلى:

- تحديد الأهداف فى ضوء الاحتياجات الوطنية.
- إختيار التكنولوجيا الملائمة لكل دولة حسب ظروفها وقدراتها.
- تنمية التكنولوجيا المحلية ببذل الجهود فى البحوث والتطور.

وإذا انتقلنا الآن إلى المنطقة التى نعيش فيها ونتفاعل بها ومعها لنلقى نظرة على الخريطة التكنولوجية بها لأمكننا تقسيمها إلى عدد من النماذج:

- نموذج من الدول التى تسعى إلى إرساء قاعدة تكنولوجية تساعدها فى ذلك إمكانيات بشرية كافية، ولديها قاعدة صناعية لا بأس بها ولكن

ينقصها التمويل (الجانب الإقتصادى) الذى يمثل العائق الرئيسى أمام هـذا النموذج.

• نموذج يتوفر له الدخل المرتفع ولكنه محدود المـوارد البشـرية إلى حـد يصعب معه أن يخوض فى مجالات تكنولوجية كثـيرة، وهـو بذلـك يكـون محل أطماع للدول المتقدمة للسيطرة عليه اقتصاديـا وتكنولوجيـا، ولايـتركز بهذا النموذج سوى قدر قليل من التكنولوجيا فى مجالات محدودة مستوردة من الغرب وليس لها دور ملموس فى تطوير المنطقة تكنولوجيا.

• نموذج من الدول التى ليس لها موارد اقتصادية أو بشرية تمكنـها مـن خوض مجالات التكنولوجيا وهى بذلك لا تحتل أى مساحة على الخريطـة التكنولوجية للمنطقة ومن أمثلتها السودان وتونس والصومال واليمن.

• نموذج استطاع رغـم المصـاعب التـى يواجهـها فـى المـوارد البشـرية والموارد المالية استطاع أن يحقق وجـودا تكنولوجيـا متميزا بالمنطقـة اعتمـد على تحقيقه على دول غربية دعمتـه ماديـا وتكنولوجيـا فنجـح فـى إنشـاء صناعات معدنية وإلكترونية وعسكرية تغطى احتياجاته بل ويصدر البعـض منها، وهذا النموذج هو بالتحديد إسرائيل التى نجحت بمعاونـة الولايـات المتحدة الأمريكية أساسا والدول الغربية عمومًا.

التوازن التكنولوجى :

لايعنى التوازن التكنولوجى المستوى التكنولوجى لدولة مـا أو مـا قـامت بشـرائه مـن معـدات تكنولوجيـة حديثـة مـن الـدول المصدرة فالمـهم هـو مـا إستوعبته من هذه التكنولوجيا ومانقلته من خبرات لأفرادهـا والمستوى الذى وصلوا إليه فى استيعاب هذه التكنولوجيا والتفاعل معها، وهنا تـأتى المقارنة بين الدول وهنا يكون التوازن التكنولوجى، وعليه لا يمكـن تحقيـق مستوى تكنولوجى بمجرد شراء المتاح من التكنولوجيا من الأسـواق المصـدرة

لأن هذا المستوى يرتبط أساسا بالظروف والأحوال الداخلية للدولة. فالعنصر البشرى من أساسيات نقل وتطوير التكنولوجيا، ويتوقف المستوى الذى يمكن لدولة ما أن تحققه على قدرات وإمكانيات أفراد هذه الدولة فى الاستيعاب والتفاعل والابتكار والتطوير والعنصر البشرى حيوى فالمستوى العلمى والثقافى والمستوى الصحى والمستوى الاجتماعى من أهم الأمور التى يتم على أساسها الحكم على هذا العنصر.

إستراتيجية الردع المعتد الأمريكية :

أعلنت الولايات المتحدة عن إستراتيجية جديدة لها أطلقت عليها إستراتيجية الردع المعتد، وهى تعنى أن تقوم بتوفير مظلة أمريكية لردع أى دولة تملك أسلحة نووية وصاروخية إذا ما كانت تمثل تهديدا لدولة صديقة أو حليفة للولايات المتحدة. وقد تبدو هذه الاستراتيجية للبعض أنها استراتيجية يمكن الاعتماد عليها، ولكن الواقع أنها استراتيجية تهدف إلى الهيمنة الأمريكية. إنها تهدف فقط إلى ضمان المصالح الأمريكية فقط دون ضمان لمصالح الأخرين بإستثناء إسرائيل التى لها وضع متميز- كما ذكرت- فى السياسة والاستراتيجية الأمريكية بغض النظر عن الأضرار التى تسببها إسرائيل للمصالح الحيوية الأمريكية سواء على المدى القريب أوالمتوسط أوالبعيد. ويبدو أن الولايات المتحدة أصبحت على قناعة بأن لها الحق فى فرض سياساتها على دول العالم حتى ولو كانت ضارة بمصالح هذه الدول. وبالنسبة للدول العربية التى قبلت استراتيجية الردع المعتد، أحب أن ألفت النظر إلى أن هذه الإستراتيجية لن تطبق على إسرائيل التى تمتلك ترسانة نووية كبيرة (٢٠٠ قنبلة نووية بعضها قوته مائة كيلو طن أى خمسة أضعاف قنبلة هيروشيما) وصواريخ أرض- أرض يزيد مداها على ١٥٠٠كم ولديها طائرات قادرة على حمل وإسقاط هذه القنابل النووية

وفى مقدمتها الطائرات F-15E التى تمثل عصب القوات الجوية الأمريكية حاليا. بمعنى أنه إذا هددت إسرائيل باستخدام الأسلحة النووية أو الصاروخية فإن الولايات المتحدة لن تفعل شيئًا ولن تطبق إستراتيجية الردع الممتد. ويبدو أن هذا الأمر قد أبرز بصورة واضحة إلى حاجة العالم إلى التعددية القطبية، ويتوقع الخبراء أن يحدث ذلك فى مطلع القرن الحادى والعشرين، بل أن بعض المحللين يتنبأ بعودة الحرب الباردة فى أوائل القرن القادم إذا ما ظهرت قوة عظمى إلى جوار الولايات المتحدة. وبالنسبة للعالم العربى الذى يعيش تحت تهديد الردع النووى الصاروخى الإسرائيلى وتمنعه الولايات المتحدة من امتلاك وسيلة لمواجهة هذا الردع لتحييده ولاضمان لاستراتيجية الردع الممتد الأمريكية. لابد من أن يعيد حساباته ويبحث عن الوسائل التى تحقق الأمن القومى العربى ضد الردع الإسرائيلى الخطير. وتوجد وسائل كثيرة لتحقيق ذلك بخلاف السلاح النووى الذى تحرمه الولايات المتحدة على العالم الثالث عامة والعالم العربى على وجه الخصوص. ومن أهم هذه الوسائل الصواريخ أرض- أرض التى تعتبر سلاحًا يسهل تصنيعه ولدينا كل المقومات للقيام بذلك. وحصولنا على هذا السلاح ليس للعدوان ولكن لردع العدوان وتحييد الردع النووى الصاروخى الإسرائيلى.

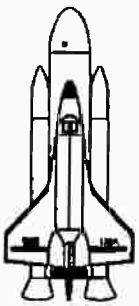

الحرب التالية

تقديم

عنوان مثير لكتاب من تأليف كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الأمريكى فى إدارة الرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان، وهو من أقطاب إدارة ريجان عرف عنه الاتزان وأنه لم يكن منحازًا بصورة كبيرة إلى جانب إسرائيل. وترك المنصب ليتفرغ لرعاية زوجته المريضة. وحاول الحزب الديموقراطى أن يدينه فى فضيحة إيران جيت التى كان بطلها العقيد أولفر نورث الذى خطط وعمل مع بعض أفراد من المخابرات المركزية لبيع أسلحة إلى إيران عن طريق إسرائيل. وأصدر الرئيس ريجان عفوًا شاملاً عن الوزير السابق واينبرجر صديقه منذ أن كان حاكما لولاية كاليفورنيا. ولكاسبر واينبرجر مواقف جيده مع مصر فى حصولها على أسلحة متطورة مثل الطائرة ف-١٦ أو الدبابة م١ - أ١ ومواقف أخرى عديدة. وأنا شخصيا أعتبره رغم أمور كثيرة قد تؤخذ عليه أنه كان صديقا إلى حد لا بأس به للعرب. ومنصب وزير الدفاع الأمريكى من أهم مناصب الإدارة الأمريكية إلى جانب الرئيس مع وزير الخارجية ومستشار الأمن القومى. ولذلك فإن ما يكتبه يلقى ضوءًا مؤكدًا على اتجاهات الفكر الاستراتيجى الأمريكى والسياسة الخارجية الأمريكية. وفى كتابه «الحرب التالية» يتحدث واينبرجر عن الحروب المحتملة التى قد تدخلها الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة وبعد تحلل الاتحاد السوفيتى وانفراد الولايات المتحدة بمكانة القوة العظمى وكذلك بعد حرب الخليج (تحرير الكويت). وجاء فى هذا الكتاب أن هناك خمسة صدامات محتملة مع:

- الصين وكوريا الشمالية عام ١٩٩٨وما بعدها .
- إيران عام ١٩٩٩ أو بعدها بقليل .
- المكسيك عام ٢٠٠٣.

● روسيا عام ٢٠٠٦.　　●اليابان عام ٢٠٠٧.

وليس معنى ذلك حتمية حدوث هذه الصدامات ولكنها توقعات تبنى عليها الولايات المتحدة استراتيجيتها، وتعد قواتها المسلحة لمواجهتها، وتقوم بوضع سيناريوهات محتملة لها وتقوم بإجراء مباريات حربية طبقًا لهذه السيناريوهات لتخرج بدروس من هذه المباريات تقوم بناء عليها بتطوير خطط الطوارئ التى تعدها مسبقًا لمثل هذه الاحتمالات.

لقد كشف الصحفيان الأمريكيان ريتشارد نيومان وألن كوبرمان عن خطط أمريكا لمواجهة المستقبل تم نشره فى مجلة «يو أس نيوز U S NEWS » وألقى هذا التقرير ضوءًا على أسلوب وطبيعة التفكير الأمريكى تجاه ما تعتبره الولايات المتحدة احتمالات لأزمات تواجهها فى المستقبل، ويضع تصورات للاستراتيجية العليا الأمريكية لهذه المخططات. ويقول الصحفيان:

إن الحرب التالية التى ستدخلها الولايات المتحدة لن تكون ضد عدو لين العريكة مثلما حدث مع العراق الذى ظل ينتظر بعد غزوه للكويت يراقب تكوين التحالف وحشد القوات دون أن يتدخل ومنح قوات التحالف خمسة أشهر ونصف هى أثمن ما حصل عليه التحالف لإعداد وتدريب قواته وتطوير أسلحته ومعداته، لقد استخدم التحالف الموانى والقواعد العربية فى الخليج وتمكن من حشد أكثر من نصف مليون جندى وحجم ضخم من الأسلحة والمعدات والذخائر وتم تدريبهم على المعركة المقبلة.. كل ذلك ساهم فى شن هجوم جوى وبرى ناجح فيما أطلق عليه «عاصفة الصحراء» وهو الهجوم الذى وصفه رئيس الأركان السابق الجنرال باول بأنه نجح فى تمزيق دبابات صدام حسين وقواته البرية وأعملت فيهم القتل.

ويقول الصحفيان – وهما على حق – أنه بانتهاء حرب الخليج قامت دول كثيرة (وأتمنى أن تكون من بينها الدول العربية بدراسات مستفيضة للدروس المستفادة من هذه الحرب وللأخطاء التى ارتكبها صدام حسين ونقاط الضعف فى الجانب الأمريكى الذى قاد التحالف، ويؤكدان أن الولايات المتحدة فى أى صدام جديد تدخله (الحرب التالية) ستواجه حربا مفاجئة.. أكثر شراسة وخصما أكثر حرصا وكفاءة من العراق. وبعد عمل مكثف استمر لمدة طويلة داخل البنتاجون حول الاستراتيجية العسكرية الأمريكية تم التوصل إلى تصور مفهوم يؤكد على ضرورة استمرار الولايات المتحدة فى تملك مزيد من حاملات الطائرات والمقاتلات والدبابات وغير ذلك من الأسلحة التقليدية وطالب رؤساء الأركان للقوات الأمريكية بزيادة ميزانية الدفاع الأمريكية بمقدار عشرين مليار دولار سنويًا لتحديث الأنظمة المختلفة، وأصدر وزير الدفاع الأمريكى تعليماته للبنتاجون للقيام بدراسات عن الأسلحة الأنسب لخوض الولايات المتحدة «الحرب التالية».

ويعتقد الصحفيان أن الاتجاه السائد هو تخفيض بعض بنود ميزانية الدفاع الأمريكية لمقابلة بعض الاحتياجات ذات الصلة بتطوير أنظمة دفاعية جديدة. وأن التركيز فى التخفيض سيكون على حجم القوة البشرية وأن الاتجاه إلى خلق قوات ذات حجم أقل ولكنها ذات حرفية وتسليح أحسن. ورغم أن البعض يحاول أن يشير إلى أن أحد التحديات أو التهديدات المحتملة للولايات المتحدة يأتى كأسبقية أولى من الصين الشعبية التى تحاول بجهد دؤوب تطوير قدراتها العسكرية وكذلك نتيجة التحذير الصريح الذى وجهته الصين للولايات المتحدة بأن أى محاولة من تايوان لإعلان استقلالها عن الصين سوف تواجهها الصين بالقوة وهو أمر يرى البعض أنه تهديد للمصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأقصى.

ومن دراسات قام بها كبار المحللين بوزارة الدفاع الأمريكية لكتابات بعض النظريين والمفكرين الصينيين وخاصة تعليقاتهم على حرب الخليج

أنه كان على صدام حسين أن يوجه صواريخه «سكود» ضد القوات الأمريكية فى فترة حشد القوات بدلا من الانتظار خمسة أشهر ونصف كانت كافية لاستكمال التحالف استعداداته للهجوم. كما خرجوا باستنتاج أن الصين تركز على الأسلحة المضادة لأقمار التجسس وطائرات الشبح والتكنولوجيا التى تستخدم أشعة الليزر، كما ظهر اهتمام الصين باستخدام أسلحة الكترونية فى حروب المستقبل بدلا من الدبابات والمقاتلات والسفن البحرية.

كما يخشى المحللون العسكريون الأمريكيون استخدام بعض القوى أساليب حرب العصابات فى أى حرب تالية تخوضها الولايات المتحدة يعقبها الفرار من أرض المعركة – بمعنى اضرب واختف. ومن المتوقع أيضا أن الحروب التالية ستستهدف مهاجمة العيون والآذان الإلكترونية التى أصبحت أحد المعالم الرئيسية للأساليب القتالية للقوات الغربية بوجه عام والقوات الأمريكية بوجه خاص والتى تركز فيها الولايات المتحدة على الضرب فى العمق – ضد مراكز نقل وإيواء الجنود وعناصر التأمين الإدارى والمادى والفنى (القتالى) – والتى توفر للولايات المتحدة كفاءة قتالية ودقة إصابة عالية، حتى أن وزير الدفاع الأمريكى قال: إن الأسلحة التقليدية لن تكون السلاح الفعال فى مواجه أعداء غير تقليديين. بل أن الخبراء والمحللين ينبهون إلى أن حرب العصابات لن تقتصر على البر بل ستدور أيضا فى البحر مثل بث الألغام البحرية وإطلاق صواريخ من على منصات متحركة ومن الدول التى استخدمت هذا الأسلوب إيران عام ١٩٨٨ ضد قوات بحرية تابعة للولايات المتحدة ويعتقد أن إيران منذ ذلك التاريخ وهى تتبع أسلوب حرب العصابات البحرية. وفى إبريل ١٩٩٧ قامت إيران بمناورات كبيرة اشتركت فيها كل أفرع القوات المسلحة تم فيها صد هجوم ضد جزر فى الخليج العربى، وزعمت إيران أن هذه المناورات برهنت على أن إيران قادرة على إغلاق مضيق هرمز. ولقد اهتم المراقبون لهذه المناورات

بالصواريخ كروز الصينية سى - ٨٠٢ واعتبروا أنها خطر على السفن البحرية الأمريكية.

يتفق وينبرجر مع التقرير الذى قدمه الصحفيان من حيث أن الولايات المتحدة فى أى حرب تالية ستقابل خصما مختلفا لن يرتكب نفس أخطاء صدام حسين:

• لن يمنح الولايات المتحدة وقتا لفتح القوات على مسافات بعيدة دون تدخل ضد هذا الفتح وهو مبدأ من مبادئ الحرب لم يتغير «منع العدو من الحشد».

• سيحاول الخصم التدخل ضد وسائل الاستطلاع والاستشعار الفضائية والجوية بصورة ما للتقليل من قدرات القوات الأمريكية سواء فى المدى أو الدقة.

• قد يكون الخصم نوويا، أى لديه أسلحة نووية، وفى هذه الحالة فإن أى صدام إقليمى تشترك فيه القوات الأمريكية قد يتحول إلى صدام نووى بصورة أو بأخرى.

وكما سبق وذكرت تنبأ واينبرجر فى كتابه «الحرب التالية» بالصدامات التى ستدخلها الولايات المتحدة ويهمنا منها بالدرجة الأولى صدام فى منطقة الخليج مع إيران بالقطع سيكون له تأثير على أمتنا العربية ولابد أن نتعرض بالدراسة للسيناريو الذى وضعه الأمريكيون لهذا الصدام ومحاولة الخروج بدروس من هذه المباراة الحربية وتعمل على استبعاد هذا الاحتمال والعمل بكل جهد على عدم حدوثه. لقد قاست الأمة العربية من صدامين كبيرين بالخليج: الحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج الثانية. ولا أعتقد أن أيا منها يرحب (أو يرضى) بحرب تالية فى الخليج ستؤدى بالقطع إلى خسائر جسيمة للأمة العربية بشريا واقتصاديا وعسكريا. وقبل

أن أبدأ فى الحديث عن سيناريو الحرب التالية بـالخليج أحـب ان أوضـح للقارئ عدة أمور هامة:

- السيناريو وضعته الولايات المتحدة والأسماء التـى وردت فيـه هـى مجرد أسماء لا تمت إلى شخصيات بعينـها بـأى صلـة وإنمـا هـى أسمـاء لجعل السيناريو مقبولا شكلا.

- ليس معنى هذا السيناريو أنه أمر محتوم ولكنـه تصور لأمـور قـد تحدث فى المستقبل وقـد تـؤدى إلى تداعيـات فـى المواقـف بالمنطقـة وقـد تؤدى إلى صدام مسلح لا يتمناه أحـد. ولكنـها صـورة توضـح كيـف تفكـر الولايات المتحدة، ولابد أن نعرف كيف تفكـر، مـاذا نفعـل حيـال هـذه الأمور؟ ومن الحصافة أن نسعى لتجنب حـدوث هـذا السـيناريو والعمـل بكل طاقاتنا على منع حدوثه..

- ويجب أن ندرك تماما أن الأمن القومى لمنطقـة الخليـج العربـى هـو جزء من الأمن العربى، وما قد يحدث فى منطقـة الخليـج سـيؤثر حتمـا وبصورة مؤثرة على كل الدول العربية.

- لا يجب أن تأخذ أى دولة عربية هـذا السـيناريو علـى أنـه إهانـة لدولة أو لشخصية عربية وإنما يجـب أن ندرسـه بصـدر رحـب وبعنايـة على أنه أزمة محتملة يجـب أن نسـتعد لمواجهتـها وإدارتـها بالأسـلوب العلمى الواقعى الفعال.

سيناريو حرب مع إيران

يبدأ السيناريو بموقف خاص بالدول المصدرة للبترول (أوبك) في ٤ إبريل عام ١٩٩٩جاء فيه أن أحد الأمراء السعوديين خرج من مؤتمر للأوبك ظهرت به بوادر خلافات حادة بين أعضاء المنظمة. ويقول السيناريو إن دولا متطرفة هى إيران وليبيا أرادتا استغلال البترول كسلاح ضد الغرب للحصول على أقصى مكاسب وكوسيلة ضغط على القوى الصناعية فى حين كانت الدول المعتدلة – المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة – ترى سلوك طريق اقتراب أكثر اتزانا.. أسعار متوسطة وأسواق مستقرة. وفى الوقت الذى كانت فيه المفاوضات مع الدول الراديكالية مهمة غير سارة فإن هذا المؤتمر كان أكثر من أن يتحمله الأمير السعودى. ويستطرد السيناريو أن إيران بدأت تسلك مسلكا عدوانيا اشتمل على حملة من التهديد والإثارة. فبدأت فى يناير بإطلاق تصريحات حادة ومتطرفة وإلقاء خطب متشددة نشرت فى الصحف وفى الإذاعة والتليفزيون صممت لتحريك الجموع العربية وإثارتها. وفى جنيف شن وزير البترول الإيرانى حملة شعواء ضد الدول العربية المعتدلة واتهم السعودية العربية وعمان والإمارات بأنها تخدم الشيطان الغربى والاشتراك فى مؤامرة صهيونية ضد الإسلام والعرب. وكان الهدف من هذه الحملة إجبار الدول العربية المنتجة للبترول المعتدلة على الخضوع للمطالب الإيرانية. ولكن الأمير السعودى تصرف عكس ما توقعته إيران وانسحب من المؤتمر ومعه مندوبو دول الخليج وبدا على وجه المندوب الإيرانى العبوس والتجهم وبدت منه صيحات غضب وعجرفة. ويبدوا أن أخبار القنبلة النووية الإيرانية هى التى دفعت إيران لأن تتخذ موقفا متشددا..

لقد صور السيناريو أن الأمير السعودى من خريجى كلية ساندهرست وكان قائدا للقوات الجوية السعودية فى وقت ما. وبدأت تظهر بوادر أزمة

فى الخليج. ويبدو أن الأحداث فى مؤتمر الأوبك كانت بمثابة إلقاء وقود على النيران الهادئة التى أشعلتها طهران..

وكانت إيران طوال العقدين الماضيين تعمل على إقناع العالم الإسلامى أنها تسعى لإنشاء إمبراطورية إسلامية. وكان طموحا واقعيا بالنسبة لدولة ضخمة بها جبال وهضاب شاسعة وهى معقل أكبر تعداد للشيعة فى العالم. وكانت السيطرة على المنطقة جزءًا من تاريخها القديم. فهى كانت إمبراطورية ضخمة قبل الميلاد بألف عام، ويمكنها أن تزعم أن أملاكها امتدت من الهند شرقا وحتى اليونان وليبيا غربا. وبعد ذلك ظهرت إمبراطورية بيزنطة التى أصبحت المنافس للإمبراطورية الرومانية، وفى ذلك عام ١٩٧٩ تمكن الخمينى من تجميع غالبية الشعب الإيرانى الشيعى فى ثورة أطاحت بحكم الشاه. وأدت الدعوة للجهاد بإبعاد إيران عن معظم دول العالم. ولكن إيران تعلمت درسا من التاريخ وتمكنت من تطوير استراتيجية حديثة متطورة بعد موت الخومينى. وتميزت هذه الاستراتيجية بطريق اقتراب مزدوج يربط بين هدف إنشاء إمبراطورية إسلامية بزعامة وقيادة شيعية وأهداف براجماتية للمنطقة. وأدت الظروف الدولية إلى مساعدة إيران فى هذا المجال فلقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتى إلى اختفاء قوة عسكرية قوية ضخمة من على حدود إيران الشمالية، الأمر الذى أدى إلى امتداد نفوذها شمالا وخلق منطقة عازلة (تركمستان) بينهما وبين روسيا.

ولأول مرة منذ قرن من الزمان لم تعد هناك حدود روسية إيرانية مشتركة.

لقد شعر العالم برياح التطرف الإيرانى تهب خلال العقد الأخير من القرن العشرين – وأدى ذلك إلى توتر بمنطقة الخليج نتيجة التهديد الإيرانى. فالمملكة العربية السعودية تجلس على حوالى نصف احتياطى البترول العالمى المكتشف حتى الآن وكانت قادرة على التحكم فى الإنتاج

والتصدير والأسعار. ولكن أصبح الدور السعودى الآن فى خطر أو محل شك نتيجة التصرفات الإيرانية كما حدث فى مؤتمر الأوبك فى جنيف. اجتمع وزير البترول الإيرانى مع مجلس الدفاع الوطنى وهو أعلى سلطة فى إيران، وأصبح واضحا أن إيران هى التى ستتخذ الخطوة التالية. وفى هذا اللقاء كان رئيس إيران يجلس على رأس منضدة الاجتماع متجهما متحفظا. ولم يكن تصرفه الشاذ (البارد العدائى) وقفا على الأعداء بل أن أقرب حلفائه لم يسلموا من انفعاله. لقد كان يحلم دائما ببناء إمبراطورية شيعية، وكان يؤمن بالأمة الإسلامية الشيعية الواحدة وكان يؤمن أن النظام الذى تربع على قمته هو الذى سيحقق هذه الوحدة. وكان مجلس الدفاع الوطنى يشمل أكثر المستشارين ثقة. ومع ذلك كان هو الذى يتخذ أخطر القرارات دون أخذ مشورة المجلس. وكان يجلس على يساره آية الله الذى كان يعتبر حجة فى القرآن وفى السياسة. وكان يعيش على مبادئ ميكيافيللى التى تنص على أنه من الأفضل أن تكون مهيبا من أن تكون محبوبا بواسطة المحكومين. وكان هذا الرجل هو أقرب الأصدقاء للرئيس الإيرانى. وقام وزير البترول بتقديم تقرير عما حدث فى مؤتمر جنيف وقال إنه سلك كل السبل ولم تؤد محاولاته وتهديداته إلى نتيجة وقال: «انهم لا يخافون وأنهم أعتبروا هذه التهديدات مجرد تهديدات جوفاء». وكتم الرئيس غضبه على مضض واستعد للتعليق بعد انتهاء تقرير وزير البترول. وشعر الرئيس الإيرانى بأن رفض دول البترول لمقترحات إيران إهانة لإيران ولشخصه وكان تعليقه: «علينا أن نلقنهم درسًا ونعلمهم كيف نحن جادون فيما قلناه». عاد المساعد الشاب ومعه رجل أشقر الشعر له ملامح سلافية ونظر إلى الجالسين، واستقبله الجميع باحترام خاص، ووقف وزير الدفاع لتحيته وقال «صديقى العزيز إنه لمن دواعى السرور أن نراك مرة أخرى». وحدد له الكرسى الذى يجلس عليه وقال. «أحب أن أقدم لكم إيجور فلاديموروف. ورغم أنكم لا تعرفونه فإن كتب تاريخنا ستذكر الكثير عنه.

وأصبح الجميع متلهفون لمعرفة شيء عن الضيف الزائر. وكانت قد انتشرت شائعة بين الدوائر الحاكمة عن برنامج أسلحة نووية ولكن مجلس الدفاع الوطني لم يسبق له أن ناقشها ولم يكن يعرف عنها شيئا سوى الرئيس الإيراني ووزير الدفاع ووزير الخارجية. لقد اشترت طهران عددًا من العلماء الأجانب للعمل في المشروع وكان رئيسهم هو فلاديموروف، خبير روسي في نظم الصواريخ انتقل إلى إيران عام ١٩٩٢ وكان هذا الرجل النحيف ابن مدرس. ونبغ وهو طفل في العلوم والرياضيات بصورة ملفتة غير عادية، وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره تم أختباره للدراسة المكثفة في الفيزياء والهندسة وببلوغه سن العشرين كان يعمل في تصميم نظم الصواريخ والتوجيه.

ودرس على يد س.ب. كوليف أعظم مصممي الصواريخ السوفيتيين والذى كان أسطورة في تصميم الصواريخ النووية السوفيتية وفي عصر الشيوعية كان يعامل معاملة خاصة بصفته أحد الصفوة. وبأنهيار الاتحاد السوفيتي تغيرت أحواله وأصبح يعيش عيشة خشنة وكان مرتبة لا يتعدى ١٢ دولارًا في الشهر. وعليه لم يتوان في الانضمام إلى إيران التي وعدته واغرته بالمال. وصاحبه إلى إيران فريق من رفاقه من مركز التصميمات المركزي. وكان ذلك عام ١٩٩٢.

والأن بعد مضي سبع سنوات (طبقًا لهذا السيناريو) حقق نجاحًا في عمله بإيران.

سأل الرئيس الإيراني عن موقف البرنامج. وقام هذا العالم الروسي يشرحه وذكر أن لديهم الآن ثلاثة صواريخ مداها ٢٥٠٠ ميل، وأنها ذات وقود جاف الأمر الذى يحقق لها مرونة عالية. وشرح أنهم نجحوا في تصميم وسيلة توجيه ذاتية متطورة تحقق درجة دقة جيدة. وهو نظام متحرك يحقق أمانًا كافيًا. وكل صاروخ يمكنه حمل رأس نووية واحد مائة

كيلو طن أو رأس كيماوى أوبيولوجى. ولدينا عدد من الرؤوس جاهزة للتركيب.

ولم يكن للغرب (حسب السيناريو) معلومات عن قدرة إيران على فتح أسلحة نووية. ولسوء حظ الولايات المتحدة لم تتمكن من إحباط تيار التكنولوجيا النووية الحيوية للبرنامج النووى الإيرانى. وعندما قامت الصين وروسيا ببيع مكونات صواريخ نووية لطهران عام ١٩٩٤ كل ما فعلته الولايات المتحدة هو تقديم احتجاج رسمى على ذلك.

واستمرت شركات ألمانية وفرنسية فى بناء مفاعلات نووية فى إيران ولم توقع عليها أية عقوبات. سعد الرئيس الإيرانى بتقرير العالم الروسى وقال لوزير الدفاع إنه أطلق على هذا السلاح اسم ذو الفقار نسبة إلى السيف الشهير للمقاتل الشيعى على ذو الفقار وأن هذا السلاح سيغير العالم الإسلامى إلى الأبد، وأن طموحات إيران ستتحقق.

وكان اهتمام وزير الخارجية ببرنامج الإنتاج كبيرا وطلب زيادة إيضاح عنه، ورد عليه العالم الروسى بأنهم سيواجهون بعض المصاعب وأن إنتاجنا ثابت مستقر يصعب التنبؤ به، وأن ما ينقصهم أجزاء خاصة بنظم التوجية. ولكنه ذكر أن ما أمكنهم عمله هو تقليد هذه النظم محليا وإلى أن يتمكنوا من ذلك سنستمر فى الاعتماد على الاستيراد من الغرب وروسيا، وأنه من الممكن انتاج ثلاثة صواريخ أخرى فى الشهرين التاليين.

كان وزير الخارجية الإيرانى قلقا من أن أنباء القدرة النووية الإيرانية قد تثير العراق أو إسرائيل للقيام بعمل عسكرى ضد إيران. كما أنه كان قلقا أيضا من أن ذلك قد يؤدى إلى لا مبالاة من قبل الحكومة الإيرانية. وطلب من الرئيس الإيرانى إعادة النظر فى الموضوع بعد بضعة أشهر عندما يكون حجم الترسانة النووية الإيرانية قد وصل إلى قدر ملموس، وأن الحذر أمر

مطلوب. ولكن الرئيس الإيرانى أصر على العمل الآن قبل أن يتمكن أعداء إيران من الاستعداد للتعامل مع سلاحها الجديد، وأن أربعة قنابل (رؤوس) نووية ستؤدى المهمة، وأصدر تعليماته للعالم الروسى وفريقة بمتابعة العمل. وقال الرئيس الإيرانى: «يمكننا أن نكون سادة الخليج.. يجب أن نكون مستعدين للعمل خلال الثلاثة أيام التالية». وبحلول ٦ مايو كان القائد الإيرانى متوترا ينتظر الأوامر النهائية. وكانت قواته قد قامت بتدريب مكثف لمدة ثلاثة أسابيع، وكانت الفرقة الثانية حرس ثورى جاهزة للرحيل بحرا. ولم يكن الرجال يعلمون اسم المدينة التى سيقاتلون فيها، ولكن كان القائد يعتقد أنها البحرين. وأذاع التليفزيون الإيرانى أن ثورة قد قامت فى الجزيرة الصغيرة (البحرين). وأن الشباب الشيعى قد بدأ اضطرابات وسرعان ما تحول إلى عصيان (تمرد). وكانت قوات الأمن البحرينية غالبيتها مكونة من مرتزقة بريطانيين وباكستانيين وكانت تقاتل معارك عنيفة فى شوارع المنامة. ولسنوات كانت إيران تدعى أن البحرين جزء من إيران. ويبدو أن الفرصة الآن أصبحت مواتية لتحقيق ذلك.

كان وزير الخارجية الإيرانى يعلم أن المخابرات الإيرانية وراء هذا التمرد. وانتشرت شائعات لعدة شهور أن مدير المخابرات الإيرانى كان يشرف على تدريب شباب شيعى خارج أحد المدن الإيرانية. ومن المؤكد أنه دفع بعناصر منها إلى البحرين وأمدهم بالأسلحة والمال. وإذا كانت تقارير التليفزيون صحيحة فإن شباب الشيعة كان صامدا أمام قوات أمن جيدة التسليح. وفى الصباح نجحت الثورة (التمرد) وتمكن المتمردون من الاستيلاء على مبنى البرلمان فى المنامة.وأعلنوا قيام جمهورية إسلامية وطالبوا بأن تسرع إيران إلى مساعدتهم لإلقاء قوات الأمن فى البحر، كان الجو صحوا والرياح مواتية عندما تحرك أرمادا إيرانى من ميناء بندر البوشهر..

وقامت خمس سفن بحمل القائد الإيرانى ورجاله تحرسهم مدمرتان إيرانيتان طراز بابر. وكان على أربع غواصات ديزل طراز كيلو تطهير مسار السفن من أى سفن قد تحاول عرقلة القوة أثناء إبحارها وفى مركز القيادة قام القائد الإيرانى وضباطه بمراجعة خريطة المنامة ومراجعة كل المعلومات التى حصلوا عليها من المخابرات. وكانت القوة المكلفة بالعملية تتكون من أفراد لهم دافع شيعى ويؤمنون بالقضية الشيعية، ومع ذلك فأن هذا قد يكون أحيانا فى غير صالحهم.

فخلال الحرب العراقية الإيرانية كانت قوات الحرس الثورى تدفع موجة بعد موجة ضد مواقع عراقية ثابتة بها مدافع رشاشة كثيرة. وما زال الجنود يتذكرون المذابح التى شاهدوها فى أراضى المعركة بالقرب من عبدان. ومنذ ذلك الوقت فصاعدا صمم القائد على أن يخلق حرفية فى قوات الحرس الثورى، مع عدم القضاء على حماس وحمى التضحية ولكن كان يهدف إلى أن يجعلها أكثر فاعلية. تمت رحلة إلى ٢٥٠ ميل عبر المياه دون حادثة. وبحلول بعد ظهر اليوم أصبح ساحل البحرين على مرأى منهم، وشاهد قائد الفرقة الثانية حرس ثورى ورجاله دخانا يتصاعد فى المنامة. وبدأ الجنود يستعدون للاقتحام وكانت تطير فوق القوة مجموعة من القاذفات الضاربة باكفاير صناعة روسية منطلقة جنوبا لضرب قاعدة الشيخ عيسى بالبحرين.

وفوق تل بالبحرين كان يوجد جهاز رادار واحد سعودى ضمن برنامج درع الخليج للدفاع الجوى. وخلال ثوان أكتشف الرادار القاذفات باكفاير وتم دفع طائرات ف – ١٥ سعودية إلى المنطقة. وفى الوقت نفسه تم رفع درجة استعداد القاعدة البحرية الأمريكية فى جنوب البحرين. وحاولت القوة الجوية للبحرين أن تقلع ولكن الطائرات الإيرانية عطلت القاعدة

الجوية باستخدام قنابل خاصة Gravity Bombs وصواريخ جو – أرض ودمرت الطائرات البحرينية فى غضون دقائق. وتم تدمير ثمانى هليكوبترات هجومية أباتشى بحرينية أيضا. وقام سربان ف – ١٦ سعودية بدوريات جوية وكان لديهما أوامر مشددة بأن لا تقاتل إلا إذا تعرضت للهجوم. كان الوضع فى المنامة صاخبا.

كانت قوات البحرين منظمة للتعامل مع جيش نظامى فى أرض معركة وليس متسللين إلى العاصمة. كانت لدى البحرين كتيبة مدرعة بها حوالى ٨٠ دبابة م–٦٠أ٣ وكتيبتان مشاه، تحللت بسرعة إلى عصابات نهب تطلق النيران عشوائيًا على المدنيين. وعندما قامت الأرمادا الإيرانية باختراق طريقها داخل الميناء (المنامة) فى المساء لم تقابل أى مقاومة منظمة.

وقام قائد الفرقة الإيرانى بتقسيم فرقتة إلى ثلاثة لواءات هجوم وتحرك صوب البرلمان لتدعيم قوات الشيعة المحاصرة بواسطة قوات الأمن. ونجحت قوات الحرس الثورى باختراق حلقة الحصار بسرعة وقضت على الوحدات البحرينية. وارتدت الوحدات البحرينية المتبقية خارج المدينة.

وصلت أخبار الإبرار الإيرانى للادميرال جون ستيفنز فى مركز قيادة القيادة المركزية الأمريكية على التليفون المؤمن وقام بالتشاور مع وزير الدفاع توم بودين. وكان الأسطول الخامس الأمريكى متمركزًا فى جنوب البحرين.

وقال القائد البحرى الأمريكى للوزير إنه توجد قوات إيرانية على بعد أقل من ٢٥ ميلا من الأسطول. وحلقت القاذفات الإيرانية مرتين فوقه. والقوات الأمريكية فى حالة استعداد كامل والأوامر ألا تطلق النيران ما لم تجبرها القوات الإيرانية على ذلك. وطلب منه قواعد (أوامر) الاشتباك فورًا.

وطلب الوزير معرفة الموقف على البر. ورد القائد الأمريكى بأنه يشك أن تصمد قوات البحرين وأن قوات الحرس الثورى الإيرانى متحمسة وأن القوات الشيعية مسلحة جيدا. وإذا لم تتحرك بسرعة فأن حكومة البحرين ستسقط. وسأله الوزير ماذا يقترح ورد بأن إيران لها مميزات كبيرة جوا. والقوات البحرينية تتعرض لقصف شديد مركز من القاذفات باكفاير وقاذفات مقاتلة وتجد صعوبة بالغة فى التحرك. وإذا أطلقت طائراتنا من على حاملات الطائرات يمكننا تطهير الفضاء الجوى فى دقائق.

وأبلغه الوزير أنه سيبلغ الرئيس فورا وأنه على متن الطائرة القوات الجوية واحد ومع مضى المعركة فى المنامة على بعد ٦٠٠ ميل شمال إيران اهتزت الأرض نتيجة انطلاق صاروخ كروز. وبعد ١٢ دقيقة حدث انفجار نووى قوته مائة كيلو طن فوق الصحراء. واكتشفت وسائل الرصد الأمريكية على الأواكس فى الخليج وفى تركيا الانفجار. ولم يسبق أن شاهدوا انفجارا بهذه القوة من قبل. وبسرعة تم إرسال بلاغ إلى وكالة الأمن القومى فى فورت ميدى بميريلاند «عاجل ـ اسبقية واحد»: بلاغ من الموقع ٥٤٦٧ الوقت ٢٠٤٥ جرينتش التاريخ ٦ مايو ١٩٩٩.

اكتشفت المستشعرات انفجارا ضخما وانطلاق طاقة فوق إيران ـ البلاغ الابتدائى انفجار قنبلة نووية وفى غرفة مواصلات وكالة الأمن القومى التقطت بولا جاميسون التليفون السرى واتصلت بالبيت الأبيض الذى نقل مكالمتها إلى جاك فولر مستشار الرئيس للأمن القومى على طائرة القوات الجوية رقم ١. ودارت المكالمة التالية:

«توم»، «نعم سيدى الرئيس»، «ما الأمر»، «سيدى الرئيس أريد أن أطلعك على آخر تطورات للموقف فى الخليج. لقد هاجمت القوات الإيرانية البحرين ولقد تحدثت مع الاميرال ستيفنز مع مركز القيادة

المركزية الذى يقترح أن تقدم دعمنا كاملا لحكومة البحرين» - «ما هو نوع الأرقام التى تتحدث عنها»، «حسب تقديراتنا الحجم الابتدائى للقوات الإيرانية يشمل من خمس إلى عشرة ألاف قوات برية، وتقدر حكومة البحرين أن قوة الشيعة حوالى خمسة آلاف أخرى. ودفع قوات أمريكية ليست فكرة جيدة. إن أحسن ما يمكننا عمله الآن هو إسقاط كل الطائرات الإيرانية التى ضربت أهدافا برية فى الجزيرة.

وبعد صمت غير طويل سأل الرئيس الأمريكى: «هل تم توجيه أى ضربات لمنشآت أو أفراد أمريكيين؟ «وكان الرد» لا سيدى الرئيس، حتى هذه اللحظة تحاشوا تماما أى أهداف أمريكية. «ورد الرئيس»: حسنا، أعتقد أن الأمر يحتاج لتشاور أكثر، أنى لا أريد أن أقدم على عمل طائش سريع.لنستدعى كل المسئولين الذين لهم صلة بذلك. ستكون على الأرض خلال ست ساعات وسيتم اجتماع كامل لمجلس الأمن القومى فى الثانية ورد توم على الرئيس قائلا: سيدى الرئيس أن ست ساعات مدة طويلة، وسيتمكن الإيرانيون خلالها من تحقيق هدفهم». وفجأة جاء بلاغ للرئيس: «السيد الرئيس لقد تم رصد انفجار ضخم فى سماء إيران والقراءة الابتدائية أنه انفجار نووى. لقد تلقينا رسالة من الرئيس الإيرانى يطالب بانسحاب كل القوات الأمريكية من الخليج الفارسى خلال ٢١ يوما وإلا سيحدث انفجار نووى فوق مدينة رئيسية أوربية». ورد الرئيس هل هذا ممكن؟ هل يمتلكون القنبلة؟.

بهذا انتهى سيناريو الجزء الأول من المباراة وجاء فى الجزء الثانى ما يلى: فى صباح السابع من مايو كانت الفرقة الثانية الإيرانية قد سيطرت على وسط المنامة. وكانت الفرقة الأولى حرس ثورى فى طريقها لتدعيم الفرقة الثانية. وكانت السفن التى ابحرت من بندر بوشهر تحمل عددا من

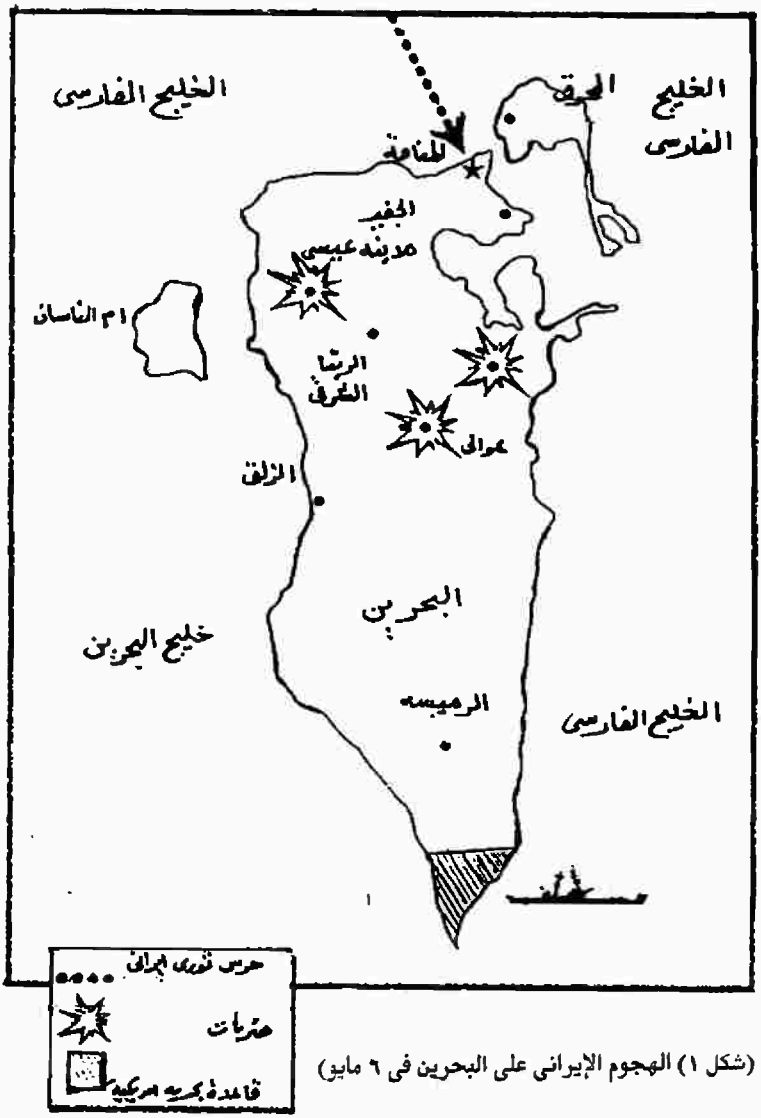

(شكل ١) الهجوم الإيرانى على البحرين فى ٦ مايو)

الدبابات سكوربيون وقواذف صواريخ متعددة الأدلة، وعدد من الهليكوبتر الهجومية المسلحة AH-15 . وفى أعقاب الفرقة الأولى تم دفع عناصر من شرطة الشارقة، وتم دفعهم جوًا للبدء فى إنشاء جهاز أمن داخلى. ولاحكام السيطرة على الجزيرة كان على طهران أن تسيطر بحزم على أى معارضة. لقد حققت السيطرة على البحرين مدخلاً لإيران إلى السعودية وباقى منطقة الخليج، فالجسر الذى تم إنشاؤه إلى البحرين كان بمثابة جسر برى إلى المملكة العربية السعودية. وأصبحت قوات الحرس الثورى الإيرانية تطل على ميناء رأس تنورة.

لقد بدا أن الحملة الإيرانية حققت نجاحًا كبيرًا. وحتى ذلك الوقت لم تتدخل القوات الجوية الأمريكية أو السعودية، وإن كان ذلك الموقف من الممكن أن يتغير، ولكن كان يوجد فراغ يود الرئيس الإيرانى ملؤه.

وبينما كان الاستيلاء على البحرين يمثل خطوة أولى إيرانية للسيطرة على مصادر البترول بالخليج فإنه كان آخر عمل فى تحرك لحقبة طويلة للسيطرة على المراكز الاستراتيجية فى الخليج. ففى عام ١٩٩٤ اشترت إيران غواصات طراز كيلو Kilo-Class من روسيا وكانت أول دولة خليجية تفعل ذلك.

وزودت هذه الغواصات بست أنابيب ٥٣٣مم لإطلاق الطربيدات وتحمل ١٦ طوربيدًا. وكانت تمثل تصاعدًا خطيرًا فى سباق التسلح بالشرق الأوسط. وكانت هذه الغواصات تعمل كدوريات فى المياه خارج مضيق هرمز مباشرة، أمام شواطئ عمان، وتمثل كابوسًا للملاحة. وكانت جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى تحت سيطرة إيران وتحتلها فرقتان مشاة أسطول إيرانيتان قامتا بإنشاء مواقع دفاعية بها.

كانت إيران والأمارات العربية تشتركان فى جزيرة أبو موسى حتى عام ١٩٩١ عندما قامت وحدات من قوات الحرس الثورى الإيرانى بالسيطرة

على الجزيرة واجبرت الأهالى المحليين على مغادرتها (لم يسمح الا لقرية صيادين صغيرة بالبقاء). وبدأت إيران فى إنشاء تحصينات وملاجئ فى الجزيرة عام ١٩٩٢. وبعد ذلك بعام كان لإيران ٤٠٠٠ جندى مشاة أسطول، ومواقع صواريخ هوك مضادة للطائرات، وسام - ٦، وقطع مدفعية ميدان عيار ١٥٥مم على الجزيرة. وقامت إيران أيضًا ببناء مواقع محصنة تحت الأرض لصواريخ أرض - سطح HY-2 سيلك وورم. وأرض أرض سكود - س وذلك فى الحافة الجنوبية لأبو موسى. وبذلك أصبح فى مقدور إيران ضرب أى أهداف فى أى مكان من المضيق.

إن السلك وورم - صاروخ أرض سطح مضاد للسفن كروز - يمثل خطورة كبيرة ضد الملاحة (إنه يختلف عن الصاروخ الفرنسى أكسوسيت الذى أصاب السفينة الحربية الأمريكية ستارك عام ١٩٨٧). إن هذا الصاروخ الموجه راداريًا سلاح مؤثر يحقق للأسطول البحرى الإيرانى الصغير إصابة قوات بحرية أكبر وأحسن تسليحًا بما فى ذلك الأسطول الأمريكى. وهو صاروخ يصعب اكتشافه وهو ينقض على أهدافه بسرعات تقترب من سرعة أكبر من سرعة الصوت والكسرة التى تظهر له على شاشات الرادار لا تزيد عن حجم كسرة النورس. وما أن يجد هدفه (يصيب الهدف) فإنه يحدث به تدميرًا كبيرًا لأن الوزن الصافى للرأس المدمر ٢٠٠ رطل من المواد المتفجرة إلى جانب احتمال أن تكون له رأس كيماوية أو بيولوجية.

وتعتبر إيران أن جزيرة أبو موسى قاعدة نموذجية للقوارب المسلحة السريعة. المزودة بأسلحة موجهة (يمكنها اختراق بدن السفينة) وقواذف عديمة الارتداد. ولقد قامت قوات الحرس الثورى الإيرانى بفتح ٤٠ قارب بوغامار سويدى الصنع التى تعتبر سريعة خفيفة الحركة يصعب على السفن الكبيرة اكتشافها فى المياه الزرقاء للخليج.

فى يوم ٧ مايو فى اجتماع لمجلس الدفاع الوطنى قدم وزير الدفاع الإيرانى آخر تقرير مخابرات عن البحرين، وذكر أن مقاومة قليلة لازالت

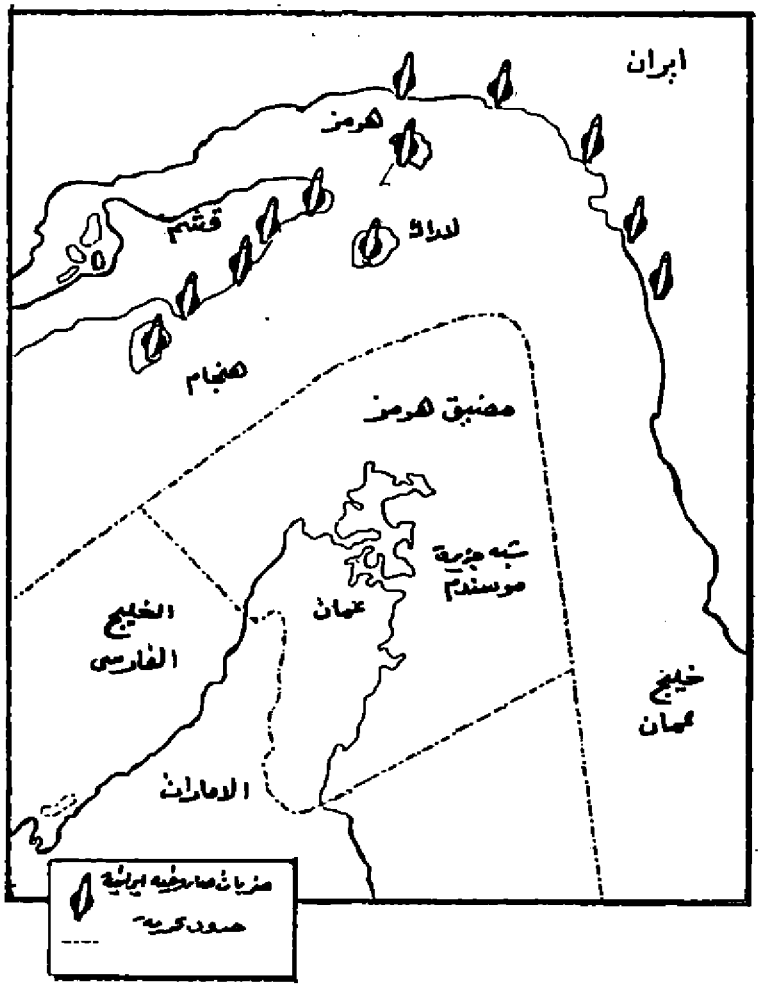

(شكل ٢) مواقع أسلحة إيرانية بالخليج

فى البحرين وأن قوات البحرين ارتدت إما على معبر الملك فهد (كوبرى البحرين) إلى السعودية أو استسلمت لقوات الحرس الثورى الإيرانى. وطلب الثوار الشيعيون فى البحرين اعتراف إيران وإعلانها أن البحرين أصبحت محافظة إيرانية. وبعد انتهاء التقرير علق الرئيس الإيرانى بأن القوات الإيرانية حققت انتصارًا مجيدًا ويمكن تحقيق مطالبنا فى البحرين التى نادينا بها طويلاً. وما أن ينسحب الأمريكيون فستكون إيران قادرة على أن تسيطر على الخليج. ويبدو أن وزير الخارجية الإيرانى كان يخشى أن الانتصار الذى تحقق فى البحرين قد يؤدى إلى المبالغة فى الثقة بالنفس الأمر الذى قد يؤدى إلى نكبة. ووجه سؤالاً عن موقف السعودية. ورد الرئيس الإيرانى بأن السعودية عبأت قواتها ولكنهم لم يشتبكوا مع القوات الإيرانية، وأن الرياض لا تريد دخول الحرب ضد إيران. وسأل الرئيس الإيرانى هل جاء رد من واشنطن بالنسبة لطلبات إيران، وكان الرد بالنفى. ولكن الرئيس الإيرانى أكد أن واشنطن ستستجيب لطلب إيران، على الرغم من تأكيد وزير الخارجية أنه يعتقد أن الولايات المتحدة لن توافق. وردد الرئيس الإيرانى أن لا بديل لواشنطن إلا القبول بالانسحاب من المنطقة لأن لدى إيران سلاحًا لا دفاع ضده. ولوح بأن إيران قادرة على تدمير روما أو برلين أو باريس أو أى هدف تختاره إيران فى أوربا. وقال الرئيس الإيرانى إن على إيران أن تكمل المسيرة، وأن تتخذ الخطوة التالية، وأنه ما أن ينسحب الأمريكيون لن تكون هناك سوى السعودية للتعامل معها، وأنه رغم قوة السعودية العسكرية إلا أن العائلة المالكة أنشأت مملكتها على الرمال. وقدم وزير الدفاع خطة الخطوة التالية. وكانت هذه الخطة تنص على سلسلة من الضربات الجريئة ضد الإمارات البترولية الغنية الصغيرة التى تمتد على طول الخليج. إن الإمارات العربية المتحدة اتحادا كونفدراليا غير متين قامت عام ١٩٧١. وكانت أبو ظبى ودبى هى الأهداف الأكثر

إغراء، فلديهما احتياطى بترول ضخم وهما ضعيفتان سياسيًا. ورغم أن القوات المسلحة المشتركة لهذه الدول الصغيرة تصل إلى ٤٥٠٠٠ رجل فإن حوالى ٥٠٪ من القوات ليسوا مواطنين فى الإمارات وإنما عمانيين وفلسطينيين وأوربيين. وعليه فإن ثباتهم فى القتال محل تساؤل. وبينما تسليح هذه الدول متطورا إلا أن قواتها افتقرت إلى القدرات الفنية لاستخدام هذه الأسلحة بكفاءة كاملة.

ونظمت أبو ظبى قواتها فى لواء واحد مدرع ولواء واحد ميكانيكى ولواء حرس بينما لدبى لواء ميكانيكى خاص بها. والهجوم على هذه الدول بتوجيه ضربات صاروخية وضربات إرهابية تعتبر غير تقليدية ولذلك فهى معركة يصعب على قوات الإمارات العربية المتحدة التعامل معها (خوضها)، فبمجرد حدوث فوضى واضطرابات تتدخل قوات الحرس الثورى الإيرانى، وهذا بمثابة تكرار للفوز فى البحرين. وافق الرئيس الإيرانى ومجلس الدفاع الوطنى الإيرانى على الخطة. وفى واشنطن كان الرئيس الأمريكى قلقاً. وكانت وكالة المخابرات الأمريكية قد قدمت تقريراً بأن طهران لازالت على بعد خمس سنوات من بناء قنبلة ذرية. ولما سأل الرئيس الأمريكى عما لدى المخابرات من معلومات عن البرنامج النووى الإيرانى كان الرد أن لديهم بعض المعلومات عن قدرات إيران النووية وأماكن المنشآت النووية، ولكن لا يوجد لديهم عملاء داخل إيران (استطلاع بشرى) وأن معظم المعلومات تم التحصل عليها من أقمار التجسس. ولما تساءل عما يعرفه حلفاء أمريكا عن ذلك كان الرد أنه بالاتصال بباريس وبرلين ولندن وموسكو وتل أبيب اتضح أن معلوماتهم محدودة كمعلوماتنا. وسأل الرئيس هل تعرف مواقع الإطلاق وإن كانت مواقع الإطلاق فى مقدور الولايات المتحدة تدميرها؟ وكان الرد أن هذا الأمر مشكوك فيه لأن إيران لديها قدرات إطلاق متحركة (قواذف متحركة). وأنه بافتراض معرفة

أماكنها فإنها بالقطع غيرت من مواقعها (ناورت). وهذا يذكرنا بعملية صيد الأسكود فى حرب الخليج عام ١٩٩١ ولكن بصورة أسوأ، فمساحة إيران أكبر كثيراً من العراق ولها سواحل طويلة. ووجه الرئيس الأمريكى حديثه لوزير الدفاع يسأل عما إذا كان لدى القوات الأمريكية قوة نيران كافية لضرب كل موقع إطلاق محتمل. ورد الوزير بأن ذلك مثل ضرب حية تختفى فى منطقة واسعة تغطيها حشائش طويلة. ولن يمكن اكتشافها إلا عند الإطلاق، ولو كنا نعلم أماكنها بدقة فإن احتمال إصابتها يكون منخفضاً إلى حد بعيد. وحينذاك تساءل الرئيس عما إذا كان ذلك يعنى الرضوخ لمطلب إيران. ورد مستشار الأمن القومى قائلاً: «إذاً لم نكن على استعداد لاستخدام أسلحة نووية فإننا لن نكون على ثقة من القضاء على قواذف الإطلاق الإيرانية. وسنكون متأكدين تماماً من ذلك إذا ضربنا كل إيران وسويناها بالأرض وسأل الرئيس ماذا يحدث لو انسحبت القوات الأمريكية؟ وكان الرد إن الانسحاب سيؤدى إلى أن العواقب ستكون وخيمة. فالخضوع للابتزاز سيحقق لإيران اليد الطولى فى الخليج وستسيطر عل مضيق هرمز وستصبح لها الهيمنة على كل المنطقة. وستضطر الدول العربية المعتدلة للانضمام لإيران فى عدائها للغرب. وسأل وزير الدفاع الرئيس ما إذا كانت الولايات المتحدة على استعداد لمواجهة نقص فى البترول وتصاعد فى الأسعار وتصاعد فى البطالة لمدة عشر سنوات. وأن الأسواق توحى بأن سعر برميل البترول سيصل إلى مائة دولار خلال الستة أشهر التالية. وسأل الرئيس الأمريكى هل يمكن للسعوديين معالجة إيران. وكان الرد أنهم يفتقرون إلى حجم سكان وحجم قوة عسكرية للوقوف أمام طهران وحدهم.

كان رأى وزير الخارجية سحب القوات الأمريكية من المنطقة للتفاوض مع إيران لإيجاد حل للأزمة، وأنهم قادرون على الوصول إلى اتفاق على

استمرار سريان النفط دون مشاكل مع إيران. ورد وزير الدفاع: «ما الموقف لو كان تهديدهم كاذباً؟».

ولكن الرئيس سأل: «وماذا لو كان حقيقياً؟» ثم قال الرئيس: «إننى لا أريد أن يذكر فى التاريخ بأننى الرئيس الذى سمح بضرب برلين وروما وباريس بالقنابل النووية. وأريد من وكالة المخابرات المركزية أن تحصل على كل المعلومات عن أماكن مواقع الإطلاق الإيرانية. وفى الوقت نفسه على وزير الدفاع أن يعد القوات للجلاء عن الخليج «ورد وزير الدفاع» حاضر سيدى الرئيس ولكن هل تسمح لنا بإعداد قائمة عن المنشآت النووية الإيرانية ومواقع الإطلاق المحتملة».

ورد الرئيس: «نعم نعم أوافق».

وانقضى الاجتماع وأثناء الخروج من غرفة الاجتماع قال وزير الدفاع: «سيدى الرئيس أعتقد أن علينا أن نكون مستعدين لتلقى طلبات أخرى مثل هذه، فالخضوع للابتزاز يزيد المبتز رغبه فى إبتزاز أكثر». ولم يرد الرئيس وإنما أومأ برأسه وتابع طريقه.

ويسترسل سيناريو الحرب فيقول :

وأدت أنباء انسحاب الأمريكيين من الخليج إلى ترك الحكومة السعودية معرضة بل وعارية. وفى الرياض أدرك الوزراء أن عليهم مواجهة الأعمال البهلوانية الإيرانية وحدهم. وتولى الأمير عبد الله قيادة القوات الجوية إلى جانب مهمة وزير البترول. وكان يدرك تماماً أن إيران لابد وستهاجم شبه الجزيرة السعودية. وكان يدرك أيضًا أن القوات الجوية السعودية أقوى قوة جوية فى الخليج. فذهب إلى الملك وطلب الإذن بتوجيه ضربة إلى الوحدات الإيرانية التى تتقدم على طول دول الخليج. ووافق الملك. وعليه فسرعان ما تتحول الأمور إلى حالة حرب بين السعودية وإيران.

وأصدر الأمير أوامر صارمة لطياريه بالاشتباك مع القوات الإيرانية بمجرد اكتشافها. وحدثت أول معركة جوية بعد ذلك ببضع ساعات قليلة شمال البحرين. اكتشفت ثمان طائرات F-15 S سعودية على راداراتها سرباً من الميج -٢٩ الإيرانية ترافق ناقلات إيرانية كانت تقوم بنقل إمدادات للفرقة الأولى حرس ثورى إيرانى. وعلى مسافة حوالى ٣٠ ميلا جنوب القوة الإيرانية وجه الطيارون السعوديون أول ضربة، وكانت ضربة ساحقة. سقطت الطائرات الميج فى البحر وغرقت إحدى الناقلات. لقد أدى الصدام القصير إلى تغيير فى أزمة الخليج الفارسى.

وفى غضون أيام كانت القوات الجوية السعودية تسيطر على الجو. وكان الطيارون الإيرانيون قليلو التدريب وطائراتهم الميج لم تكن مزودة بافيونات تضارع أفيونات القوة الجوية الملكية السعودية F- 15 S، ف – ١٦. وأصبحت قاعدة الاشتباك واضحة لإيران: كانت السفن وطائرات النقل الإيرانية فى خطر إذا تجرأت على عبور خط العرض ٢٥ الذى يقسم الخليج.

فى ١٤ مايو عقد الرئيس الإيرانى اجتماعاً لمجلس الأمن الوطنى لمناقشة الموقف. تحسن الموقف الاستراتيجى الإيرانى إلى حد كبير خلال الثلاثين يوماً التى مضت. فرغم تدخل السعودية أصبح واضحاً أن القوات الأمريكية ستترك الخليج وكان حجم كبير من القوات الأمريكية قد تحرك فعلا إلى دييجوجارسيا. ومع ذلك فإن الموقف فى غرفة الاجتماع كان متفجراً. فطالما كانت الطائرات السعودية تعمل جنوب خط العرض ٢٥ فإن أى تحرك ضد الإمارات العربية المتحدة سيتم صده.

وفى الاجتماع قال الرئيس الإيرانى إنه يجب على إيران أن توجه ضربة حاسمة ويجب نقل الحرب إلى السعودية. وإذا لم يكن فى مقدور القوات

الإيرانية الوصول إلى الإمارات العربية المتحدة فكيف ستهدد إيران الجزيرة العربية. وكان بالاجتماع رئيس جهاز الفيافاك – وزارة المخابرات والأمن الداخلى – وهو منصب يهابه الجميع حتى الوزراء. كان مدير المخابرات شخصية غامضة لا يعرفه كثير من أعضاء المجلس. وخلال الاثنتى عشرة سنة الماضية كان ثورياً له خبرة كبيرة فى عالم الإرهاب وعمل على توسيع الفيفاك ليمتد إلى ما وراء الأمن الداخلى. وكانت مهمته تشكيل «سلسلة من الخلايا» يمكنها أن تمتد فى كل أنحاء العالم. وكل حلقة فى هذه السلسلة كانت خلية إرهابية – منظمة ومدربة ومسلحة بواسطة طهران – يمكن تعبئتها فى أى وقت. ولمدة عامين عمل مع منظمة حزب الله فى قاعدتها بالبقاع فى لبنان. ورعان من كلف بمسئولية الأمن الداخلى فى معسكر حزب الله.

قام مدير المخابرات بإنشاء هذه السلسلة بربط المجموعات القائمة مع المجموعات التى أنشأها. وفى أوائل عام ١٩٨٤ شكل أية الله خومينى لواء مستقلاً للقيام بحرب غير تقليدية فى كل منطقة. وكان بمثابة خلية إرهابية أخرى شملت مقاتلين انتحاريين أطلق اسم اسارجاران (أى محبى الاستشهاد). وبحلول منتصف الثمانينات أنشأت إيران منظمات للتسلل داخل الدول الإسلامية فى الغرب.

وفى فبراير سيطر مدير المخابرات الإيرانى على شبكة الإرهاب الدولية القائمة عندما اجتمع الرسميون من المخابرات وثلاثمائة من قادة الإرهابيين فى طهران لتشكيل وتحديد استراتيجية كبرى للإرهاب والذى تشجعه وتتبناه إيران.

وقال مدير المخابرات للمجلس: «كل الخلايا تم تنظيمها بحيث يمكن لكل منها العمل مستقلة عن الأخرى. وهذا لتحقيق الأمن. وجميع أعضاء هذه الوحدات شباب مندفع ولكنهم مدربون جيداً. وفى شبه الجزيرة العربية لدينا ١٢ خليه موزعة بعناية ومستعدة للاستشهاد فى سبيل

القضية». ورد الرئيس الإيرانى: «لقد قمت بخدمة عظيمة للقضية. لقد وفرت لنا سلاحاً يمكنه التغلب على التفوق الجوى السعودى المؤقت. يجب تنشيط هذه الخلايا فوراً وأن تتولى أنت بنفسك إدارة ذلك. وهز مدير المخابرات رأسه بالموافقة. لقد كان بعيداً عن متراس الإرهاب لفترة طويلة وعليه الآن أن يعود إلى ميدان المعركة الخفى الذى يشعر فيه أنه فى بيته.

فى ٤ يونيو هزت سلسلة من الانفجارات المركز التجارى فى الرياض. وكان مكتب للقوات الجوية الملكية السعودية أول هدف، وكان هدفا مميزاً للجموح الإيرانى. لقد أنهار المبنى الخرسانى تماماً. ولم يكن الأمير قائد القوات الجوية بالمبنى ولكن اثنان من مساعديه لقيا حتفهما.

عندما وصلت أنباء الانفجار إلى الوزراء السعوديين عرفوا من المسئول وفى الساعات التى تلت الانفجار تمكنت التحريات فى مكان الانفجار من اكتشاف أن المجرمين استخدموا وسيلة تفجير متطورة وأن أحداً من الداخل عاونهم. استخدمت متفجرات حديثة متطورة لتحقيق انفجار شديد. وكانت القنبلة ذات رأس موجة لتوجيه الانفجار وزيادة تأثيرها على المبنى كانت القنبلة موضوعة فى الخلف فى لورى مرسيدس وكانت تتكون من ١٠٠ كجم من الهكسوجين مدعمة Pentaerythritol tetra nitrate PIN وكانت شبيهة بالقنبلة التى استخدمت ضد مشاة الأسطول فى لبنان عام ١٩٨٣ التى قتلت ٢٤٥ جندى مشاة أسطول أمريكيين. وظهر من التحقيق أن اللورى حصل على تصريح أمن تمكن به من الدخول من البوابة. وتم اكتشاف هروب عدد من أفراد الأمن خارج الدولة.

بعد يومين من موت ٤٢ فرد فى مبنى القوات الجوية بالرياض تم تفجير المبنى الرئيسى لوزارة البترول السعودية ولكن بواسطة لورى مرسيدس صغير اندفع بسرعة عالية عبر المدخل، وانفجرت القنبلة بمجرد الاصطدام محدثة تدميراً كبيراً. وكانت القنبلة مصنوعة من ٦٠٪ BDX هكسوجن،

٣٩٪ PIN مقوى، وشمع يستخدم لتثبيت المادة المتفجرة ولتحقيق أحسن انفجار. أصبح التفجير للقنابل ظاهرة مستمرة فى السعودية خلال أول أسبوعين من يوليو مع هجمات على المصفاة السعودية الرئيسة للسعودية رأس تنورة. وفى الساعات الأولى من صباح ١١ يونيو أقلعت طائرةPC-7 من قاعدة الشهيد شامران فى بوشاهر بإيران وطارت جنوباً فى اتجاه شبة الجزيرة العربية. وكان يسيطر عليها الطيار هانى حسان الذى تم تدريبه بواسطة الفيفاك للقيام بمهام انتحارية خلال مهمته ضد رأس تنورة قام هذا الطيار بالمهمة كما لو كان إنسانًا آليًّا. فلقد طار بطائرته PC-7 منخفضاً فوق سطح مياه الخليج على ارتفاع بضع مئات من الأقدام فوق سطح الماء. وبينما اكتشفت نظم الدفاع الجوى السعودية إشارة ضعيفة كانت عناصر القوات الجوية السعودية مركزة على مياه الخليج الغربى حيث كانت طائرات إيرانية ميج – ٢٩ تقوم بمهام تدريبية. وكان قد تم تلقين الطيار الإيرانى بنقطة التنشين التى تحقق أقصى تدمير فى مصفاة رأس تنورة. وفى الساعة «٠٤١١» انقض بطائرته وأصطدم بالمبنى فى حدود قدم من نقطة التنشين. وكانت الطائرة مملوءة بـ RDX-Semtex هكسوجن وأحدثت انفجاراً و تسببت فى حريق رهيب أستمر عدة أسابيع. وكان اللهب مرئياً من على مسافة مئات الأميال من الميناء.

كانت رأس تنورة أحد مصادر الدخل الرئيسية للرياض. ولكن رجلاً واحداً فى طائرة انتحارية أثار أزمة اقتصادية فى المملكة وخلق رعباً فى الأسواق الدولية.

أنار قصف رأس تنورة جدلاً حادًّا داخل الحكومة السعودية. وكان الأمير قائد القوات الجوية يرى الانتقام وتوسيع عمليات القوات السعودية لضرب القوات البرية فى إيران. ولكن الملك ووزراءه رأوا خلاف ذلك. وكان الملك يرى أن السعودية لا يمكنها أن تتصارع مع إيران وقواتها منفردة. وإلى

جـــانب ذلـك فـإن أى انتصـار يحتمـل أن يكـون مكلفًا ضـد عـدو علـــى اســـتعداد للوصول إلى أقصى حد فى تدمير المعارض وصوت الملـك والـوزارة إلى جانب البحث عن سلام. وتم إرسال برقية إلى الرئيس الإيرانى فـى ١٢ يونيو:

«فخامة الرئيس.. الإيرانى طهران السيد الرئيس إننـــى أرحـب بوصـول مندوب منكم للتباحث فى حل خلافاتنا»

وبعد يومين أرسل الرئيس الإيرانى مندوباً للتشـاور: وكـان عـدم إرسـال وزير الخارجية الإيرانى دلالة على أن موقف إيران سيكون التشدد. ووصـل الممثل الإيرانى إلى الرياض ومعه اثنان معاونـان. ومـا أن قـابل الملـك قـال: «إن حكومتى لم ترسلنى للتفاوض. إننا هنا ببساطة لتحديد طلباتنا ولك أن تختار إما قبولها أو رفضها. وإذا اخترت الرفـض فـإنك ستسـتمر فـى دفـع ثمن عنادكم».

وهب الأمير فى غضب «هذه الإهانات بربرية ولا يمكن تحملها».

حينذاك قام رئيس الوفد الإيرانـى بجمـع أوراقـه وبـدأ فـى الانصـراف ولكن الملك تدخل وقال : «اجلس يا ابن أخى» .

ثم وجه كلامه لرئيس الوفد الإيرانى وقـال لـه «قـل مـا هـى شـروطكم ولكن أرجو التوقف عن الإهانات». وعاد رئيـس الوفـد الإيرانـى إلى مقعـده وطلب من معاونيه الأوراق التى ناولها للملك وللأمير.

شروط إيقاف العدوان
بين المملكة العربية السعودية
و جمهورية إيران

١ – توقف كل العمليات الجوية السعودية فوراً فوق الخليج الفارسى.

٢ – إبعاد القوات البحرية السعودية من الخليج وفتحها فى البحر الأحمر.

٣ – موافقة السعودية على أسعار البترول طبقًا لأسعار إيران.

قرأ الملك المطالب بعناية وبعد أن هضم الموقف وضع الأوراق جانباً وقال «إننى أحتاج لوقت للتشاور مع مستشارينا».

ورد المندوب الإيرانى «بالطبع» وطلب من مرافقيه الذهاب وقال «إن حكومتى تعطيك ٢٤ ساعة وبعدها ينتهى وقف إطلاق النيران». وبعد خروج الإيرانيين قال الأمير للملك: عمى هلى أتحدث بصراحة وقال الملك «نعم يمكنك».

فرد الأمير «لا يجب أن تفعل ذلك، إن هذه الشروط غير مقبولة».

ورد الملك «إنها مطالب صعبة ولكن كان من الممكن أن يكون الأمر أسوأ من ذلك».

وقال الأمير «عمى إنهم لن يسمحوا لنا بالطيران فوق أراضينا. إنهم يحددون لنا أين نضع سفننا، ويريدون إملاء سياسة بترول علينا».

وقال الملك «قد تكون على صواب يا ابن أخى ولكن مع خروج الأمريكيين من الخليج يجب أن نعيد حساباتنا على أساس حقائق جديدة. إننا دولة من بضع ملايين من الناس ولا يمكننا الصمود أمام إيران القوية وحدنا. إن هذا الاتفاق يعنى على الأقل إنقاذ المملكة أو كسب وقت».

ورد الأمير «لا يمكن الثقة بإيران، إنك تعلم أنه ما أن تحكم قبضتها على البحرين والإمارات فإن شهيتها ستزداد. إنهم ينوون وضعنا تحت سيطرتهم». ولم يرد الملك. أدى رضوخ السعودية للمطالب الإيرانية إلى هبوب تيار بارد على سوق المال. فبحلول بعد ظهر ١٣ يونيو ارتفع سعر برميل البترول فى سوق شيكاغو إلى ١٠٠ دولار وأدى ذلك إلى سلسلة من ردود الفعل وانخفض مؤشر بورصة نيويورك Myse حوالى ألف نقطة. وانخفض مؤشر NIKEI فى اليابان ١٥ فى المائة وتعرضت أيضًا بورصة فرانكفورت ولندن للانخفاض. وبدا واضحاً أن إيران فى طريقها للسيطرة على بترول الشرق الأوسط.

بهبوط الطائرات السعودية بدأ الهجوم الإيرانى على الإمارات العربية المتحدة وقامت الطائرات باكفاير الإيرانية بضرب عدد من الأهداف البرية فى دبى وأبو ظبى رغم الخسائر التى تعرضت لها من مقاتلات الإمارات. وفى ١٥ يونيو هرب أمير الإمارات من قصرة إلى عمان. وعندما نزلت قوات الحرس الثورى فى دبى وأبى ظبى فى ١٦ يونيو واجهتهم مقاومة عنيفة من القوات البرية للإمارات ولكن نتيجة التفوق الكمى للإيرانيين لم تتمكن قوات الإمارات من الصمود واستسلمت فى ٢٠ يونيو.

وأدت الحملة الإيرانية ضد الإمارات إلى تعرض إيران لأول خسائر بشرية جسيمة. فلقد قتل مئات من قوات الحرس الثورى والفرقة الرابعة وجرح أكثر من ٢١٠٠ إيرانى. وتم إسقاط خمس طائرات ميج على الأقل. ولكن بالسيطرة على الإمارات أصبحت إيران تسيطر على جزء كبير من احتياطى البترول فى العالم وقدرتها على السيطرة على أسعار النفط السعودى، وأصبحت طهران على وشك السيطرة على الخليج.

وبنهاية يونيو خرجت آخر قوات أمريكية من الخليج وتحركت السفن الأمريكية إلى ديبجوجورسيا وبذلك أصبحت لإيران السيطرة على الخليج.

فى مساء يـوم ١٩ يونيـو أعلـن مديـر الفيفـاك علـى التلفزيـون أن الأمـة أصبحت فى متناول إيران وأن كان لا يزال هناك جهد كبـير يجـب بذلـه. وكانت الخطوة الإيرانية التالية هى فرض سيطرتها علـى الممـرات البحريـة بالخليج. وكان مضيق هرمز هو النقطة الحاكمة فى الخليج، وهو ممر مـائى عرضه ٢٩ ميلاً وعمق متوسط ٢٢٩ قدم. وحوالى نصف بترول العالم يتم نقله عبر قنال ضيق. وكانت سواحل إيران عليها عدد كبير مـن منصـات إطـلاق صواريخ سطح بحر ولديها عدد كبير من القوارب السريعة، كما كان لديـها قوات تنتشر فى جزر (أبو موسى وسـيرى وقويسم وخـارك ولارك وهنجـام وطنب الكبرى والصغرى) وعليه فأن قفل المضيق لم يكن مشكلة صعبة.

كان الرئيس الإيرانى يشك فى احتمال انسحاب القـوات الأمريكيـة مـن الخليج ولما أنسحبت أدرك أن موقفـه أصبـح قويـاً وأخـذ يؤكـد أنـه أصبـح يمتلك قوة لا يمكن مواجهتها فـى الخليـج، وقـال: «أننـا لـو أردنـا نملـى إرادتنا على سـوق البـترول يجـب أن نتحـرك فـوراً لفـرض سـيطرتنا علـى المضيق. لقد طلبت من وزير الدفاع أن يعد خطة للعرض على مجلس الدفـاع الوطنى». وكان ملخص الخطة «العنوان: خطـة عمليـة قفـل المضيـق وزارة الدفاع ١٤ يونيو ١٩٩٩».

«إن سيادتنا على الخليج يمكـن تحقيقـها بـإغلاق مضيـق هرمـز. وأننـا نقترح الاستيلاء على ناقلات البـترول الكويتيـة كخطـوة أولى لإظـهار مـدى قوتنا. كما يجـب علينـا فـرض ضرائـب علـى المـرور فـى هـذا المضيـق. إن استخدام المدمرات الإيرانية وسفن الهجوم الصغيرة المدعمة بقواعد الصواريخ بر – سطح يمكن أن تحقق النتيجة المطلوبـة. كمـا يجـب أن يواكـب هـذه العملية إعلان من الرئيس أن المضيق ليس ممراً دولياً وإنمـا جـزء مـن الميـاه الإقليميـة لجمهوريـة إيـران». حظيـت الخطـة بموافقـة مجلـس الدفـاع

الوطنى». وفى ٢٢ يونيو أطلق قارب هجوم مسلح تابع للحرس الثورى نيرانه على ناقلة بترول كويتية وأجبرها على التوقف، وأصرت إيران أن تدفع الكويت رسوم (ضريبة) عبور للمضيق. وأدت أخبار هذا الحادث إلى اجتماع عاجل لمجلس الأمن القومى الأمريكى لدراسة الموقف. وما أن بدأت هذه الأزمة قامت وكالة المخابرات المركزية ووكالة المخابرات العسكرية ومجلس الأمن القومى بالعمل على كشف والحصول على معلومات عن برنامج إيران الصاروخى. وتعاونت فى ذلك مع المخابرات الإسرائيلية (الموساد). وأدت هذه الجهود إلى الكشف عن موقعين للصواريخ أرض – أرض بعيدة المدى جنوب شرق طهران. ومع ذلك كانت الصورة غير مكتملة الأمر الذى أحدث قلقاً لدى المسئولين الأمريكيين. وأصبح واضحاً لديهم أن طموحات إيران تذهب أبعد من السيطرة على الخليج. وأعلن وزير الخارجية الأمريكى أنهم يسعون للحصول على قرار من مجلس الأمن ضد هذه التصرفات الإيرانية، ولكنه لم يكن يعرف ما إذا كان ذلك سيؤثر على الحكومة الإيرانية فتتوقف عن هذه الأعمال. وانتهى الرأى إلى أهمية الحصول على معلومات أكثر وأدق قبل اتخاذ قرار بالعمل العسكرى. وصح ما توقعته الولايات المتحدة. فلقد ذهبت طهران أبعد من مجرد فرض سيادتها على المضيق. ففى ٢٣ يونيو وصل مندوب إيرانى إلى الرياض لمقابلة وزير البترول السعودى للتحدث فى مسألة أسعار البترول، وسياسات الإنتاج. وطلبت إيران:

– تخفيض الإنتاج السعودى من البترول بمقدار الثلث.

– هذا الإجراء سيؤدى إلى ارتفاع وقدره ٥ دولار للبرميل.

– طلبت إيران أن يتم تنفيذ ذلك ابتداء من أول أغسطس.

وافقت السعودية مجبرة على المطالب الإيرانية.

بعد المقابلة اتصل وزير البترول السعودى. بوزير الدفاع الأمريكى وطلب أن يزور الولايات المتحدة دون إعلام أى سرًا. وتمت الزيارة فعلاً حيث عرض عليه الوزير السعودى الموقف الصعب الذى تعرضت له المملكة، وركز فى المحادثات على أن إيران حالياً تملك قوة نووية صغيرة حالياً وأنها ستنمو بمضى الوقت.

وطلب الوزير الأمريكى أن تسمح السعودية باستخدام كل مطاراتها وقواعدها الجوية وأن الولايات المتحدة ستحتاج إلى وقود بكميات ضخمة، ووافق الوزير السعودى على ذلك فوراً. كما طلب الوزير الأمريكى تعاوناً جويًا سعودياً لتأمين شن حملة جوية ضد إيران إذا تقرر ذلك. ووافق الوزير السعودى. وبعد ذلك عاد الوزير السعودى إلى المملكة.

فى هذا السيناريو يحاول المسئولون الأمريكيون توضيح أن المملكة العربية السعودية لا تمتلك قدرات لمواجهة التهديد الإيرانى، وأنها ستلجأ حتماً إلى الولايات المتحدة طلباً لنجدتها فى مثل هذا الموقف . **وإن كنت أعتقد عن علم بأن السعودية قادرة على الدفاع عن نفسها.**

ويستمر السيناريو: فشلت جهود الولايات المتحدة فى كبح الأعمال العدوانية الإيرانية رغم نجاحه فى إصدار قرار من مجلس الأمن (١ يوليو) يدين إيران ويتهمها بالقرصنة. وبدأت قوات الحرس الثورى الإيرانية باعتراض كل السفن التى تمر فى المضيق وخنق الملاحة بالخليج وفى ١٢ يوليو قامت مدمرة فرنسية بتبادل النيران مع لنش إيرانى مسلح فى خليج عمان قتل فيه ١٢ من قوات الحرس الثورى الإيرانى. وأعلنت الحكومة الفرنسية أن الحادث كان دفاعاً عن النفس ولكن طهران كان لها رأى مخالف. وقررت إيران الرد، وبعد يومين من الحادث تم إطلاق النيران على ناقلة بترول فرنسية وتم الاستيلاء عليها، وتم حبس القبطان الفرنسى. وأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار البترول إلى ١٠٥ دولار للبرميل.

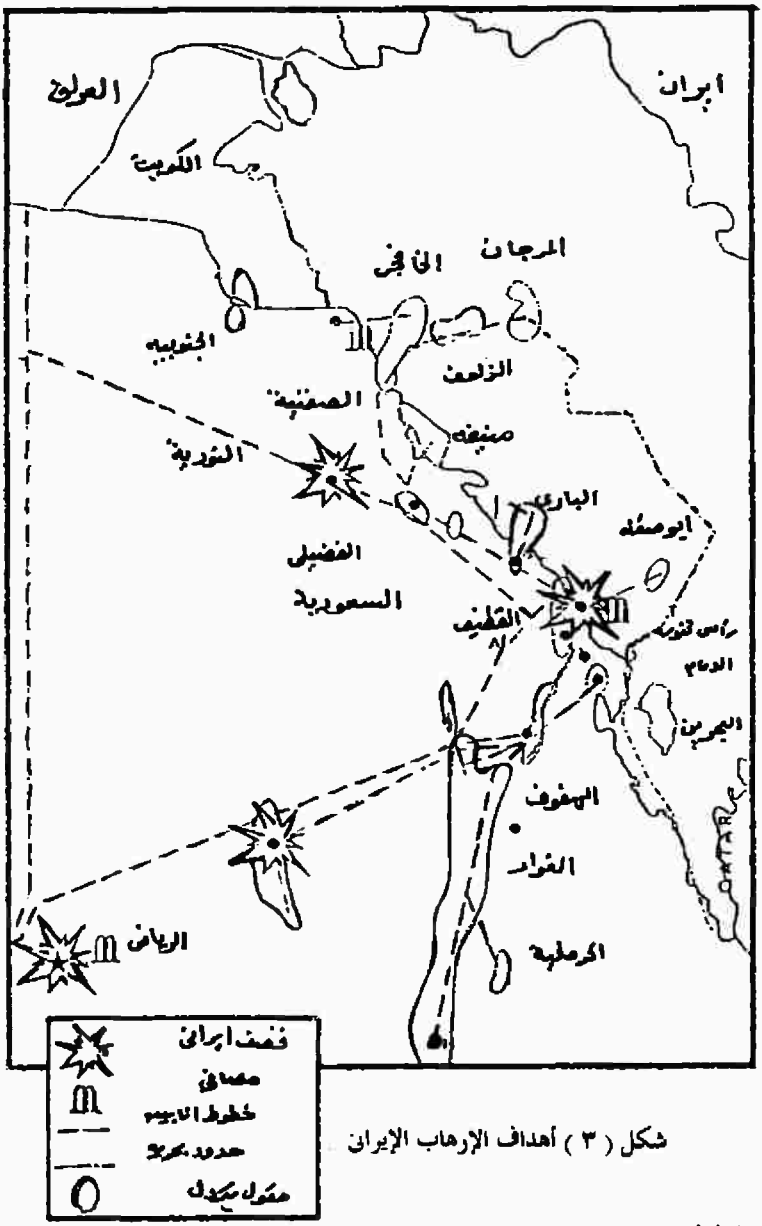

شكل (٣) أهداف الإرهاب الإيراني

وبدا للمسئولين الأمريكيين أن الحرب حادثة لا محالة وأن الأزمة تتصاعد بسرعة إلى صدام ساخن. ووضع البنتاجون خطط طوارئ لتدمير المواقع النووية الإيرانية وتم عرضها على الرئيس الأمريكى وتم تحويل الأقمار الصناعية لتوفير تغطية أحسن للمنطقة، ولكن كان يوجد شك فى تحديد أماكن كل المواقع النووية والصاروخية الإيرانية. وكان ما يقلق الرئيس الأمريكى أن نجاح إيران فى إطلاق أى عدد من أسلحتها النووية قبل تدميرها سيؤدى إلى خسائر بشرية ضخمة.

فى أواخر ليلة ١٤ يوليو تسللت غواصة أمريكية بمهارة عبر المضيق رغم صعوبة ذلك، وما أن نجحت هذه الغواصة فى العبور تبعتها غواصتان أخريتان. وفى نفس الوقت هبطت مجموعة من الطائرات الأمريكية فى عدة مطارات تركية (ف – ١١٧، ف – ١٥، ف – ١٦، أ – ١٠، ب – ٢) حيث تم إمدادها بالوقود والتسليح. وبعد إعداد هذه الطائرات حصل الطيارون على قائمة تخصيص المهام وتأهبت استعدادا لأوامر من واشنطن. وفعلا صدق الرئيس الأمريكى على الخطة. وكان وزير الدفاع الأمريكى يود اشتراك السعوديين مبكرا ولكن دواعى الأمن وسرية العملية جعل الأمر مستحيلا.

وقبل بدء الضربة الجوية ضد إيران بساعتين اتصل وزير الدفاع الأمريكى بالأمير وزير الدفاع السعودى وأبلغة أن الضربة الجوية ستتم خلال ساعتين وطلب منه استعداد الطيارين السعوديين للاشتراك، كما أبلغه أن الولايات المتحدة تريد تمركز طائرات أمريكية فى القواعد الجوية والمطارات السعودية للعمل منها. ورد الأمير بأن السعودية توافق على ذلك.

ووصلت أوامر إلى الغواصات الثلاث الأمريكية بالاستعداد لتنفيذ العملية فقامت بتجهيز الصواريخ كروز توماهوك للإطلاق. وتم إرسال بيانات الأهداف إلى ضباط إدارة النيران على الغواصات عن طريق وصلة معلومات

أقمار صناعية تردد واطى جدا. وكان قد تم اختيار الأهداف وتحديد قائمة أهداف محددة بما فى ذلك مركز قيادة الصواريخ الإيرانى غرب مدينة قم. وكان الأمل أنه إذا تم تدمير مركز القيادة والاتصالات الإيرانى فقد يمكن منع إطلاق أى صواريخ برؤوس نووية.

ما أن يتم وضع تسلسل اطلاق الصواريخ توماهوك فى حواسب الصواريخ فإن العد التنازلى للإطلاق يبدأ وبعد الساعة ٣٣٠ صباحا انطلقت الصواريخ توماهوك من الغواصات. وكانت أول رشقة مكونة من ١٢ صاروخا توماهوك التى أخذت تطير فى اتجاه أهدافها. ويوجد بهذه الصواريخ نظام بحث ومراقبة رقمى (DSMAC = DIGITAL SCENE - SEARCHING AREA CORROLATION) يقارن بين ما يراه على الأرض مع ما هو مخزن من صورة رقمية تم تجميعها بواسطة الأقمار الصناعية، وبذلك يتم تصحيح مسار الصاروخ بصفة مستمرة إلى أن يصل إلى الهدف. وبمجرد اقتراب الصاروخ من الهدف بعد ساعة من الإطلاق يقوم جهاز فى مقدمة الصاروخ (Strobe light on the nose cone) بإضاءة المنظر المظلم أمامه. وتقوم كاميرا رقمية صغيرة بمسح المنظر (الهدف) ويقوم جهاز التوجيه بضبط ميدان رؤية الكاميرا للهدف مع الصورة الموجودة بالذاكرة. وفى الثوانى الأخيرة من خط المرور (الطيران) يتم تدقيق خط مرور الصاروخ ليصيب الهدف بدقة عالية (نقطة التنشين) ويدمره. قامت الطائرات ف – ١١٧ أ الشبح بالاختراق فى اتجاه منطقة قم دون أن تكتشف مستخدمة نظم ملاحة متطورة وأجهزة أشعة دون الحمراء فلير (تسمى Forward - lookiong infrared devices) التى تحدث بصمة حرارية لصورة الأهداف على شاشة العرض بكابينة الطيار (Head Up Display = HUD) وبمجرد أن يرى الطيار هذه البصمات يقوم باسقاط قنبلتين ألف رطل ذكيتين GB4 - 24 التى تستخدم باحث ليزر والكترونيات توجيه وزعانف متحركة لتنزل تجاه ضوء الليزر المنعكس من النقط المضاءة فى مواقع الأهداف. وعندما تبتعد الطائرة بعدا عن

أهدافها يقوم الطيار بالتحويل من الفلير FLIR إلى نظام رؤية لأسفل أشعة تحت الحمراء يقوم بالمحافظة على القنابل على خط سيرها، عندما تنحرف عن وسائل الدفاع الجوى المحيطة.

كانت الصواريخ توماهوك والطائرات الشبح ف - ١١٧ هى الوسائل القاتلة غير المرئية التى أمكنها دخول إيران دون أن تكتشف وكانت تمثل الموجة الأولى من الهجوم. وما أن أصابت أهدافها أطبقت طائرات أخرى لمتابعة الهجوم.

بعد ذلك تم دفع سرب ف - ٤ ج طارت على ارتفاع عال على أساس أمل أن تكتشف بواسطة نظم الدفاع الإيرانية. وباستخدام نظم اكتشاف الرادارات APR - 38 ونظم توجيه Honing systens طارت بالقرب من مواقع السامات الإيرانية وأمكنها بالوسائل المتوفرة لديها من تحديد هذه المواقع وأطرزتها وأيها تمثل خطورة أكثر. ومن المؤكد أن مواقع السامات الإيرانية قامت بتشغيل رادارتها فأطلقت الطائرات الأمريكية ف - ٤ ج (وايلد ويزيل) صواريخ الهارم المضادة للإشعاع AGM - 88 التى تقوم بتدمير هوائيات أجهزة البث.

وحاولت بعض بطاريات السام الإيرانية إطلاق صواريخها فقامت الطائرات باستخدام مستودعات الإعاقة الإلكترونية لأخفاء صورة الطائرات الرادارية وقامت بإطلاق مستودعات الرقائق المعدنية Chaffs. وبعد أن نجحت هذه الطائرات فى تأمين كوريدور (ممر) حول طهران وقم انقضت طائرات هجوم على إيران (ب - ١، ب - ٥٢) القاذفة من ديبجوجارسيا وتركيا) وقامت كميات كبيرة من طائرات سعودية بضرب أهداف فى الخليج ومنشآت بالقرب من بندر بشير وبندر عباس. وكان الموقف متوترا لأن الفشل فى تحقيق المهمة كان يعنى إطلاق إيران لأسلحتها النووية وكان ذلك كارثة فاجعة.

شكل (٤) هجمات التحالف بدأت

كان يوجد قمران صناعيان DSP فى مدارهما تراقب أى أهداف جوية. ورصدت انطلاق هدف من صحراء إيران، كما شاهد ذلك بعض الطيارين.

كانت إيطاليا كلها نائمة عندما أصبحت مدينة مونزا مركز انفجار نووى. لقد أطلقت إيران صاروخا نوويا ضد روما ولكن نقص فى بيانات الملاحة وعيوب فى نظام التوجيه أدى إلى سقوط الصاروخ على مونزا بدلا من روما. وكان انفجارا نوويا جويا.

وأدت أخبار الانفجار النووى إلى زيادة حدة الحرب الجوية وأصبح اكتشاف وتدمير مواقع الإطلاق المتبقية مهمة حيوية، وكان معنى ذلك فشل الأقمار الصناعية ووسائل الاستطلاع فى اكتشاف كل الترسانة النووية الإيرانية. ورغم بلاغات الطيارين الأمريكيين بأنهم حققوا إصابات مباشرة فى قواذف إطلاق الصواريخ أصبح واضحا أن إيران لازال لديها عدد آخر من القواذف وأن ضربات نووية إيرانية أخرى أمر متوقع.

وتم دفع طائرات إلى المنطقة التى تم منها الإطلاق، وبدأت عملية بحث مكثفة عن القواذف. واكتشفت إحدى الطائرات رتلا من المركبات الثقيلة متحركة شمالا على أحد الطرق الترابية. وتم استدعاء سرب من الطائرات ب – ٢ كانت تحلق فى وضع استعداد فوق تركيا تحرسها طائرات ف – ١٥، وكانت كل طائرة تحمل قنبلتين ألف رطل. وخلال أقل من ساعة كانت الطائرات ب – ٢ فوق الهدف وأسقطت قنابلها على القافلة ودمرتها.

أفادت المعلومات أن الانفجار النووى فى مونزا أدى إلى مقتل عشرة آلاف وإصابة ضعف هذا العدد بآثار الإشعاعات والانفجار. وفى اجتماع عاجل لمجلس الأمن القومى الأمريكى اقترح أحد المشتركين القيام بشن ضربة نووية محدودة ضد إيران لردعها. وعارض عضو آخر الفكرة لأنها من

وجهة نظره ستؤدى إلى فقدان الدعم الدولى لموقف الولايات المتحدة خاصة وأن لديها سيادة جوية. وقرر الرئيس الأمريكى أن يفكر فى القرار وأن يأخذ مهلة لذلك ٢,٥ ساعة، وطلب الرئيس أن يزاد من معدل الهجمات الجوية فورا.

ويصور السيناريو أن اجتماعا آخر للطرف الآخر (إيران) كان منعقدا فى أحد الملاجىء المحصنة شمال طهران برئاسة الرئيس الإيرانى. وصور أن الرئيس الإيرانى بدأ متوترا خاصة بعد نجاته من الغارات الجوية أثناء ذهابه لهذا الاجتماع. وخلال الاجتماع تحدث رئيس الفيفاك (المخابرات) وقال إن على إيران نقل الحرب إليهم وأنه يمكن استخدام فرقنا الخفية (وكان يعنى الإرهاب).

وبدأ رئيس المخابرات يشرح للمجتمعين الخلايا الموجودة داخل الولايات المتحدة. ومن بين ما ذكره مجموعة تسمى «شيزم الحمر» فى سان هوزية فى كاليفورنيا التى تم تكوينها عام ١٩٦٥ شكلها مصطفى شامران الذى كان يدرس فى بيركلى وهو متطرف تلقى تدريبه خارج إيران.

وكان للفيفاك خلايا أخرى فى الولايات المتحدة. وفى عام ١٩٨٤ بدأت المخابرات الإيرانية فى تهريب إرهابين من الشيعة إلى داخل الولايات المتحدة عبر المكسيك وانتشروا داخل الطلبة المسلمين المنتشرين فى كل الولايات الأمريكية. وعمل هؤلاء الطلبة الشيعة مع حزب الله الذى كون مجموعات إرهابية فى شرق الولايات المتحدة. وتم استخدام هذه الشبكة عام ١٩٨٩ فى القيام بأعمال إرهابية فى سان دييجو، كما يعتقد أنهم اشتركوا فى تفجير مركز التجارة فى نيويورك. فى الأيام التى سبقت الحرب كانت الفرقة ٨٢ إبرار جوى وقوة حملة الشرق الأوسط رقم ١ قد تم فتحها سرا فى دييجو جارسيا بالمحيط الهندى، وخلال الأسبوع الأول من

الحرب الجوية استعدت هذه القوات للقيام بهجوم برى ضد القوات البرية الإيرانية. وكانت سيطرة إيران على الجزر الصغيرة فى مدخل الخليج تعطيها القدرة على السيطرة على الملاحة عبر المضيق. وكان استيلاؤها على كيسام ولأراك أول خطوة حاسمة فى سيطرتها على بترول الشرق الأوسط.

إنها مهمة معقدة محفوفة بالمخاطر. ومن المؤكد أن الخليج الفارسى هو من أصعب المناطق التى يمكن فيها القيام بعمليات إبرار بحرى. ولنجاح مثل هذه العمليات يجب أن تتم ليلا، ويفضل أن تكون خلال أيام بعد أول قمر. فأجهزة الرؤية الليلية الأمريكية تحتاج إلى بعض من ضوء القمر لتعمل بأقصى كفاءة لها.

فى ليلة ٢٢ يوليو تحركت قوة إبرار كبيرة شمالا داخل بحر عمان ثم تحركت داخل المضيق. وكانت قوة حملة الشرق الأوسط رقم ١ مشاة أسطول محملة على سفن ترافقها مجموعة من الطرادات والمدمرات. وكانت حاملة الطائرات تتمركز خلف هذه القافلة بمسافة مائة ميل بحرى، وهى مسافة تمكنها من توفير قوة جوية للحملة من خارج مدى الصواريخ الإيرانية.

ومع تقدم القوة شمالا قامت مجموعة من الهليكوبترات الهجومية OH-580 ووريور المتمركزة فى عمان وتعمل عليها قوات خاصة أمريكية بمهاجمة المياه حول الجزر الصغيرة للقضاء على أى قوارب هجوم سريعة قد تكون بالمنطقة.

كانت الهليكوبترات الهجومية OH-580 مزودة بمراوح خاصة تقلل من الصوت بصورة كبيرة تمكنها من تحقيق مفاجأة كاملة وخاصة ليلا. وكابينات هذه الهليكوبترات تحقق وقاية للأطقم من الوسائل الكيماوية

والبيولوجية وتمكنت هذه الهليكوبترات من تدمير عدد من القوارب الهجومية السريعة بسرعة. وتمكنت الصواريخ سام الإيرانية المحمولة بواسطة أفراد من إصابة إحدى الهليكوبترات وتم إنقاذ الطاقم.

وبحلول الساعة ٣٠٠ من صباح اليوم كان موعد وصول القاذفات. وانسحبت الهليكوبترات عائدة إلى عمان. وقامت الطائرات أ – ١٠، ف – ١٦ بإكمال المهمة التي بدأتها الهليكوبترات، واستخدمت قنابل خاصة لاختراق الملاجىء المحصنة. وفى أول مرور لها تم القضاء على بطاريات الدفاع الجوى ومواقع الصواريخ سيلك وورم. ولمدة ساعتين تم تنفيذ تمهيد نيرانى عنيف قبل اقتحام مشاة الأسطول للشاطئ. وكانت الموجة الأولى من مشاة الأسطول التي وصلت إلى الشاطئ راكبة مركبات إبرار مدرعة برمائية AAV - 7A1 . ورغم نيران الرشاشات من دشم الحرس الثورى فإن تدريع هذه المركبات (٣٠مم) حقق وقاية للقوات. وكانت المهمة الأولى لهذه القوات هو تأمين رأس شاطىء قبل وصول الدبابات م–١ ابرامز، وما أن وصلت الدبابات بدأ التقدم. وفى الصباح قامت الدبابات بمهاجمة مواقع الحرس الثورى الثابتة. وباستخدام أجهزة التنشين والرؤية المتطورة قامت الدبابات بتدمير أهدافها على مسافة ميل. واستمرت معركة الاستيلاء على جزيرة قاسم لمدة سبع ساعات استسلمت بعدها القوات الإيرانية. ومن بين ٨٠٠٠ جندى إيرانى على الجزيرة لم يبق منهم سوى ١٤٠٠ جندى. وباستيلاء القوات الأمريكية على هذه الجزيرة ضعف الموقف الاستراتيجى الإيرانى بصورة حادة.

وفى الولايات المتحدة حدثت عدة انفجارات إرهابية فى نيويورك وفى شيكاغو وفى سياتل وريتشموند راح ضحيتها عدد كبير من الأفراد.

وفى الوقت نفسه كانت الطائرات الأمريكية والسعودية تقصف إيران بعنف وبغضب وأصبحت الجزر الصغيرة فى الخليج تحت سيطرة الأمريكيين. ولكن لم تظهر بوادر تراجع إيرانى.

وقال أحد المسئولين للرئيس الأمريكى إن القيادة الإيرانية لا تقتنع بنفس المبادئ التى نؤمن بها. وبالنسبة للحرب والسلام ليس لديهم مانع من تحمل خسائر جسيمة أكبر من الغرب وأن على الولايات المتحدة توقع استمرار الحرب لشهور، وإنهم كانوا يقاتلون هذه الحرب والأمريكيون عمى لأنهم لم يتمكنوا من تحديد أماكن القواذف الإيرانية وأنهم يتعرضون لأعمال إرهابية داخل أمريكا.

اكتشفت وسائل الاستطلاع والتصنت الأمريكية أن شفرة الاتصالات الإيرانية عتيقة، ولكن رغم أنهم اكتشفوا أسرارها إلا أن الإيرانيين يغيرونها بصورة مستمرة.

وخلال التحليل والدراسة تم اكتشاف إشارات تليمترية صادرة من منشأة شرق طهران إلى موقع منعزل فى صحراء إيران وأن الأرقام التى حصلوا عليها توحى بأن الهدف التالى لضربة نووية إيرانية هو برلين. وكان الرأى السائد أن على الولايات المتحدة أن ترد على إيران نوويا حتى لا يعتقد المسئولون الإيرانيون أن السلطات الأمريكية فى موقف ضعيف.

وفعلا صدرت الأوامر بقيام الطائرات الأمريكية الشبح بالبحث عن هذا الموقع فى صحراء إيران. ورغم أن الصورة التى تم التقاطها لم تظهر شيئا محددا إلا أنها اكتشفت قرائن خطيرة بأن هناك شيئا ما يحدث فى الصحراء، واكتشفوا آثار جرارات وعجلات تبين وجود نشاط مكثف فى المنطقة، وأن هذه الآثار توقفت فى منطقة محددة. وبناء على هذه المعلومات أرسل الرئيس الأمريكى رسالة شديدة اللهجة لرئيس إيران كان نصها حسب السيناريو الموضوع:

● الرئيس..

جمهورية إيران الإسلامية

السيد..

إن عملكم البربرى بضرب المدنيين الأبرياء فى مونزا بايطاليا بأسلحة نووية تمت إدانته عالميا. واختارت الولايات المتحدة عدم الرد بضربات نووية ضد إيران إيمانا آنذاك أن هذا لن يخدم القضية. ومع ذلك أحب أن أوضح أن أى محاولة من حكومتكم حتى مجرد الاستعداد لتوجيه ضربة نووية أخرى ستواجه بضربات نووية تكتيكية أمريكية فورا. وستكون منشآتكم الحكومية أول هدف لها.

الرئيس ..

رئيس الولايات الأمريكية

لم ترد إيران على الرسالة. وفى ليلة ٢٥ يوليو اكتشفت طائرة استطلاع أمريكية فى قطاع من الصحراء جرارين متحركين تجاه موقع يحتمل أن تكون موقع صواريخ وبتحليل الصوت تأكد أن الجرارين يحملان مكونات صواريخ. كانت حركة طهران التالية واضحة بعد وصول هذه المعلومات وكان الرأى السائد فى مجلس الأمن القومى الأمريكى أن طهران على وشك توجيه ضربة نووية أخرى وأن على الولايات المتحدة أن توجه لإيران ضربة قوية. وكان الرأى أن يتم ضرب هذا الموقع المكتشف وأن يتم تدميره، وصدق الرئيس الأمريكى على ذلك.

وطبقا للسيناريو أقلعت طائرة ب – ١ ترافقها طائرات ف – ١٥ من الولايات المتحدة وقامت بإعادة الإمداد بالوقود جوا مرتين إلى أن أصبحت فوق أجواء تركيا، حيث استقبلت التصريح النهائى بالإطلاق وقام الطيار بتشغيل السلاح النووى وبعد أن أصبح الهدف فى المدى المخطط أطلق الصاروخ ذا الرأس النووى ضد الهدف ثم أدار طائرته للعودة (انظر شكل ٥ الذى يوضح مكان الهدف والإطلاق).

بهذا انتهى السيناريو.. انتهى بتوجيه ضربة نووية تكتيكية ضد موقع إطلاق صواريخ إيرانى كرسالة لإيران بأنها ستتعرض لدمار شامل إذا ما تمادت فى أعمالها.

شكل (٥) ضربة نووية تكتيكية

الدروس المستفادة من المباراة

• ملخص

ثغرات ملموسة فى نظام الاستخبارات الأمريكى خلقت موقفا كانت فيه حكومة الولايات المتحدة غير مستعدة للتعامل مع فتح الصواريخ النووية الإيرانية.

• اعتبارات عسكرية:

إن انسحاب الأمريكيين من الخليج والضربة النووية ضد مونزا بايطاليا والتداعيات التى أدت إلى استخدام أسلحة تكتيكية نووية كانت نتاجا لعدم قدرة الولايات المتحدة على عرقلة واحباط البرنامج النووى الإيرانى وفشلها فى اكتشاف وسائل إطلاق هذه الأسلحة ومواقعها وقدراتها.

• إن البرنامج النووى الإيرانى يعتمد على نقل تكنولوجيا من الصين وكوريا الشمالية. ورغم احتجاج إدارة كلينتون عام١٩٩٣وعام١٩٩٤ لم تحل المشكلة. وكوريا الشمالية التى عاونت إيران فى هذا البرنامج حصلت على معونة أمريكية عام ١٩٩٥، ١٩٩٦ بهدف إيقاف البرنامج النووى الكورى. وفى الوقت نفسه باعت الصين صواريخ لطهران فى الوقت الذى استمرت تتلقى فيه حرية الوصول للأسواق الأمريكية. وفى المستقبل (**كما يرى واينبرجر**) يجب أن تكون الحكومة الأمريكية أكثر حزما فى عزل هذه الدول سياسيا واقتصاديا – الدول التى تساعد على انتشار التسليح النووى.

• إن الثغرات فى المخابرات الأمريكية تعنى أن الولايات المتحدة تجهل الكثير عن البرنامج النووى الإيرانى وتطوراته. فالاستطلاع البشرى (العملاء) فى إيران يكاد يكون معدوما لأسباب كثيرة، وعلى الولايات المتحدة تصحيح ذلك.

• **اعتبارات على المدى البعيد:**

إن الصدمات مع دول عدوانية لديها أسلحة نووية أمر متوقع.

دروس مستفادة لنا من هذه المباراة

قد يتساءل البعض: ما هذا السيناريو؟ ولماذا تم وضعه ثم اختياره فى مباراة حربية؟ وهل يمكن أن يحدث؟

إن الدول التى تسعى إلى تأمين مصالحها القومية والتى تحسب على العالم المتطور لا تترك الأمور تجرى ولا تترك الأحداث تمر وإنما تقوم بمراقبة وتحليل ودراسة ما يحدث فى أنحاء العالم وتأثير هذه الأحداث على الموقف العالمى والإقليمى وعلى مصالحها، وتقوم عن طريق مراكز إدارة الأزمات ومراكز التنبؤ بتصور التطورات المحتملة وكيف يمكن التأثير فيها بما يحقق تأمين مصالحها، وكيف تواجهها إذا ما تعذر تحويل مساراتها.. الخ. والولايات المتحدة لديها من الإمكانات والقدرات ما تمكنها من مراقبة كل ما يحدث فى كل أركان الأرض: فلديها شبكة ضخمة من الأقمار الصناعية ووسائل الاستطلاع التى تمكنها من مراقبة ومعرفة الأحداث وتحديد أماكن الأهداف المختلفة فى المناطق التى تهمها. ومن المعروف أن مناطق مختلفة كمنطقة الخليج، والشرق الأوسط، والشرق الأقصى تضعها أمريكا ضمن استراتيجيتها لما لها من مصالح فى تلك المناطق. وهى تراقب وتدرس ما يدور فى هذه المناطق وتخرج من هذه الدراسات باحتمالات نشوب أزمات فى هذه المناطق. ولقد وضعت لمنطقة الخليج استراتيجية الاحتواء المزدوج على أساس إنها ترى أن العراق وإيران وخاصة بعد أزمة الكويت تمثلان تهديدا إقليميا لمصالحها البترولية بالمنطقة. ولهذا ليس غريبا أن تتصور سيناريو لحرب تالية فى منطقة الخليج تلعب فيها إيران

دورًا رئيسيًا، وتقوم بخلق مباراة حربية لهذه الحرب تعالجها بكل الوسائل للخروج بدروس تعمل على تحقيقها لهدفين رئيسيين:

– منع حدوث هذه الحرب وردع إيران وأى دولة أخرى بالمنطقة.

– الاستعداد لمواجهة مثل هذه الحرب بالطريقة والوسائل والأساليب التى تحقق لها الفوز فيها دون خسائر أو بأقل خسائر كما حدث فى حرب الخليج.

– إقناع دول الخليج ودول أخرى بالشرق الأوسط بقبول استراتيجية الردع الممتد التى تقضى بأن توكل هذه الدول الولايات المتحدة فى التعامل مع أى تهديد نووى إقليمى يهدد أمنها.

– إقناع دول مثل روسيا والصين وغيرها بالتوقف عن إمداد أى دول بتكنولوجيا الصواريخ والتكنولوجيا النووية بضرب أمثلة لهذه الدول إن دولة مثل إيران ستطلق صواريخها ضد دول كبرى مثل ايطاليا وألمانيا وبالطبع من الممكن روسيا وغيرها ليظل النادى النووى محدود الأعضاء، وتظل دول العالم الثالث رهينة الروع النووى تفرض عليها الولايات المتحدة هيمنتها وسطوتها.

وأتساءل: ماذا يحدث لو أن إسرائيل – الدولة النووية الوحيدة حاليًا بالمنطقة – هددت باستخدام أسلحتها النووية لتحقيق أهدافها.. ونحن نعلم تمامًا أن لها أهداف فى المنطقة: التوسع على حساب جاراتها، والهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية على المنطقة وخاصة المنطقة العربية.. أقول ماذا ستفعل الولايات المتحدة.. هل يوجد سيناريو لحرب تالية محتملة تشنها إسرائيل وبالقطع ستكون تهديدًا للمصالح الأمريكية.. هل ستتدخل الولايات المتحدة ضد إسرائيل كما تدخلت فى السيناريو السابق ضد إيران..؟ هل يمكن أن نتصور فى مثل هذا السيناريو أن الولايات

المتحدة تضرب هدفًا داخل إسرائيل بأسلحة نووية تكتيكية لردعها ومنعها من ضرب أهداف عربية أو غير عربية بأسلحة نووية؟ إننا نعلم يقينا أن إسرائيل لديها عشرات القنابل النووية منها ما تصل قوتة إلى مائة كيلو طن أى خمسة أضعاف قنبلة هيروشيما.. ولديها وسائل الحمل.. طائرات.. وصواريخ أرض – أرض مداها أكثر من ١٥٠٠ كم.. وإسرائيل دولة عنصرية ترتكز على الدين مثلها مثل إيران.. وعلى قمتها رجال متطرفون من أمثال نتنياهو وشارون وغيرهم وتحتل أراض عربية وترفض الجلاء عنها بل وتقتل وتسجن شعبا كاملا.

والإجابة على هذا التساؤل بالقطع لا! لن تتدخل الولايات المتحدة ولن تجرؤ على مواجهة إسرائيل..!

خلاصة القول أن استراتيجية الردع الممتد هى كما يقول المثل المصرى «المتغطى به عريان» أى أنه غطاء غير مضمون لأنه لا يخضع للإرادة والقرار العربى وإنما يخضع للقرار والإدارة الأمريكية هى التى تنفذه إذا شاءت ولا تنفذه إذا لم ترغب. ومن الطبيعى أن المصالح الأمريكية وحدها هى التى تحكم استخدام هذه الاستراتيجية، كما أن عوامل سياسية واستراتيجية داخلية ستؤثر عليه. ولا أدل على ذلك أكثر من الموقف الأمريكى الآن من مسيرة السلام الفلسطينية الإسرائيلية السورية.

لقد تخاذلت الإدارة الأمريكية فى تنفيذ ما وعد به رئيس لها سابق هو جورج بوش الذى اعترف بأن الأرض مقابل السلام هو الحل الوحيد لخلق سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط. وتنصلت إدارة كلينتون من هذا الوعد لأسباب خاصة بها وانحازت إلى نتنياهو بل أن وزيرة الخارجية الأمريكية أدلت بتصريحات تخالف ما التزمت به أمريكا.

إذا لا ضمان لاستراتيجية الردع الممتد ولا ضمان للحماية الأمريكية لأمن الخليج. والواقع المؤلم أن الاستراتيجية الأمريكية الحالية ترى أن هيمنة

إسرائيل وسيطرتها على منطقة الشرق الأوسط أمر لصالح أمريكا رغم أن الواقع والمنطق يقول بخلاف ذلك.

تقوم دول كثيرة بافتعال الأزمات لإعادة صياغة نظام عالمى أو إقليمى. ومن الدول التى تتقن ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. ومن الملاحظ أن خريطة الشرق الأوسط تتغير تدريجيا ووسيلة هذا التغيير افتعال أزمات متتالية ويتم التغيير فى الفترات بين هذه الأزمات. ومن الأزمات التى أحدثت تغييرا فى المنطقة أزمة الخليج (الغزو العراقى للكويت). ويمكن لمن يستعيد الأحداث أن يلاحظ ما يلى:

– كانت إيران فى عهد الشاه دولة حميمة لأمريكا، بل كانت أمريكا ترى فيها حليفا هاما. وساعدت الولايات المتحدة الشاه فى محاولته لتطوير إيران عسكريا ليكون سيد الخليج أو القوة العظمى الإقليمية. ولما حدثت ثورة الخومينى وسقط الشاه قامت أمريكا بمساعدة صدام حسين للوقوف فى وجه الخومينى وطموحاته. وبعض المحللين يعتقد أن الولايات المتحدة شجعت وساعدت العراق على ضرب إيران، فكانت الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت أكثر من ثمانى سنوات. وكانت هذه الأزمة بمثابة ضرب عصفورين بحجر واحد، فلقد انهكت هذه الحرب الدولتين المتحاربتين وأرهقت اقتصاد إيران والعراق وانتهت إلى حالة من اللاسلم واللاحرب. وخرجت العراق (الدولة الغنية بالبترول والموارد الطبيعية الضخمة) وقد أثقلتها الديون وواجهت أزمة اقتصادية عنيفة.

– ثم كانت أزمة احتلال الكويت المغامرة الحمقاء التى أقدم عليها صدام حسين الذى بنى حساباته الخاطئة على أساس أن الولايات المتحدة لن تتدخل وسيظفر بالغنيمة من أموال طائلة وبترول ضخم.

ولكن الموقف اختلف تماما عن كل حسابات صدام فكانت حرب الخليج التى خسر فيها صدام كل شىء، قواته المسلحة، بنية العراق الأساسية،

الاستقرار بل أصبحت وحدة العراق مهددة. وفرضت على العراق قيود وعقوبات، وحدث تمرد فى الشمال والجنوب، وسالت بحور الدم وأصبح العراق خارج معادلة التوازن الإقليمى.

وخرجت الولايات المتحدة بالغنيمة، فلقد رسخت أقدامها بمنطقة الخليج بطريقة شرعية إذ قبلت دول الخليج المظلة الأمريكية لحماية أمنها من التهديد العراقى والتهديد الإيرانى. وضمنت الولايات المتحدة سلامة استمرار تدفق البترول إلى الغرب دون عائق.

وبلغت تكاليف حرب الخليج مئات المليارات من الدولارات تحملتها دول الخليج وجربت فيها الولايات المتحدة أسلحتها الجديدة حتى أن بعض المعلقين أطلق على هذه الحرب أنها حرب الموجة الثالثة التى تعتمد على ثورة المعلومات والأسلحة الذكية. وبدأ الأمريكيون يعملون على تطوير هذه الأسلحة الدقيقة الذكية لتتلافى العيوب والمشاكل التى واجهتها فى حرب الخليج.

ورغم وقوف العالم العربى أو معظم دوله إلى جانب الولايات المتحدة فى حرب الخليج واشتركت دول عربية فى قوات التحالف التى طردت العراق من الكويت إلا أن الولايات المتحدة تراجعت عن التزاماتها بحل القضية الفلسطينية وأخذت جانب إسرائيل بصورة فاضحة. ويبدو أن الولايات المتحدة فعلت ذلك لأنها ترى أن المنطقة أصبح قيادها سهلا عما كانت عليه منذ ثلاثين عاما. ومن هنا وجد ما يقوله بعض المحللين أذنا صاغية أن أزمة الكويت كانت بتشجيع الولايات المتحدة لتحقيق أهداف لها وإن صح هذا الرأى فإنها تكون قد نجحت تماما فيما سعت إليه. ونسمع أصواتا ما تقول إن الولايات المتحدة أصبحت ترى أن الاستقرار بالمنطقة يتحقق بأن تكون لإسرائيل اليد العليا عسكريا واقتصاديا وسياسيا، وأن ذلك يضمن اختفاء أى تهديد للمصالح الأمريكية. بل لقد كونت الولايات المتحدة تحالفا جديدا بينها وبين إسرائيل وتركيا قد تضم إليه دول أخرى

مرشحة كذلك مثل الأردن وباكستان. وهذا الحلف موجه أساسا ضد دول داخل المنطقة أهمها سوريا وإيران.

من هذا أود أن أخرج بدرس هام من سيناريو ومباراة الحرب التالية التى لخصتها وهو أن الدفاع عن الأوطان ينبع من داخل الوطن ولا يمكن أن يعتمد على مظلة خارجية أو استراتيجية ردع ممتد. ولن يتحقق أمن حقيقى ما لم يكن هناك توازن حقيقى بيننا وبين التهديدات التى تحيط بأمتنا العربية. وهذه التهديدات ليست ضد دولة واحدة وإنما هى ضد كل الدول العربية. وأخطر هذه التهديدات هى إسرائيل وإيران. إحداهما دولة نووية والأخرى بسبيلها لأن تصبح قوة نووية. وكلتاهما دولة متطرفة عدوانية لها أطماعها فى التوسع والسيطرة والهيمنة. وهذا الموقف يمثل أزمة للأمة العربية، وأى أزمة اتخذت من أساليب تعبر بها عن نفسها فإن أهم أدواتها هى القوة. فالقوة هى الوسيلة الرئيسية لإدارتها. وإذا ما وصلت أزمة ما إلى درجة الغليان فإن الذى يحول بينها وبين تحولها إلى صدام مسلح هو توازن القوى. فلو توفر هذا التوازن استحال أو تعذر على أطراف الأزمة اللجوء إلى استخدام القوة لفرض حل ما. من هنا يتضح أن الأمة العربية فى حاجة إلى تحقيق توازن فى القوى مع التهديد الأول، وهو الأخطر الآن، تهديد نووى وتقليدى كذلك، وهو تهديد حال ويسعى إلى التوسع والهيمنة. والأمة العربية قادرة على تحقيق هذا التوازن. ولو حقق بالنسبة للتهديد الإسرائيلى فإنه بالقطع سيكون كافيا ورادعا للتهديد الإيرانى أيضا، بل سيحقق تحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية رغم أن ما يعتبر الآن حل عادل (انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة) هو فى واقع الاعتراف بأن ما سلبته إسرائيل بكل ما يحمله ذلك من مشاكل فى المستقبل. **لدى الأمة العربية المال والرجال ما يمكنها من بناء قوة قادرة على خلق هذا التوازن بل وفرضه. وهذا هو السبيل الوحيد لاستعادة الاستقرار واستعادة الحقوق.**

دول الخليج العربى

يحلو للمحللين والإستراتيجيين الغربيين تقسيم دول الخليج إلى قسمين:

- دول الخليج الشمالية: إيران والعراق.
- دول الخليج الجنوبية: الكويت – المملكة العربية السعودية – الإمارات العربية المتحدة – البحرين – قطر – عمان.

ونحن نرى أن التقسيم السليم هو:

- دول الخليج العربية وتشمل كل ما ذكر عاليه ما عدا إيران.
- إيران.

ولقد نشرت مراكز الدراسات الإستراتيجية جدولاً يحوى أحجام واقتصاديات والقدرات العسكرية لكل دول الخليج مضافاً إليها اليمن عام ١٩٩٦ ورد فيه ما يلى:

جدول رقم (٢) الأحجام والاقتصاديات والقدرات العسكرية لدول الخليج

الدولة	المساحة كم٢	عدد السكان بالمليون	الدخل مليار دولار	الانفاق العسكرى مليار دولار	القوة البشرية العسكرية العاملة	دبابات	طائرات قتال	سفن قتال
إيران	١٦٤٨٠٠٠	٦٤,٧٢٥	٥٩,٨	٥	٥١٣٠٠٠	١٤٤٥	٢٩٥	٥٦
العراق	٤٣٤٩٢٠	٢٠,٦٤٤	١٨,٥	٢,٧	٣٨٢٥٠٠	٢٧٠٠	٣٨٠	١٧
البحرين	٦٢٠	٠,٥٧٦	٤,٦	٠,٣	١٠٧٠٠	١٠٦	٢٤	١١
الكويت	١٧٨٢٠	١,٨١٧	٧,٦	٢,٩	١٦٦٠٠	٢٢٠	٧٦	١٠
عمان	٢١٢٤٦٠	٢,١٢٥	١٢	١,٦	٤٣٥٠٠	٩١	٤٦	١٢
قطر	١١٠٠٠	٠,٥٤٣	٧.٧	٠,٣	١١١٠٠	٢٤	١٢	٩
السعودية	٢٤١٩٦٩٠	١٨,٧٣٠	١٢٨,١	١٢,٥	١٦١٥٠٠	٩١٠	٢٩٥	٤٤

تابع جدول (٢)

الدولة	المساحة كم٢	عدد السكان بالمليون	الدخل مليار دولار	الاتفاق العسكرى مليار دولار	القوة البشرية العسكرية العاملة	دبابات	طائرات قتال	سفن قتال
الإمارات	٨٣٦٠٠	٢,٩٢٤	٣٦,٧	١,٩	٧٠٠٠٠	١٣٣	٩٧	٢٠
إجمالى الخليج	٤٥٥٨١١٠	١١١,٩٧٥	٢٧٥	٢٧,٢	١٢٠٦٩٠٠	٥٦٢٩	١٢٢٥	١٧٩
إجمالى الدول العربيـــة الخليجية	٢٩١٠١١٠	٤٧,٣٥	٢١٥,٢	٢٢,٢	٦٩٣٩٠٠	٤١٨٤	٩٣٠	١٢٣
إجمالى الدول الخليجيـــة بدون العراق	٢٤٧٥١٩٠	٢٦,٧٠٦	١٩٦,٥	١٩,٥	٣١١٤٠٠	١٤٨٤	٥٥٠	١٠٦
اليمن	٥٢٧٩٧٠	١٤,٧٢٨	٢٣,٤	٠,٨	٣٩٥٠٠	١١٢٥	٦٩	١٠

ويمكن من الجدول السابق الخروج بعدد من الملاحظات الهامة:

- الاختلافات الكبيرة بين دول الخليج فى عدد السكان والثروة وحجم القوات المسلحة ومعدلات الانفاق العسكرى.
- إن حجم الأسلحة البرية لدى دول مجلس التعاون أقل من تلك الموجودة لدى العراق أو لدى إيران ولكن عدد الطائرات القتالية يتفوق على ما لدى العراق وإيران.
- رغم وجود اتفاقية تعاون أمنى بين دول مجلس التعاون الخليجى إلا أن كل دولة تحاول أن تعتمد على نفسها فى المسائل الدفاعية الأمر الذى أدى إلى تعرض كل الدول لأى تهديد محتمل، وكمثال لذلك ما حدث للكويت التى تعرضت للغزو العراقى عام ١٩٩٠.
- إن مجلس التعاون الخليجى ليس حلفا كالناتو مثلا وعليه فإن جهوده المشتركة ليست (على حد تعبير أحد المعلقين الغربيين) سوى كلمات خطابية وليس حقيقة وخاصة فى المجال العسكرى. كما أن دول مجلس

التعاون حققت تطورا محدودا فى اتجاه الإجـراءات الجماعيـة الاقتصاديـة والعسكرية. ويرى المعلقون أنها منقسمة فيما بينها حول مسألة تقوية الـدول العسكرى لمجلس التعاون.

إن دول الخليـج الجنوبيـة كلـها دول مصـدرة للبـترول والغــاز ولكنــها لا تمثـل تكتـلا إقتصاديـا بـأى صـورة مـن الصـور. ويوضـح الجـدول التـالى (جدول رقم٣) مدى اختلافها بصورة حادة فى موارد البــترول والغـاز الـذى يمثل المصدر الرئيسى للدخل فى الخليج.

الدولة	مكتشف ومحـدد	غير مكتشف	إجمالى	مؤكد	كنسبة مئوية بالنسبة للعالم
البحرين	–	–	–	٠,٣٥	
إيران	٦٩,٢	١٩,٠٠	٨٨,٢	٨٩,٣	٨,٩
العراق	٩٠,٨	٣٥,٠٠	١٢٥,٨	١٠٠	١٠
الكويت	٩٢,٦	٣	٩٥,٦	٩٦,٥	٩,٧
عمان	–	–	–	٥,٠٠	؟
قطر	٣,٩	صفر	٣,٩	٣,٧	٠,٤
السعودية	٢٦٥,٥	٥١,٠٠	٣١٦,٥	٢٦١,١	٢٦,١
الإمارات	٦١,١	٤,٢	٦٥,٣	٩٨,١	٩,٨
إجمالى	٥٨٣,٠٠	١١٢,٢	٦٩٥,٢	٦٥٤,١	٦٤,٩
باقى العالم	–	–	–	٣٤٥,٧	٣٥,١
العالم	–	–	–	٩٩٩,٨	١٠٠

(جدول رقم ٣) مقارنة بين احتياطيات البترول بمليارات البرميل عام ١٩٩٤

الدولة	الاحتياطات عام ١٩٩٥		نسبة من	الإنتاج عام ١٩٩٣
	TCF	*BCM*	ناتج العالم	*(BCM)*
البحرين	–	–	–	–
إيران	٧٤١,٦	١٢٠٠٠	١٤,٩	٦٠,٠٠
العراق	١٠٩,٥	٣١٠٠	٢.٢	٢,٧٥
الكويت	٥٢,٩	١٤٩٨	١.١	٥,١٧
عمان	–	٦٠٠ – ٦٤٠	–	–
قطر	٢٥٠,٠٠٠	٧٠٧٠	٥,٠٠	١٨,٤
السعودية	١٥٨,٩	٥١٤٣	٤,٢	٦٧,٣
الإمارات	٢٠٨,٧	٥٧٧٩	٤,٢	٣١,٦٣
الخليج	١٥٤٨,٦	–	٣١,١	١٨٥,٢٥
باقي العالم	٣٤٣١,٧	١٠٤٦٤٢	٦٨,٩	–
إجمالي العالم	٤٩٨٠,٣	١٤٨٢٢٣	١٠٠	–

(جدول رقم ٤) مقارنة بين الإنتاج اليومي «مليون برميل / يوم»

وبينما جميع دول الخليج تشترك جميعها في الهوية العربية فإن اقتصادياتها مرتبطة بالدول المتقدمة المستوردة للبترول خارج العالم العربي.

فكل دول الخليج الجنوبي تستورد أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها من خارج العالم العربي وأكثر من ٩٥٪ من احتياجاتها من خارج الخليج. وتستثمر دول الخليج أكثر من ٨٠٪ من أموالها في العالم الغربي ويكاد يجمع المراقبون أن هذا الوضع لن يتغير في المستقبل المنظور أو المتوسط.

وفي الوقت نفسه تسعى كل دولة خليجية لتحقيق شرعية أكبر ومستمرة لنظامها. ومن الملاحظ أن هذه الدول تعرضت لعدة حقب لتطورات اجتماعية كبيرة فتحولت من دول – مدن ومجتمعات قبلية إلى دول حضرية تعتمد إلى حد كبير على ثروة البترول وعلى الدول الغربية التي تستورد منها معظم احتياجاتها. ومما لا شك فيه أن هذا يؤدي بصورة

مـا إلى كسـر أو إضعـاف الروابـط التقليديـة أو العلاقـات التقليديـة بـين المجموعات التى تتكون منها وبين الأفراد أنفسهم. كما أنها خلقت فجوة كبيرة فى الثروة بين الحكام والمحكومين، رغم أن الصفوة التى تلقت تعليمها بالخارج والتكنوقراطيين استفادت إلى حد كبير من هذا التحول. ومع ذلك يرى المراقبون والمحللون أنه فى عدة حالات أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية إلى ظهور توترات عرقية ودينية.

إن كل دول الخليج الجنوبية تواجه تحديات داخلية خطيرة. ويوضح الجدول رقم (٥) أن كل دولة تعتمد على الدخل من البترول والغاز.

مصدرو البترول	البترول كنسبة من الدخل القومى			النصيب من إجمالى صادرات البترول عام ١٩٩٣
	١٩٧٠	١٩٧٤	١٩٨٤	١٩٩٣	
الخليج:					
البحرين	١٤٠	١٠٥	٧٢	٦٧	٩٠
إيران	٢٠	٤٧	٧	١٥	٩٠
العراق	٣	٢	٩	٢	٣٥
الكويت	٦٢	٨٠	٤٧	٤٠	٨٠
عمان	٧٨	٧٠	٤٧	٣٠	٩٥
السعودية	٤٦	٩٠	٣٧	٣٣	٩٩
مجلس التعاون الخليجى	٥	٨٥	٣٥	٣٥	٩٥
دول شرق أوسط أخرى:					
الجزائر	١٥	٣٠	٢٢	٢٠	٨٥
مصر	٥	٢	٦	٧	٤٥
سوريا	٦	٨	٧	١٤	٤٢
اجمالى الشرق الأوسط وشمال افريقيا:					
النسبة	٢٥	٦٠	٢٠	٣٠	٩٠
الصادرات بمليارات الدولارات	١٠	٩٠	١٠٠	١١٠	٨٠

(جدول رقم ٥) اعتماد اقتصاد دول شرق أوسطية على إنتاج البترول

إن عدد سكان كل دولة من دول الخليج زاد إلى أكثر من الضعف عما كانت عليه فى السبعينيات، وكان لذلك تأثير على اقتصاديات الخليج، خاصة وأن الدخل من صادرات البترول لم يرتفع وإنما انخفض بحدة منذ منتصف الثمانينات. فلقد أصبح الدخل من دخل البترول نصف ما كان عليه فى السبعينيات. وإذا ربطنا ذلك بالنمو السكانى بالمعدلات الحالية فإن نصيب الفرد من الدخل القومى الذى يعتمد على البترول سينخفض بحوالى ٣٠ – ٥٠٪ عام ٢٠١٠. وسيؤدى ذلك إلى خلق مشاكل رئيسية لهذه الدول وسيجعل من الصعوبة بمكان تمويل الزبد والمدفع وقد تضطر كثير من الدول إلى خفض الانفاق على التعليم ومجالات أخرى وهذا بدوره سيكون له تأثير قوى على أمن هذه الدول.

وهناك ظاهرة أخرى ملفتة وخطيرة وهى أن الانفجار السكانى خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٣٠ المحتمل حدوثه فى هذه الدول سيؤدى إلى مشاكل خطيرة، كما أن نسبة عالية من السكان فى سن الشباب (حوالى ٤٠٪ من السكان تحت سن ١٥ سنة) وهناك بطالة متفشية لأسباب كثيرة فالغالبية العظمى من العاملين موظفون فى الحكومة لا يقومون بأى عمل منتج إذ يوجد على الأقل ٢ وأحيانا ٤ من كل ٥ ذكور يعملون فى وظائف حكومية لا ضرورة لها ولا يمارسون واقعيا أى عمل.

إن القوى الاقتصادية والديموغرافية سيكون لها تأثير متنامى. فحوالى أكثر من ٢٠٪ من شباب دول الخليج سيصل إلى سن يتركون فيه عائلاتهم خلال العشر سنوات القادمة، ومع ذلك لا يوجد أى تخطيط جيد لخلق فرص عمل حقيقية منتجة لتشغيلهم أو تصحيح وضع العاملين فى الحكومة. وكل دول الخليج تعتمد على العمالة الأجنبية وأخطرها العمالة الهندية والباكستانية ومن دول الشرق الأقصى والتى سيكون لها تأثير كبير على الثقافة والمجتمع، وانضمت إليها أخيرا عمالة روسية وغربية ومن دول الاتحاد السوفيتى السابق بل أن كثيرا من دول الخليج تقوم بإحلال

هذه العمالة محل العمالة العربية مع ما يمثلـه ذلـك مـن خطـورة لا تخفـى على أحد. وتشير الاحصائيات على أن:

- العمالة الأجنبية فى الكويت ٥٠ – ٦٠٪
- العمالة الأجنبية فى البحرين ٣٦٪
- العمالة الأجنبية فى السعودية ٤١٪
- العمالة الأجنبية فى قطر ٧٨٪
- العمالة الأجنبية فى الإمارات ٨٠٪
- العمالة الأجنبية فى عمان ٦٠٪

وهناك ٥٠٪ من العمالة الوطنية لا تخدم أى هـدف بمعنـى أنـها عمالـة غير منتجة وتمثل عبئا على الموازنات.

وتواجه عدة دول خليجية انقسامات عرقيـة داخـل مواطنيـها قـد تؤثـر على أمنها القومى. كما أن التغيرات الاجتماعية وتحول الملكيات قد تـؤدى إلى خلق مشاكل جديدة فى صورة تطرف دينـى وتطـرف عرقـى فـى بعـض الدول، ويوجد توتر متناهى داخل العـائلات الحاكمـة فـى كثـير مـن دول الخليج الجنوبية والصفوة من الشعب خارج السلطة. كمـا توجـد انقسـامات عميقة متنامية داخل العائلات الحاكمة.

ويوضح الجدول التالى (٦) التقسيمات العرقيـة والدينيـة التـى قـد تؤثـر على أمن دول الخليج:

المنطقة	عرقية	دينية	العمالة
البحرين	٦٨٪ بحرانيون ١٣٪ أسيويون ١٠٪ عرب آخرون	٧٠٪ شيعية ٣٠٪ سنة	٥٨٪ أجنبية ٨٥٪ عامة/صنايعية

	٨٪ إيرانيون ١٪ آخرون (عرب، إنجليز، فارسيون، أوردو		٥٪ زراعية ٣٪ حكومة
إيران	٥١٪ فارسيون ٢٥٪ أذربيجانيون ٨٪ أكراد ٢٪ لور LUR ١٪ بلوخ ١٪ عرب ٣٪ آخرون (٥٨٪ فرس، ٢٦٪ ترك، ٩٪ أكراد، ١٠٪ آخرون)	٩٥٪ شيعة ٤٪ سنة ١٪ بهائيون، مسيحيون، زوار سيتون	٣٣٪ زراعية ٢١٪ صناعة
العراق	٧٥ – ٨٠٪ عرب ١٥ – ٢٠٪ أكراد ٥٪ تركمان أشوريون – عرب – أكراد – أشوريون – أرمن)	٦٠ – ٦٥٪ شيعة ٣٢ – ٣٧٪ سنيون ٣٪ مسيحيون وآخرون.	٤٨٪ خدمات ٣٠٪ زراعة ٢٢٪ صناعة
الكويت	٣٩٪ كويتيون ٣٥٪ عرب آخرون ٩٪ جنوب آسيا ٤٪ إيرانيون ٢٪ آخرون	٤٥٪ سنة ٣٠٪ شيعة ١٠٪ مسلمون آخرون ١٥٪ مسيحيون، هنود بارسيون	٧٠٪ أجانب ٤٥٪ خدمات ٢٠٪ بناء ١٢٪ تجارية ٨,٦٪ عمال ورش ٢,٦٪ تجار مبانى ١,٩٪ زراعة.

عمان	٢٧٪ خليط من العرب والبلوخ وزنجباريون. جنوب أسيويون (عرب)، إنجليز، أردو، بلوخ، هنود).	٧٥٪ أباد هي (مسلمون) سنيون، شيعة، هندوس.	
قطر	٢٥٪ عرب قطريون ٧٥٪ أجانب (١٥٪ عرب آخرون ١٨٪ باكستانيون ١٨٪ هنود ١٠٪ إيرانيون ١٤٪ آخرون)	٩٥٪ سنيون.	
السعودية	٦٩٪ عرب الجزيرة ٢١٪ أسيويون ٨٪ عرب ٢٪ أفارقة ١٪ عرب آخرون	٨٦٪ سنة ٨٪ شيعة ٦٪ آخرون	٦٠٪ أجانب ٣٤٪ موظفون حكومة ٢٨٪ صناعة وبترول ٢٢٪ خدمات ١٦٪ زراعة
الإمارات	٢٤٪ عرب امارايتون ١٢٪ عرب آخرون ٣٠٪ هنود ١٦٪ با كستانيون ١٢٪ آسيويون ١٪ أوربيون	٨٠٪ سنة ١٦٪ شيعة ٤٪ مسيحيون وهندوس.	٨٠٪ أجانب ٥٪ صناعة ٥٪ زراعة ٥٪ خدمات ٥٪ حكومة

تابع جدول رقم (٦) التقسيمات العرقية والدينية التى تؤثر على أمن الخليج

هذه التوترات من المحتمل أن تقضى على الوحدة الظاهرية لدول الخليج الجنوبى فى تعاملاتها مع كثير من المسائل ولكنها سبب آخر يجعلنا نقوم بتقييم موقف كل دولة على حدة وما يجب عمله للتغلب على هذه المشاكل:

– محدودية النمو السكانى من خلال التعليم والتحكم فى المواليد وغير ذلك من الإجراءات.

– الاضطرار لتخفيض حجم العمالة الأجنبية، وإلغاء التفرقة فى الأجور بين العاملين الأجانب الذى يتم جلبهم، وخلق حوافز لجذب العمالة الأجنبية. والعمل على رفع كفاءة العمالة الوطنية لتحل محل العمالة الأجنبية الأمر الذى سيحتاج وقتا طويلا وجهدا مكثفا.

– إلغاء الدعم والمنح التى ترهق الاقتصاد الوطنى وتشجيع المواطنين على عدم البحث عن عمل.

– وضع أسعار اقتصادية للمياه والكهرباء والوقود والمواد الغذائية والخدمات.

– تطوير نظم التعليم والتركيز على التدريب المهنى وعلى المنافسة. وخلق حوافز للطلبة لدخول الكليات والجامعات والتركيز على التعليم الفنى.

– توحيد وإصلاح الميزانيات لتخفيض الأموال التى تذهب لحسابات أفراد العائلة الحاكمة وإدخال كل الموارد فى الموازنة.

– وضع قيود وحدود لتحويل أموال الدولة للأمراء وأفراد العائلة المالكة خارج الدولة وكذا الأموال التى تحصل عليها عائلات مميزة فى الدولة دون ما حق لها فى ذلك.

– تأكيد أن تعكس الموازنة كل الموارد وأنها تنفق على برامج تفيد المجتمع والدولة.

– تجميد ثم خفض عدد الموظفين بالدولة، وإعادة هيكلة الحجم الوظيفى للعاملين بالحكومة والتركيز على الأنشطة المنتجة بقوة بشرية أصغر وأكثر كفاءة

– الخصخصة.

– وضع نظام حوافز علمى لتشجيع العمالة المنتجة.

– وضع نظام ضرائب للتغلب على العجز فى الموازنات.

– وضع قوانين جيدة عادلة بدلا من النظم القانونية الحالية التى لا تطبق إلا على فئة من الناس دون أخرى وأن يكون الجميع أمام القانون سواسية.

– وضع قواعد للانفاق على الأمن القومى الداخلى والخارجى على نفس أسس الانفاق الحكومى فى المجالات الأخرى.

المطالب الاستراتيجية:

لكل دولة من دول الخليج مطالبها الاستراتيجية الخاصة بها. فالكويت وشمال شرق المملكة العربية السعودية (حيث توجد معظم المنشآت البترولية للمملكة) معرضة لهجوم برى من العراق. كما أن قوات الكويت الصغيرة ومساحتها المحدودة ومتاخمتها للعراق تجعلها هدفا لأطماع أى نظام متطرف عراقى. وكنتيجة لذلك فإن الأسبقيات الاستراتيجية والتوازن العسكرى فى الخليج ستتحدد بواسطة عوامل مختلفة عن تلك العوامل التى تؤثر على وسط وجنوب الخليج (الخليج الأدنى). فالكويت والسعودية ستظل معرضة للتعبئة السريعة والهجوم العراقى، وعليهما أن تكونا على استعداد لخوض معركة جوية برية رئيسية للدفاع عن الكويت أو المنطقة الشرقية السعودية.

إن السعودية هى أكبر دول الخليج الجنوبية من حيث المساحة والقوات المسلحة وتعتبر مفتاح أى جهد ناجح فى التعاون الدفاعى عن الخليج. ومع ذلك فإن السعودية تمتلك معدل قوات منخفض بالنسبة للمناطق الحيوية بها وخاصة على طول حدودها مع العراق، ولا يمكنها خلق دفاع فعال بدون تعاون مع جيرانها.

والكويت لها حدود مشتركة مع العراق وعلى مسافة قصيرة من إيران. ولا يمكن لأى مزيج (خليط) من القوات الكويتية ودول أخرى من الخليج الجنوبى أو حتى الولايات المتحدة أن يضمن أمنا كاملا ضد أى دورة جديدة مع هجمات عراقية أو إيرانية مفاجئة رغم أن لديها موارد بترولية ضخمة تحتاج تأمينها.

تواجه دول الخليج الجنوبى الصغيرة مشاكل أكثر خطورة. فهى تمتد على طول ساحل الخليج الجنوبى. وإذا ما تعرضت أى من هذه الدول وسقطت فى أيدى معادية فإنها ستصبح رأس حربة استراتيجية للتدخل من العراق أو إيران أوتمثل تهديدا دائما للأمن الداخلى لجيرانها. إن قوة جوية معادية أو بحرية متمركزة فى الخليج الجنوبى ستجعل من الصعوبة بمكان لأى دولة عربية أخرى أو الولايات المتحدة أن تفتح قوات لها فى المنطقة.

وبالنسبة لإيران تمثل تحديات مختلفة. فمياه الخليج تمثل حاجزا حاميا للأراضى الإيرانية وتمكن إيران من إجراء عمليات أبرار بحرى فى أراضى أى دولة خليجية. وفى الوقت نفسه تغطى شواطئ إيران كل الخليج الجنوبى تقريبا وتمتد فى داخل خليج عمان. والخليج لا يمثل مانعا لأى هجمات استراتيجية أو هجمات بحرية أو التسلل.

وتوجد لدى البحرين وقطر والإمارات وعمان مشاكل خاصة. فليس بينهم حدود مشتركة مع العراق وإيران ولكنهم يفتقرون إلى أى عمق

استراتيجي وقدرات دفاعية ساحلية ودفاع جوى مناسب وكلهم معرضون لهجوم عراقى أو إيرانى. والبحرين دولة صغيرة وفقيرة، وقطر دولة صغيرة وعدد سكانها صغير جدا لا يمكنها من توفير قوات مسلحة فعالة. وتشترك الإمارات العربية المتحدة مع جيرانها فى المشاكل الجغرافية والديموغرافية وتضعفها الخلافات الداخلية بين المشيخات (الإمارات). وعلى عمان أن تحمى مضيق هرمز ضد أى تحد إيرانى ولها حدود طويلة مع اليمن.

كل دول الخليج الجنوبى معرضة لهجمات على الملاحة بالخليج وعلى المنشآت البترولية أو لسيطرة إيران على مضيق هرمز. والبحرين صغيرة بالقدر الذى يجعلها معرضة لهجوم إيرانى على شبه جزيرة موساندام أو على موانيها وسفنها بخليج عمان. وكل دول الخليج الجنوبى معرضة لهجمات على محطات تحلية المياه الموجودة بالقرب من الشاطئ، وجميعها مدينة رئيسية واحدة تمثل تواجد هذه الدول قوميا – وهى حقيقة تجعلها جميعا معرضة لهجمات بأسلحة التدمير الشامل.

إن التفاصيل الاحصائية للقوات المسلحة لدول الخليج الجنوبية موضحة بالجدول رقم ٧ كما يوضح قوات العراق وإيران أيضا وكذلك اليمن.

إن التفاصيل الإحصائية الهامة للقوات المسلحة لدول الخليج الجنوبية الموضحة فى (بالجدول رقم ٧) ومعها إيران والعراق توضح أنه رغم أن هذه الدول تمتلك قوة بشرية كافية ومعدات وأسلحة لتوفير ردع إقليمى وقدرات دفاعية معقولة فمن دراسة هذا الجدول نجد أن كل دولة لها مصادر عسكرية مختلفة وبناء عسكرى مختلف. ويكشف الجدول عددا من التفاصيل الإضافية عن التوازن الإقليمى:

الجدول رقم (٧) القوات المسلحة بالخليج عام ١٩٩٦

	ايران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
إجمالى القوة البشرية العاملة	٣٢٠٠٠٠	٣٨٢٥٠٠	١٠٧٠٠	١٦٦٠٠	٤٣٥٠٠	١١١٠٠	١١٦٥٠٠	٧٠٠٠٠	٣٩٥٠٠
نظاميـــون	٢٢٠٠٠	٣٨٢٥٠٠	١٠٧٠٠	١٦٦٠٠	٣٧٠٠٠	١١١٠٠	١٠٥٥٠٠	٧٠٠٠٠	٣٩٥٠٠
حرس وطنى وآخرون	١٠٠٠٠٠	صفر ٠	صفر	صفر	٦٥٠٠	صفر	٥٧٠٠٠	صفر	صفر
إحتيـــاط	٣٥٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠	صفر	٢٣٧٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	٤٠٠٠٠
شبه عسكرية	١٣٥٠٠٠	٢٤٨٠٠	٩٢٥٠	٥٢٠٠	٤٤٠٠	صفر	١٥٥٠٠	٢٧٠٠	٣٠٠٠٠
الجيش والجرس	٢٦٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	٨٥٠٠	١٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	٨٥٠٠	١٢٧٠٠٠	٦٥٠٠٠	٣٧٠٠
القوة البشرية النظامية للجيش	١٨٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	٨٥٠٠	١٠٠٠٠	٣١٥٠٠	٨٥٠٠	٧٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٣٧٠٠٠
إحتيـــاط	٣٥٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	٢٠٠٠٠	صفر	٤٠٠٠٠
دبـــابـــات	١٣٥٠	٢٧٠٠	٨١	٢٢٢٠	٨٥	٢٤	٩١٠	١٣٣	١١٢٥
عربات مدرعـــة	٥١٥	١٦٠٠	٤٦	١٣٠	١٣٦	٣٠	١٤٦٧	٥١٥	٥٨٠
ناقلات جند مدرعة	٥٥٠	٢٢٠٠	٢٣٥	١٩٩	٧	١٧٢	٣٦٧٠	٣٨٠	٥٦٠
مدفعية ذح	٢٩٤	١٥٠	١٣	٣٨	٦	٢٨	٢٠٠	٩٠	٣٠
مدفعية مجرورة	٢٠٠٠	١٥٠٠	٣٦	صفر	٩٦	١٢	٢٧٠	٨٢	٤٨٣

	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
قواذف صواريخ مد	٨٩٠	١٢٠	٩	صفر	صفر	٤	٦٠	٤٨	٢٢٠
هاوتات	٣٥٠٠	٢٠٠٠+	١٨	٢٤	٧٤	٣٩	٤٠٠	١٠١	٨٠٠
قواذف سام	٤٦	١٢	صفر	صفر	صفر	صفر	١٠	٦	٣٠
قواذف سام خفيفة	٧٠٠	٣٠٠٠	٦٣	٤٨	٦٢	٥٨	٦٥٠	٣٦	٧٠٠
مدافع م/ط خفيفة	١٧٠٠	٥٥٠٠	صفر	صفر	١٨	١٢	١٠	٦٢	٣٧٢
قوة بشرية قوات جوية	٢٠٠٠٠	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٢٥٠٠	٤١٠٠	٨٠٠	١٨٠٠٠	٣٥٠٠	١٠٠٠
قوة بشرية د جو	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	٤٠٠٠	صفر	صفر
إجمالى طائرات قتال	٢٩٥	٣٥٣	٢٤	٧٦	٤٦	١٢	٢٩٣	٩٧	٦٩
قاذفـــات	صفر	٦	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
مقاتلات / هجـوم	١٤٠	١٣٠	١٢	٤٠	١٩	١١	١١٢	٤١	٢٧
إســتطلاع	٨	صفر	صفر	صفر	١٢	صفر	١٠	٨	صفر
إنذار مبكر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	٥	صفر	صفر
OCU/CON	صفر	١٨	صفر	١١	١٣	صفر	٣٦	١٥	صفر
طائرات تدريب قتالى	٩٢	٢٠٠	صفر	١١	٢٢	صفر	٦٦	٣٥	١٢
طائرات نقل	٦٨	٣٤	٣	٤	١٤	٥	٤٩	٢٠	١٩

	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
طائرات وقود	٤	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	١٦	صفر	صفر
هليكوبتر مسلحة	١٠٠	١٢٠	١٠	١٦	صفر	٢٠	١٢	٤٢	٨
قاذف سام رئيسي	٢٠٤	٣٤٠	١٢	٢٤	صفر	صفر	١٢٨	١٨	٨٧
قاذف سام خفيف	٦٠	٢٠٠	صفر	١٢	٢٨	٩	٢٤٩	٣٤	صفر
مدفع م / ط	صفر	صفر	صفر	١٢	صفر	صفر	٤٢٠	صفر	صفر
قوة بشرية بحرية	٣٨٠٠٠	٢٥٠٠	١٠٠٠	١٥٠٠	٤٢٠٠	١٨٠٠	١٧٠٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
صواريخ سطح رئيسية	٥	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	٨	صفر	صفر
أخـــرى	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سفن دواريات صار	١٠	١	٤	٢	٤	٣	٩	١٠	٧
أخـــرى	٢٦	٧	٥	١٢	٨	٦	٢٠	١٨	٣
غواصـات	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سفن ألغام	٣	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	٥	صفر	٣
سفن برمائية	٨	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٢
سفن أبرار	١٧	٣	٤	٦	٤	١	٧	٤	٢

• إجمالى قوات إيران والعراق يصل إلى حوالى المليون جندى. ولديهما قوات برية كبيرة على المستوى الإقليمى وعدد كبير من المدرعات والمدفعية والقوات الجوية.

• فى الوقت نفسه عدد الأسلحة البرية والجوية الإيرانية أقل مما كان لإيران فى عهد الشاه، ولم تتمكن إيران بعد من إعادة بناء قواتها البرية لتعويض ما تعرضت له من خسائر فى الحرب الإيرانية التى وصلت إلى ٤٠٪ فى المعدات والأسلحة. وفى الوقت الذى تمكنت من أن تصل بقواتها المدرعة إلى ١٣٥٠ دبابة قتال رئيسى فإنها لازالت أقل عدداً مما لدى العراق. كما أن لإيران عدداً محدوداً من المركبات المدرعة المختلفة، وإن كان لديها عدد كبير من قطع المدفعية المجرورة وعدد محدود من المدفعية ذاتية الحركة. ورغم أن إيران تمتلك حوالى ٣٠٠ طائرة قتال وأكثر من مائة هليكوبتر مسلحة فإن كثيراً منها ليست جاهزة عملياتيا وكثير منها عمره يزيد على ١٥ – ٢٠ سنة. وبالمثل فإن معظم سفن أسطول إيران تعانى من نفس مشكلة القدم ونقص فى قطاع الغيار ومن تدمير عدد كبير من السفن فى صدامها مع الولايات المتحدة وبريطانيا خلال ١٩٨٧ – ١٩٨٨.

وتعانى القوات العراقية من نفس المشاكل. فعلى الرغم من فقدانها لحوالى نصف معدات وأسلحة قواتها البرية فى حرب الخليج فإن للعراق أكبر قوات برية وجوية فى الخليج. ولقد عانت العراق بشدة من الحصار الذى أدى إلى صعوبة إصلاحها للمعدات وحصولها على قطع غيار.

ورغم أن التقديرات الخاصة بقوات اليمن ليست على درجة عالية من الدقة وخاصة بعد الحرب الأهلية عام ١٩٩٤ فإن اليمن لازالت تمتلك قدرات عسكرية تجعلها تمثل تهديداً ملموساً للقوات السعودية وخاصة أن

جزءاً كبيراً من هذه القوات (السعودية) يتم الاحتفاظ بها فى جبهات أخرى. كما أن المملكة السعودية تحاول أن تكون قوة بحرية فى كل من البحر الأحمر والخليج.

لدى دول الخليج الجنوبى مصادر كبيرة للحصول على الأسلحة. ومع ذلك لو تم تحليل هذه المصادر كميًّا فإن قواتهم البرية لازالت حوالى نصف ما لدى العراق من دبابات ونصف ما لدى إيران من قوات هذا بفرض اتحادهم فى القتال ضد أى منهما. وقد يرى البعض أن لديهم تفوقاً جوًّا فى عدد الطائرات إذ يوضح الجدول أو مجموع ما لدى كل دول الخليج بما فى ذلك السعودية قد يكون ضعف ما لدى العراق أو ما لدى إيران. ونفس الشىء بالنسبة للبحرية.

إن الجدول رقم (٧) لا يشمل القوات التى يمكن للولايات المتحدة والدول الغربية دفعها لتحقيق توازن. ومن المستحيل وضع أرقام محددة للمقارنة لأن القوات التى قد تدفعها الولايات المتحدة أو الدول الغربية ستختلف طبقا للسيناريوهات المختلفة. ومع ذلك فإن أى مقارنة فى القوات لا تشمل قوات غربية قد تكون مضللة.

الإنفاق العسكرى ومبيعات السلاح:

إن الإنفاق العسكرى ومبيعات السلاح توفر صورة أخرى عن الاتجاهات فى التوازن بالخليج وعن الاختلافات بين دول الخليج الجنوبى. إن البيانات الواردة بالجدول رقم (٨) توضح المدى الذى تسيطر فيه إيران والمملكة العربية السعودية والعراق على سباق التسلح وتكشف عددا آخر من الاتجاهات فى التوازن العسكرى بالخليج.

جدول رقم (٨)

الإنفـــاق العســـــــــكرى
فى منطقة الخليج بمليارات الدولارات

الدولة	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	إجمالى
إجمالى الإنفاق العسكرى لشمال الخليج												
إيران	٨,٣٩٦	٩,٠٤٤	١١,٤٩٠	٩,٤٣٦	٨,٤٠٦	٦,٨٨٦	٧,١١٧	٦,٥٩٧	٤,١٣٣	٤,٥٠٢	٣,٠٤٢	٧٩,٠٣٩
العراق	٢٣,٣٠٦	١٦,٩٢٠	١٩,٣٧٠	٢٠,٧٧٠	٢٢,٣٣٠	١٥,٣٦٠	١٩,٨٢٠	٩,٤٦٢	٢,٨٠٠	٢,٤٠٠	٢,١٠٠	١٥٠,٦٣٨
إجمالى فرعى	٣١,٦٩٢	٢٥,٩٦٤	٣٠,٨٦٠	٣٠,٢٠٦	٣٠,٧٣٦	٢٢,٢٤٦	٢٢,٩٣٧٧	١٦,٠٥٩	٦,٩٣٣	٦,٩٠٢	٥,١٤٢	٢٢٩,٦٧٧

تابع جدول رقم (٨)

الدولة	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	إجمالى
جنوب الخليج												
البحرين	٠,٢٠٥	٠,٢٠١	٠,٢٠٩	٠,٢٠٢	٠,٢٠٧	٠.٢٢٧	٠,٢٢٧	٠,٢٤٠	٠,٢٥٤	٠,٢٦٦	٠,٢٥٦	٢,٢٣٩
الكويت	١,٩٥٨	٢,٠١٥	١,٦٧٣	١,٥٧٥	١,٥٢٩	٢,٢٥٧	١٤,٣٧٠	١٧,١٩٠	١٩,٩١٠	٣,٦٧٠	٣,٠٨٦	٦٩,٢٣٣
عمان	٢,٦٢١	٢,٥٨٧	٢,٢٥٠	١,٩١٣	١,٦٣٨	١,٩٠٢	١,٨٩٩	١,٥٥٨	١,٨٤٣	١,٧٢٦	١,٨١٨	٢١,٦٥١
قطر	٠,١٧٤	٠,١٦٣	٠,١٧١	٠,١٦٨	٠,١٧٦	٠,٢٠٢	٠,٤٨٠	١,٠٠١	٠,٣٧٣	٠,٣٦٦	٠,٣٠٢	٣,٥٤٥
السعودية	٢٨,٢٩٠	٢٨,٤٩٠	٢٢,٥٣٠	٢٠,٤٣٠	١٦,٥١٠	١٧,٠٥٠	٢٥,٧٨٠	٣٨,٠٦٠	٣٦,٥١٠	٢٠,٩٠٠	١٧,٢٠٠	٢٧١,٦٩٠
الإمارات	٢,٦٥٦	٢,٥٢٢	٢,٠٤١	١,٩٨٧	١,٩١٣	١,٨٣١	٢,٨٦٣	٥,٢١٦	٢,١٧٢	٢,١٥٤	١,٩٠٧	٢٧,٢٦٢
إجمالى فرعى	٣٥.٣٨٤	٣٥,٩٧٨	٣٨,٩٧٤	٢٦,٢٧٥	٢١,٩٩٣	٢٣,٣٦٩	٤٥,٦٣٢	٦٣,٢٧٥	٦١,٠٦٩	٢٩,٠٤٢	٢٤,٥٦٩	٣٩٥,٩٢٠
الإجمالى	٦٧,٥٣٦	٦١,٩٤٢	٥٩,٧٣٤	٥٦,٤٨١	٥٢,٧٢٩	٤٥,٦١٥	٦٨,٥٦٩	٧٩,٣٣٤	٦٨,٠٠٢	٣٥,٩٤٤	٢٩,٧١١	٦٢٥,٥٩٧
مبيعات السلاح (شمال الخليج)												
إيران	٣,٧٣٧	٢,٥٣٧	٣,٣٨١	٢,٢٥١	٣,١٥٥	١,٧٤٢	٢,٠٠٣	٢,٢٥١	٠,٣٧٥	١,٠٢١	٠,٣٩٠	٢٣,١١٣
العراق	١٢,٨٧٠	٦,٥٤٤	٧.٨٠٢	٧,٣١٠	٢,٧٩٦	٢,٧٨٢	٣,١١٦	٠,١٣١	٠,٠٩٠	٠,٠٩٠	٠,٠٩٠	٤٧,٦٢١
إجمالى فرعى	١٦,٦٠٧	٩,٠٨١	١١,١٨٣	٩,٨٣١	٩,٩٥١	٤,٥٢٤	٥,١١٩	٢,٣٨٢	٠,٤٦٥	١,١١١	٠,٤٩٠	٧٠,٧٣٤

تابع جدول رقم (٨)

الدولة	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	إجمالى
جنوب الخليج												
البحرين	٠,٠٥٥	٠,٠٨٠	٠,٠٥٢	٠,٣٦٦	٠,١٢١	٠,١٠٥	٠,٣٢٣	٠,٠٥٤	٠,١٣٦	٠,٠٦١	٠,٠٨٠	١,٨٣٣
الكويت	٠,٩٠٠	٠,٤٩٤	٠,٢٣٤	٠,٢٥٢	٠,٣١٦	٠,٥٤٦	٠,٣١٢	٠,٥١٥	١,٠٤٣	٠,٧٦٥	٠,٢٥٠	٥,٦٢٧
عمان	٠,٤٢٩	١,١٨٧	٠,١٤٣	٠,١٣٩	٠,٠٣٦	٠,٠٧٠	٠,٠١١	٠,٠٥٤	٠,٠١٠	٠,١٢٢	٠,٠٥٠	١,٢٥١ض
قطر	٠,٢٩١	٠,٠٥٣	٠,٠٧٠	صفر	٠,٠٣٦	٠,٢٠٩	٠,١١١	٠,٠٢١	٠,٠٤٢	صفر	صفر	٠,٧٧٠
السعودية	٩,٨٢٧	٩,٣٨٤	٩,٤٩٣	٨,٥٧٠	٧,٥٢٥	٦,٨٥١	٨,٦٨١	٨,٠٣٩	٨,٨٦٤	٦,٩٤٠	٥,٢٠٠	٨٩,٣٣٨
الإمارات	٠,٢٦٣	٠,٢٩٤	٠,٢٢١	٠,١٨٩	٠,١٤٦	١,٠١٦	١,٥٥٨	٠,٣٩٧	٠,٣٧٥	٠,٤٣٩	٠.٢٠٠	٥,٠٩٨
إجمالى فرعى	١١,٧٦٥	١٠,٤٥٦	١٠,١٥٠	٩,٥١٦	٨,١٨٠	٨,٧٩٧	١٠,٩٩٦	٩,٠٨٠	١٠,٤٧٠	٨,٣٢٧	٥,٧٨٠	١٠٣,٥١٧
الإجمالى	٢٨,٣٧٢	١٩,٥٣٧	٢١,٣٣٣	١٩,٣٤٧	١٨,١٣١	١٣,٣٢١	١٦,١١٥	١١,٤٦٢	١٠,٩٣٥	٩,٤٣٨	٦,٢٦٠	١٧٤,٢٥١

ملاحظات من دراسة الجدول السابق:

• لقد وصل الانفاق العسكرى ومشتروات الأسلحة فى الخليج إلى مستويات عالية خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٩) وحرب الناقلات (١٩٨٧ - ١٩٨٨) وحرب الخليج (١٩٩٠ - ١٩٩١). وخلال الحقبة ١٩٨٢ - ١٩٩٢ كان إجمالى الإنفاق العسكرى أكثر من ٦٣٤ مليار دولار (بأسعار ١٩٩٢). ووصلت مشتروات الأسلحة إلى ١٥٥ مليار دولار (بأسعار ١٩٩٣).

• كانت العراق قادرة على أن تنفق أكثر من إيران على قواتها المسلحة وخاصة خلال الحرب العراقية الإيرانية بفضل المعونة من دول الخليج ووصل الانفاق العسكرى إلى أكثر من ١٥٠ مليار دولار فى حين أنفقت إيران أكثر من ٨٠ مليار دولار. وبالقطع أثر ذلك على اقتصاديات الدولتين وخرجتا من الحرب العراقية الإيرانية وعليهما مديونات كبيرة وصلت بالنسبة للعراق لأكثر من مائة مليار دولار.

• أدت مشاكل إيران الاقتصادية والسياسية إلى خفض فى واردات السلاح منذ أوائل التسعينيات. فلقد انخفضت واردات الأسلحة الإيرانية من ٢ مليار دولار سنويا فى المتوسط (١٩٨٤ - ١٩٩١) إلى ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٤.

• لقد بذلت البحرين جهدا قليلا ومحدودا فى هذا المجال بالمقارنة بمستويات جيرانها.

• كان الانفاق العسكرى الكويتى واستيراد السلاح محدودا نسبيا إلى أن حدث الغزو العراقى للكويت. بعد الغزو اضطرت الكويت لانفاق عسكرى مكثف خلال ١٩٩٠ - ١٩٩٢ لبناء قدرات عسكرية ومساعدة التحالف فى تحرير الكويت. لقد تحملت الكويت والسعودية كل تكاليف درع وعاصفة الصحراء وقال بعض الخبراء إن ما أنفق يزيد على ٣٠٠ مليار دولار.

• بذلت عمان جهدًا ملموسًا لبناء قواتها المسلحة ولكن إنفاقها انخفض بصورة ملموسة لم تمكنها من استكمال هذا المجهود.

• كان إنفاق قطر أقل من إنفاق البحرين قبل حرب الخليج. ثم ارتفع إلى متوسط ٣٠٠ مليون دولار سنويا..

• لقد أنفقت المملكة العربية السعودية أموالا كبيرة على الانفاق العسكرى (فى عشر سنوات ١٩٨٤ – ١٩٩٤) أنفقت أكثر من ٢٧١ مليار دولار وعلى التسليح (أكثر من ٩٨ مليار دولار) هذا خلاف ما تحملته فى حرب تحرير الكويت.

• رغم هذا الانفاق الكبير على القوات المسلحة لم تتمكن الكويت ودول مجلس التعاون الخليجى من الوقوف فى وجه الغزو العراقى للكويت.

• أدت القيود التى فرضتها الولايات المتحدة والأمم المتحدة على العراق إلى قطع أى إمدادات عسكرية للعراق من روسيا وأوربا منذ عام ١٩٩٠ وكانتا المصدر الرئيسى لأسلحة العراق.

• بعد الحرب العراقية الإيرانية اتجهت إيران إلى روسيا التى أصبحت المورد الرئيسى للأسلحة لإيران. فلقد استوردت إيران فيما بين ١٩٩٢ – ١٩٩٤ أسلحة من روسيا قيمتها مليار دولار، ٤٠ مليون دولار من ألمانيا، ٥٢٥ مليون دولار من الصين، ٢٠ مليون دولار من دول شرق أوسطية، ٤٠ مليون دولار من دول أوربية شرقية.

• كانت البحرين تعتمد فى أسلحتها على الولايات المتحدة (٥٣٠ مليون دولار).

• منذ حرب الخليج أصبحت الولايات المتحدة هى المصدر الرئيسى لأسلحة الكويت أساسا (٢,٠٤ مليار دولار) وجزئيا من فرنسا (١٠٠ مليون دولار).

• بقيت عمان تعتمد على بريطانيا فى معظم أسلحتها وإن كانت قد استوردت ما قيمته ١٨٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة.

• استوردت المملكة العربية السعودية معظم أسلحتها من الولايات المتحدة وجزء ملموس من بريطانيا.

نلاحظ تنوع مصادر الأسلحة بالنسبة لكل دول الخليج شماله وجنوبه الأمر الذى خلق لهم مشكلة كبيرة فى مجلس التعاون الخليجى ألا وهى الافتقار إلى توحيد التسليح وعدم وجود تبادلية عملياتية بسبب العدد الكبير المختلف من المعدات والأسلحة. ولم تكن هذه هى المشكلة الوحيدة فرغم تطور القوة العسكرية انفراديا فإن قواتهم العسكرية لازالت توصف على المستوى العالمى بأنها Showpiece Forces (أى قوات منظرية فقط) يمكنها العمل فقط بكفاءة فى المشروعات التدريبية المخططة بعناية. فقواتهم تشتمل على قوة بشرية ومعدات مختلفة القدرات والوحدات غير كفء للعمليات المشتركة والمعركة الجوية البرية.

ويستثنى من ذلك القوات السعودية .

إن دول الخليج الجنوبية تمتلك وعاء قوة بشرية صغير يجعل من الصعب عليها تكوين قوات مسلحة كافية لمواجهة التهديدات المحتملة وخاصة أن المساحات المطلوب الدفاع عنها كبيرة. وتعانى القوات المسلحة لدول الخليج الجنوبية ـ بوجه عام ـ من سوء اقتصاديات شراء الأسلحة. ويقول المراقبون إن دول الخليج الجنوبية عدا السعودية تشترى الأسلحة من أجل البرستيج أو Glitter Factor (عامل البهاء أو البهرجة) بدلا من الردع أو القدرات القتالية. ومعظم القوات المسلحة فى دول الخليج الصغيرة لها مستشعرات إنذار غير مناسبة ونظم قيادة وسيطرة ضعيفة. ومعظم هذه القوات تفتقر إلى وسائل اتصالات حديثة وإدارة معركة ونظم تحديد أهداف. ولها قدرات صغيرة من وسائل سرعة تحريك ونقل القوات جوا

أو بحرًا، ووسائل الإنـذار المبكـر الجويـة ضعيفـة، ووسـائل سـيطرة جويـة ضعيفة ودفاعات مضادة للجو ضعيفة. والأساطيل الصغيرة لا تملك وسائل حـرب ألغـام وجميعـها لهـا قـدرات ضعيفـة علـى تنفيـذ عمليـات أسـلحة مشتركة.

هذه المشاكل العسكرية حيوية بالنسبة لأمن وإستقرار كل دولة خليجيـة جنوبية وكذا بالنسبة لأى تـهديدات خارجيـة وقدراتـها العسـكرية. ومـرة أخرى تختلف الأسبقيات بصورة ملموسـة حسـب كـل دولـة ولا يمكـن أن يتوفر أمن بدون إصلاحات. ولذلك يجب على هذه الـدول أن تتعـاون فيمـا بينها فى ما يلى:

- خلق نظام تخطيط فعال لدفاع جماعى وخلق قوات لها أسلحة موحدة أولها تبادلية عملياتية.
- إنشـاء شـبكات إستشـعار مدمجـة ونظـام قيـادة وسـيطرة واتصـالات واستطلاع وإدارة معركة وحاسبات مدمج بما فى ذلـك قـدرات القتـال فيمـا وراء الرؤية بالنظر والقتال ليلاً وفى أحوال سوء الرؤية.
- التركيز على فتح قوات لتدعيم دفاع برى مشترك عن الحدود الكويتية / السعودية الشمالية الغربية وتدعيم دول خليجيـة أخـرى مثـل عمـان فـى حالة أى عمل إبرار بحرى أو جوى إيرانى.
- خلق قدرات مشتركة للدفاع الجوى والهجوم الجوى.
- خلق قوات ضاربة مشتركة جوية وبحرية.
- إنشاء قدرة حركة تكتيكية فعالة لتحقيق الدعم بين هذه الدول.
- إنشاء قدرات لاسـتقبال قـوات دعـم مـن الخـارج مـن الـدول العربيـة الصديقة والدول الصديقة بوجه عام.
- إجراء تدريبات مشتركة وإنشاء بنية أساسية تحقق ذلك.

• خلق نظم تدريب مشترك متطورة تحقق تدريب مستوى لواء أسلحة مشتركة فما فوق ترقى إلى مستوى ما هو موجود فى الدول المتقدمة.

• تطوير قدرات تأمين المناطق الحضرية والقيام بحرب غير تقليدية إذا تطلب الأمر.

وفى الوقت نفسه تحتاج معظم دول الخليج الجنوبية إلى التوقف عن شراء أسلحة دون خطة موحدة بينها لتحقيق توحيد التسليح وتبادلية عملياتية وليس لمجرد التباهى والتفاخر. عليهم تقليل عدد المصادر التى يشترون منها أسلحتهم المختلفة والتركيز على الأسلحة التى تتميز بتبادلية عملياتية أو توحيد الأطرزة والأنواع لتوفير قدرات يمكنها تنفيذ المهام التالية:

• مدرعات ثقيلة ومدفعية وهليكوبترات هجومية ودفاع جوى متحرك للدفاع عن الخليج الأعلى.

• تبادلية عملياتية والتوحيد مع الدول العربية الصديقة ومع الدول الصديقة، وطالما أصبحت الولايات المتحدة هى المصدر الرئيسى للسلاح لكثير من الدول العربية فمن الممكن توحيد المصدر أو مصدرين على الأكثر بشرط الحصول على أسلحة متطورة.

• قدرات هجومية جوية ذات تبادلية عملياتية مع قدرات اشتباك من خارج مدى أسلحة التهديد (الخصم) Stand Off وذخائر دقيقة كل الأجواء وقدرات مضادة للدروع ومضادة للسفن.

• معدات دفاع جوى ذات تبادلية عملياتية تشمل صواريخ سطح – جو، ومقاتلات حديثة قادرة على الاشتباك فيما وراء الرؤية البصرية كل الأجواء، ونظم إنذار مبكر محمولة جوا، وقدرات استطلاع حديثة، وصواريخ مضادة للإشعاع وقدرات حرب إلكترونية.

- نظم إستطلاع ومسح بحرية ومعدات للدفاع ضد نظم الإستطلاع والمسح البحرية والحرب غير التقليدية.
- نظم كشف وإزالة الغام.
- معدات للحرب الحضرية الغير تقليدية.
- مساعدات تدريب متطورة .
- معدات تأمين فنى متطورة.

وأخيرًا إن الأمن القومى العربى كل لا يتجزأ رغم محاولة البعض نفى ذلك، فأمن الخليج يؤثر على أمن مصر والمغرب والجزائر، وأمن البحر الأحمر يؤثر على الجميع. ولن يتحقق أمن دولة منفردة إذا كانت باقى الدول غير آمنة والتهديدات ضد كل الدول العربية واحدة.. **فالتهديد الإسرائيلى خطر على كل دولة عربية، وتهديد المياه يؤثر على كل دولة عربية**، ولا أمن ولا استقرار ولا تقدم إلا إذا اقتنعنا جميعا بان مستقبلنا ومستقبل أولادنا وأحفادنا واحد.. وحريتنا وتطورنا وتقدمنا يعتمد على تحقيق أمننا القومى.

فهرس الكتاب

الصفحة

تقديم ٣

مقدمة أين نحن من عصر المعرفة وثورة المعلومات ؟..... ٥

– ثورة المعلومات والمعرفة :

حروب الفضاء ١٥

– ثورة المعلومات والمعرفة :

هى التى نصنع بها الثورة ١٩

– استراتيجية أمريكية جديدة ٢٣

– الموقف العربى بعد زلزال الخليج وتوابعه ٤٣

- الحرب التالية :

تقديم ٨٣

شروط إيقاف العدوان بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران.. ١١٣

الدروس المستفادة من المباراة..... ١٣١

دول الخليج العربى ١٣٩

رقم الإيداع	١٩٩٩/٩١٥٦
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5860-1

١/٩٩/١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)